

لا مكان للإساءة
كيف نتعامل مع العنف الأسري ؟
بقلم : كاثرين كلارك كرويجير
ونانسي ناسون كلارك
دار الثقافة

إهـــــــداء2004

منحة منSIDA

لا مكان للإساءة

كيف نتعامل مع العنف الأسري؟

تأليف:
كاثرين كلارك كرويجير
و نانسي ناسون كلارك

ترجمة:
القس / الفريد فائق



Originally published by InterVarsity Press as
"No Place for Abuse"
by Catherine Clark Kroeger and Nancy Nason- Clark.

Translated and printed by Permission of InterVarsity Press, P.O. Box 1400, Downers Grove, IL 60515,USA.

طبعة أولى

لا مكان للإســـاءة - «كيف نتعامل مع العنف الأسري؟»
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٦٢- ١١٨١١- البانوراما- القاهرة

١٠/ ٩٣١ ط١/١-١/ ٢٠٠٣
رقم الإيداع بدار الكتاب: ٩٠٤٥/ ٢٠٠٣
977 - 213 - 643 - 0 : I.S.B.N.
طبـــع بمطبعة سيوبرس
الإعداد الفني والجمع التصويري: دار الثقافة
تصميم الغلاف: نبيل ميخائيل

مقدمة الدار

كلنا يتطلع إلى الأسرة ككيان أساسي يمنح الأمان والحب والشركة، فإن لم يتحقق ذلك فلا شك أن المعاناة تصبح مؤلمة بل قاسية.

وجماعة الرب هي عائلة الله والتي قصد منها أن تجسِّد الحب والشركة والأمان، ولذلك فإنها مدعوة لكي تدرك خطورة ممارسة العنف الأسري، إذ أن الكتاب المقدس ينادي بعلاقات مسئولة متحابة بين أفراد الأسرة .

يتناول الكتاب مفاهيم عديدة، فيبدأ في تعريف ماهية الممارسات التي تمثل العنف، ويشرح مفهوم الغفران والمسامحة، ومعنى الخضوع، كما يوضح الدور الحيوي للكنيسة لكي تحمل مسئولية مواجهة ومناقشة حالات العنف، وأيضاً اتخاذ مواقف فعَّالة في جانب الذين يعانون، على أن يتأسس هذا الدور على منظور لاهوتي متكامل وأيضاً على خبرة المختصين بشئون علم المشورة.

إن كتاب «لا مكان للإساءة» يعالج قضية طالما عولجت بسطحية أحياناً أو عدم خبرة كافية أحياناً أخرى.

دار الثقافة



المحتويات

تقديم

كَانت هناك كنيسة إنجيلية مزدهرة تتمتّع بخدمة حيوية، فيها عضوية نامية، ولها شهادة قوية في المجتمع. وإذا بنا، نفاجأ باستقالة الراعي[١] فقد تركته زوجته. ووضعت الكنيسة في اضطراب وبدأت تتساءل: ماذا حدث؟ كيف يمكن أن تترك بينما تمَّ إنجاز الكثير؟ ألم تر كم عدد الناس الجدد الذين كَانوا قَدْ انجذبوا إلى الكنيسة أو كَانوا قد تمت تلمذتهم في التزامٍ تام؟ يا ترى هَلْ سقط الراعي بشكل من الأشكال في خطية جنسية أو فشل أخلاقي؟

وبعد مرور وقت قصير؛ ظهرت على السطح إشاعات أن زواجهما كان فاشلاً؛ لكن العديد من الناس في الكنيسة رَفضوا أنْ يَعتقدوا بأن هذا يُمكنُ أنْ يَكُونَ احتمالاً صادقاً. ربما كان مجرد سحابة دخان تغطّي شيئاً ما غير ذلك. ونمت الإشاعات. انسحب عدد من أعضاء الكنيسة وتركوها. ووقع اللوم كله على الزوجة التي وثق فيها الراعي وتزوجها. وسرى الكلام أنه لا بد أن نصائحها كانت خاطئة، وبالتالي فهي المسئولة عن فشل الزواج، وعلى يدها حدثت الكارثة التي أربكت الكنيسة.

وفي التحليل النهائي، من كان الملام؟ هل هو الراعي الذي يؤذي زوجته جسدياً بشكل دائم؟ أم هي الزّوجة التي رفضت أنْ تعاني فترة أطول في صمت؟ هل نلوم الشّيوخ الذين كان يجب أن يكونوا أكثر حسّاسية إلى حاجات العائلة؟ أم نلوم كلية اللاهوت التي تلقّي فيها هذا الراعي تعليمه وتدريبه؟ هل نلوم مذهبه أو مجمعه الذي رسمه قسيساً؟ أم نلوم الكنيسة التي نمت وكبرت بسبب تقديرهم لهذه الأسرة وخدمتها؟ على من بالضبط يقع اللوم؟

وأخيراً على المؤمنين المسيحيين لأنهم يميلوا أنْ ليتجاهلوا، أو يُقلّلوا أويُنكروا الإيذاء الجسدي الذي انتشر وسط عائلات الإيمانِ. فالكنائس تُزوِّدُنا فقط ببِضْعَة مصادرَ قليلة لضحايا الإيذاء الجسدي.

وعلاوة على ذلك، فإن المؤمنين غير متحمسين للخدمات المناسبة التي يقدمها المجتمع مثل أماكن الحماية أو مكاتب المشورة ومساعدة ضحايا الإيذاء الجسدي: وذلك بالطبع مما يُعيقُ الاستعانة بالمعونة القانونيةَ. وبدون مثل هذه المساعدة، سينمو الانتهاك نمواً حاداً أكثرَ إيذاءً وبشكل متكرر. وبذلك فإنّ إمكانيةَ الشفاء العاطفي والروحي يتم التضحية بها على "مذبح السكوت".

وكانت الاستجابة حفاوة حماسية بالغةً! ففي الجمعية العموميةِ للزّمالةِ أو الرابطة الإنجيليةِ العالمية، وقفت امرأة أفريقية وسَألتْ، "متى ستدرس هذه الرابطة «العنف ضد النِّساء؟» هناك رجال موجودون في هذا الاجتماع نفسه ينتهكون زوجاتهم جسدياً."

وكان أناس اللهِ مستعدين أنْ يفحصوا الجرح العظيم في الكنائس ليُقدّموا بلسم جلعاد الشافي. وطُلِب من لجنة السيدات التابعة للرابطة الإنجيلية العالمية أن تشكل قوة عمل(٢) لمواجهة العنفِ ضد النِّساء، وأنْ تَضع في اعتبارها أن الكنيسة الإنجيلية على مستوى العالم يُمكنُ أنْ تقدم رحمة وشفْاء إلى الضّحايا. وعلى اللجنة أن تدرس هذه النقاط: ما مدى مشكلة الانتهاك؟ كيف يكون تجاوب الكنائس الإنجيلية تجاه هؤلاء الذين يعانون من العنف في البيت؟ وما هي المبادئ اللاهوتية التي يُمكن أنْ تُساعد الكنيسة في الوصول إلى أمل في وسطِ الأزماتِ، لهذه العائلات داخل وخارج هذه الدائرة؟

ونحن لا يمكن أنْ نقف صامتين، فلَم نَعُد نَتحمّلُ أنْ نَكون حياديين تجاه هذا

الاحتياج أو تجاه مسئوليتنا أنْ نَتخذ فعلاً ملائماً. فبالدرجة الأولى، نحن نخاطر بإكرام الله. فالزواج السيء لا يُمكن أنْ يكون مرآة تَعْكس حب السيد المسيح للكنيسة. وثانياً، نحن نخاطر بسلام الكنيسةِ. إذا كان هناك عنفٌ في بيوتنا، فلا يُمكنُ أنْ نجد هدوءاً في الكنيسةِ. وشيء آخر، نحن نفشِّل كل من الشعب والقادة المسيحيين فلقَدْ فَشلنا في أن نُزود بالتوجيه والتصحيح هؤلاء الأكثر احتياجاً في عائلات المؤمنين وقادة الكنيسة. وقَدْ فَشلْنَا الضّحايا وفَشلْنَا منتهكيهم. ولم نطلب أنْ نَعْرض شفاء جلعاد أو العدالة التي يَطْلبها الله.

وبدأت قوة المهمة الدولية عملها بتطوير تصريح لاهوتي يختص بالانتهاك، وسلسلة من المبادئ تظهر كيف أن الله تكلم عن العنف في الكتاب المقدس. وطُلب منا أن نكتب بياناً يناقش سيطرة الانتهاك، مع مناقشة كتابية تدين العنف مع وضع استراتيجيات عملية للكنائس وهي تتفاعل مع احتياجات الضحايا وعائلاتهم.

وتقدم نانسي خبرة عالم اجتماعٍ مُدَرَّب: وتظهر كاثرين، رؤية عالم كتابي. وتعرض كلتاهما وجهات نظر متنوعة حول هذه المشكلةِ المعقّدة. نحن مواطنونُ من أمتين مختلفتين، وتمَّ تدريبنا في أنظمة مختلفة على جانبى الأطلسي، وولدنا في أجيال مختلفة، ونتعبد من تقاليد إنجيلية مختلفة. لكننا نُشارك في قناعة مشتركة أن الكنائسَ المسيحيةَ اليوم يَجِبُ أنْ تدرك وتستجيب إلى الألمِ الذي نتج عن العنف العائلي.

وعلى مدى السنَوات العشْر الماضية كَانتْ نانسي وما زالتْ تقود ورش عمل وتقدم التدريب المُتَعلّق بالانتهاك في التجمعات الدِّينيةِ والعلمانيةِ. ومن خلال هذه العمل، كثيراً ما تُسأل لماذا لا توجد مصادر مناسبة وكافية لتُساعدَ الرعاة والعلمانيين في مساعدة ضحايا العنفِ ومنتهكيهم. أحياناً تُترك نداءات مجهولة

على شريط تسجيل تليفونها في مكتب بيتها بعد إلقاء حديث في الكنيسةِ. "متى ستناقشون العنف العائلي في بيوتِ رجال الدينِ؟ " وتتساءل هذه الأصوات المجهولة: متى سيرد أناس الله على هذا الالتماسِ؟

واستجابةً لذلك، ستعرض الفصول الأربعة الأولى من كتابنا سيطرة العنفِ العالمي ووجوده في بيوت إنجيلية. إلى أن نُمْسك بمشاهد الرّعب حول العالمِ، فلنْ يَكونَ عنْدَنا العيونُ التي تَرى العنف بين جيراننا الذين نعيش.وسطهم وفي الكنائسَ التي نَحْضرُها. من الصعوبة دائماً أنْ يتعاملَ الإنسان مع شيء مخز يحدث قريباً منه.

والمعرفة العالمية وحدها غير كافيةُ. والنِّساء والرجال معاً يظهرون نفس الاهتمام. متى سيتحدث الناس عن الانتهاك بلغة لاهوتية؟ متى سيُخبروننا بما يقوله الكتاب المقدس؟ متى ستتكلم الكنيسة إلى أناسِ الإيمانِ حول أمورِ الانتهاكِ في البيتِ؟ متى سيحترم المسيحيون رسالةَ المكتوب ويَبْدأونَ في إطاعة مبادئه؟. ولكي نناقش هذا الاحتياج؛ سنقدم في تسعة فصول أسباباً كتابية يجب على المسيحيين أنْ يَعترفوا بها ليدركوا الأزمة العالمية حول الانتهاك ضد النِّساء. ونبحث في أنه يجب على المؤمنين أنْ يَرْدّوا على هذا الشّرِ حيثما وُجد، داخل أو خارج دائرة الإيمانِ.

وهدفنا هو أنْ نُقدّمَ دليلاً اجتماعياً ومشاهد كتابية تتحدّي الكنيسة في أنْ تهب لمواجهة العنفِ ضد النِّساءِ. وتعرض الصّفحات الأولى للكتابِ تعرض سّيطرةَ وقسوة الانتهاكِ في كل أركان العالمِ، بين كل مجموعاتِ الناسِ وضمن كل فئات المؤمنين. ويعرض الفصلان الثالث والرابع على القارئ أدواتِ وإستراتيجياتِ لتَسْمِيةِ العنفِ في أوساطنا، وردّنا الرحيم إلى ضحاياه. وتناقش هذه الفصولِ معاً أن بيت اللهِ لَيسَ مكاناً للعنفِ؛ وبيوتنا أيضاً لَيستْ مكاناً للانتهاكِ أو الايذاء

الجسدي. والنِّساء والرِّجال الذين حركتهم محبة اللهِ يَحتاجونَ أَنْ يَتكلّموا؛ والقلوب التي حَرّكتها الشّفقةِ تَحتاجُ للاستجابة. حقاً إن عالمنا لَيسَ مكاناً للانتهاك.

ومن الملاحظ، أن التسعة فصول التالية تُقدّمُ مناقشة كتابية مساندة لإدانة العنف، داعيةً المؤمنين أَنْ يَروا من جديد قوة التغييرِ في الرّسالةِ المسيحيةِ الكامنة في الأمل. لكن كيف يمكن أن تترجم رسالةِ الأملِ والشفاء من الانتهاكِ في الروتين الأسبوعي لحياةِ الكنيسةِ؟. ونَختم الكتاب بالأدلةِ العمليةِ لأعضاء الكنائس والمصادرِ للرعاة. وهي تتراوح بين مضمون عظةِ عن الانتهاكِ إلى الأسئلةِ التي لَرُبَما تُوجّهُ مقابلة مع امرأةٍ منتهكة. وملاحقنا تَتعاملُ مع الاقتراحاتِ العمليةِ حول ما يجب أن يعرفه الأفرادِ والرعاة والكنائس وما يُمكنُ أَنْ يَعملوه ضمن الدّراسةَ الرّعويةَ حيث يتم تقديم المشورة، وعلى مستوىِ اجتماعات الشباب، والدراسات الكتابية للسيدات وخدماتِ الأحدِ. إن العَمَل في وحدة، بين الكنائس وقادتها يُمكنُ أَنْ يكافح العنف ضد النِّساءِ ويُعلن رسالة الأملِ والشفاء.

ويقصد هذا الكتابِ أَنْ يَتكلّمَ إِلى الأشخاصِ الذين يَحْملونَ وجهات نظر مختلفة عن ديناميكية الزّواجِ وحيوية الحياةِ العائليةِ. ولا يوجد مجال للسياسات التي تفرق بين جنس وآخر. فالانتهاك مرفوض سواء صدر بطريقة يظن صاحبها أنها عادلة أو تقليدية. فلقد حان الوقت للمؤمنين أَنْ يُوحّدُوا جهودهم ويطيعوا أمر اللهَ ويحرروا المُضطهدين من يدِّ المنتهكين. ونحن في حاجة أَنْ نَكُونَ مخلصين في مواجهة الطّغاة ونبحث في كيفية إرشادهم من خلال نماذج جديدة من السّلوك. ويَجِبُ أَنْ نَكُونَ ذوي مودة وعناية بأولئك الذين قد أُصيبوا . ونحتاج أن نقدم أو نستعمل بلسم جلعاد الشافي.

وينادي الكتاب المقدس بقضاء اللهَ على أولئك الذينِ يَستعملون قوتهم لكي

يوقعوا الألم على الآخرين. وفي المقابل، يعد ببركة عظيمة إلى الذين يَستعملون قوتهم لكي يخفّفوا ظلم وألم الآخرين. فكيف سنستجيب كأناس الله إلى هذا التّحدي؟

ولمدة طويلة جداً قد عمل هؤلاء المقدسون والعلمانيون في تقديم العناية للمتألمين كلٌ بمفرده. وبمَزْج الدراسات الاجتماعية والرؤى الكتابية، يصبح هذا الكتاب صوتاً ينادي بالشّفقة والعدالة إلى أناس الله حول العالم. وأنت تَقْرأُ كتابنا، سَيُصبحُ واضحاً أنه كُتب بصوتين مختلفين - هما صوتانا، منفصلان ومُتميّزان، لكن في هدف ورؤية مشتركة.

ونريد أن نسجل شكرنا لأصدقائنا الذين ساعدونا في كتابة هذا الكتاب. تريد نانسي أنْ تَشْكرَ «معهد لويسفيل» لدراسة البروتستانتية والثقافة الأمريكية من أجل دعمه في بحثها عن العنف ضد النِّساء والمسيحية المعاصرة، ومركز مورييل مكويين فرجسون لبحث عنف العائلة في جامعة برانسويك الحديثة، التي تحت مظلتها يعمل فريق البحث في الدين وبحث العنف. وعلى مدى السّنَوات العشْر الماضية فتح أكثر من ألف امرأة ورجل، علمانيون ورجال دين على حد سواء قلوبهم وحياتهم إلى فريق بحثها وشاركوا جميعاً من قلوبهم حول موضوع العنف. شكراً لكم لإعطائي شرف الاستماع لألمكمَ وأملكمَ. ولقد عملت باربارا فيشير تاونسيند بشكل جاد كمساعدة لنانسي في بحثها، التي ساعدتها في أقوات متقطعة كريستي هويت ولينورا سليب؛ كل هؤلاء النِّساء يُبهجنَ قاعاتَ قسم علم الاجتماع، وهو المكان الذي تعمل فيه نانسي والذي يدفع بطريقة غير مباشرة ثمن خبزها وزبدتها. ويستمر ديفيد كلارك، وهو عالم نفسي وباحث في الاكتئاب أنْ يَكُون الزميل الوحيد المشجع لها بشكل غير عادي؛ ولأطفالها، ناتاشا وكريستينا، اللتان ما زالتا صغيرتيْن إلى الحد الذي يأتياك إلى مكتبها في المنزل باحثتين عن

الأحضان؛ لكنهما في نفس عاقلتان يصليان إلى الله يمنح أمهما الحكمة والوقت.

وهناك العديد من الذين تريد كاثرين كرويجير أن تعرب لهم عن شكرها وإمتنانها: الضحايا، وعُمّال الملاجيء، والرعاة، والعلمانيون، والمشيرون، وقادة المنتهكين القساة، والمعالجون، والمسئولون المختصون بتنفيذ القانون. إنها شاكرة لهم على كشف قصصهم لها وصراعاتهم الرّوحية، والاستجابات التي أعطتها لهم الكنائس والأفراد، وأسئلتهم التي حطمت نفوسهم حول المعاناة الإنسانية والتّعليم الكتابي. لقد طَلَبنَا أنْ نُشاركَ وجهات نظرهم وفي الوقت نفسه نحمي شخصيتهم، لندع الآخرين يَعْرفونَ ما يتعرض له الإنجيليون وما يعانونه، ويعرفون أيضاً ما يَرتكبونهَ. هؤلاء الأبطال الشجعان المجهولون قَدْ قادونا إلى أنْ نَنْظرَ إلى الكتاب المقدس بأسلوب أكثر قرباً، وأخيراً نَتجاسرَ معلنين إداناتنا للانتهاك الجسدي.

وسوياً، نحن ممتنون إلى جيمس هوفير في مطبعة إنترفارسيتي للتَصْديقِ على كتاب يوجه للإنجيليين حول العالم عن موضوعٍ مكروهٍ جداً أو على الأقل (غير مرغوب فيه). نَشْكرُ اللهَ من أجل (جيم) الذي استطاع أن يفهم أهميةَ مُشَارَكَةِ الحقيقةِ المُدَمِّرةِ وأيضاً المصادر المتوفرةُ للشّفاء. نَشْكرُ أيضا ويني بارتيل والأعضاء الآخرين لقوةِ المهمةِ الإنجيليةِ العالميةِ لرؤياهم المستمرة، ومساعدتهم، وتشجيعهم. ونَتمنّي منكم أن تسعدوا بجهودنا التي قمنا بها بالنيابة عنكم (ولأجل مصلحتكَم).

الله الخالق:

نَسْألُ، يارب، أنَ تَفْتحُ عيوننا أنْ تَرى

ألم النِّساءِ حول العالم

أعطنا آذاناً حتى نَسْمعَ صراخهن

وقلوباً لن تَرتاحَ
حتى نكون قَدْ قمنا بدورنا
أَنْ نضع بلسم جلعاد الشافي
على جرحهم
آمين.

الفصل الأول

أنواع من ممارسة العنف ضد المرأة

غرضنا من كتابَةِ هذا الكتابِ هو أنْ يَتحدّى المجتمع المسيحي الإنجيلي ليَستمعَ إلى أصواتِ النِّساءِ حول العالمِ متضمنة أحاديثهن التي يذكرنها في فنائهن الخلفيِ حول العنف الذي قد عانين منه. نُريدُ أنْ نضع عناوين هامة ونناقش المشكلة بشكل مباشر: أنْ نَعْرِضَ معلومات لكي لا يعود أناسَ ورعاة الكنيسة ليتجاهلوه مرة أخرى، وأنْ نَعْرِضَ نصيحة مبنية على الطّرقِ الكتابية الفعّالة استجابةً للضّحايا وعائلاتهن، وبعد ذلك نريد أنْ نقدم تحدياً لتتحرك الكنائس وقادتها لتأخذ مواقعها في المجتمع وتكون ملتزمة بإزالة العنف من وسطنا، ومكرسة للتشجّيع على حياةَ عائليةً خالية منَ العنفَ، ومستجيبة بعقلِ وقلبِ السيد المسيحِ إلى أولئك الذينِ يَعانون من العنفَ.

لا يَجبُ أنْ يجهل المسيحيون طّبيعة، وسيطرة، وشدة الانتهاك الذي مَيّز كنائسنا، وجيراننا، وعالمنا. فنحن نعتقد بأنّ معظم الشعب المسيحي، عندما يكون مّزوداً بكلٍ من التعليم الكتابي بإدانة العنف وببياناتَ علم الاجتماع حول نتائجه وعواقبه، سيشجعه على أنْ يقوم بَعمَلُ شيء ماَ تجاهه. ونحن لا نَعتقدُ أن الحياة الممتلئة بالروح يَجِبُ أنْ تَتضمّنَ أفْعالاً سيئةً، كما لا يَجِبُ أنْ تكون عيوننا مغلقة تجاه ألمِ الآخرِ.

إن العنف ضد النِّساءِ حقيقةٌ واقعة، وهو موجود في كل بلادِ الكرةِ الأرضية، وبين كل مجموعاتِ الناسِ، بل وهناك انتهاك يَحْدثُ داخل كل مجتمعٍ مؤمن.

وهو لا يفرق بين الحدود أي لا يَعْرفُ حدوداً اجتماعية أو اقتصادية، ولا نساءً غنيات، أو نساءً فقيرات، ولا نساءً سوداً، أو نساءً بيضاً، ولا يعرف نساءً متعلّمات، أو نساءً أميات، و لا يفرق بين نساءٍ مؤمنات، أو نساءٍ جميلات. فكل السيدات والبنات هن أهداف ممكنة للعنف، وكل النِّساءِ يواجهن بعض درجات من الخطرِ.

في دراسة عن النّساء في بريطانيا، نقرأ أنه نسبة ٢٥ بالمائة من النّساء اخبرنَ بعد ما حدث لهن عن انتهاك جسدى علي أيدى شريك حياتها. وقد ارتبط العنف بحدوث نسب إجهاض وولادة قبل الموعد وولادة جنين ناقص الوزن أو مصاب، ويشمل دلك موت الجنين. ميزى وبيولي، ١٩٩٧م.
www.jhuccp.org/popline/psm/feb00.stm

إن الحكومات حول العالم تَعترفُ بالنّتائج المُدمِّرة للعنف ضد النِّساء، وقد تمَّ دعوة الباحثين والأخصائيين المهتمين بالصحة لتقديم النّصيحة الخبيرة والتّوجيه السليم لكل من الجماعات الفاعلة (مثل فرق الاستجابة الطّارئة) ومبادرات السياسة الوطنية. إن مبالغ كبيرة من النقود قد تمَّ توجيهها الآن نحو البحث على إزالة العنف، ولإصلاح النّظامَ القضائيَ لكي يستجيب إلى احتياجات الضّحايا والمجرمين،[1] ولضَمَان أن تُعرض تلك الخدمات الصّحية والاجتماعية كرد منظم، واستجابات فعالة تجاه احتياجات النِّساء المُنتَهَكات وأطفالهن التّابعين والمعتمدين عليهن.

هناك عمل هائلُ، يقوم به باحثون أكاديميون، ومنظمات نسائية، ومحللو سياسة، وقائمون على العناية بالصحة ومجموعاتَ تقدم العون للضحايا، وهذا العمل بهدف توثيق أعمال السّيطرة والقسوة الخاصة بالعنف ضد النساء والبنات الصغار على نطاق عالمي. ومنذ عام ١٩٩٥م. ومؤتمر بكين، قد اهتمت العديد من دول العالم بجدية التّحدي للموضوع أمامها لكي تُخفّضَ وتقلل المخاطر التي تتعرض لها النِساء والبنات بسبب الاعتداء الجسدي أو الجنسي. وقد استجابت

منظمات محترفة مثل جمعية الأطباء والأخصائيين في أمراض النساء باتفاقيات لأعضائها، وقد عقدت منظمات ذات مظلة مثل منظمة الصّحة العالمية اجتماعات كانت عبارة عن مشورات، وكونت قواتَ مهمةَ (المقصود لجان أو مجموعات عمل تنفيذية)، وأنتجت مواد تدريب وقادتْ عمليات بحث بين مجموعات الأعضاء. وقَدْ وَثّقَ البنك العالمي التكلفة الهائلة الناتجة عن العنف. وقد طلبت بعض الأحزاب السّياسية في السلطة، أو في المعارضة، أنْ تبرز العنف ضد النِّساء من خلال تصريحات سّياسية، وبيانات عن التسامح، والتوجيهات، ومنح حكومية، ومبادرات من المجتمع.

هناك نساء كنديات تعرضن للعنف على يد والد الزوج بما يمثل ثلاثة أضعاف خطر الاعتداء الذى يمارسه الزوج فى مقابل نساء مع حمي غير عنيف. (مسح عن العنف ضد النّساء ١٩٩٣م).

وسط الإدراك العالمي المتزايد للمشاكل التي تُواجهها النساء، المخاوف اليومية، الكدمات والضّربات التي يختبرونها، وحاجات أطفالهم للأمان والأمن، أين الكنائس؟ ولماذا كانت المجموعات الدينية بطيئةً جداً في إدراك العنف ضد النِّساء وبطيئة جداً في الرد على توسلات الضّحايا لمساعدتهن؟. حقاً، فإنه وسط العدد المتزايد للرّجال والنِّساء حول العالم الذين يدركون شدة انتهاك المرأة وعنْدَهم التزام شخصيٌ واحتراف للعمل المطلوب للقضاء على هذه الظاهرة، فأين أناسُ الله، الذين دعوا في اسم الله أنْ يَجْلبوا الشْفاء في وسط الألم والمعاناة؟

وهناك عموماً، "صمت مقدّس"[٢] يَتخلّلُ منظمات دينيةَ. إن العنف قبيحُ، وأكثر الكنائس وقادتها يَشْعرونَ بالانزعاج وهم يتحدثون عنه ولم يتم إمدادهم بالأدوات المناسبة لكي يستجيبوا لضحاياه. إنّ القضيةَ حسّاسةُ جداً، والعديد من الناس والرعاة المتشابهين يفضلون أن يكنسوها تحت سجادة الكنيسة الخاصة بالأمثال. وأكثر من ذلك، فإن العنف يمس العديد من الناس في صميم كيانهم،

لأنهم إمّا مدركون ميولهم نحو السيطرة على الآخرين، أو قَدْ عَانوا من إذلال على أيادي شخص آخر.

دعونا نواجه العائق الذي أمامنا مباشرة: فالحقيقة والنتائج للعنف تجعل معظم المسيحيين وغيرهم في أي مكان غير مرتاحين. لكننا كأناسِ الله، نحن نُفضّلُ أنْ نَعتقدَ أن الانتهاك لا يَحْدثُ بين عائلات كنائسنا، وبذلك نتصرف كأنها مشكلةَ شخص آخرِ، وكأنها شيء لا يعنينا.

لكن العنفَ هو مشكلةُ كل شخصِ. إنها قضية ليست بعيدة عنا. وهو سائد في كنائسنا ومجتمعاتنا التي تخدمها كنائسنا. نَحتاجُ أنْ نَزْحفَ خارجاً من تحت سجادة الكنيسةِ ونَعترفُ بأنّنا كُنّا وما زلنا نَخفي أنفسنا بعيداً عن المشكلة، بل وأحياناً نحن نساهم فيها، وبالتالي لا نلتزم أن نكون جزءاً من حلها.

وتعلن أصوات عديدة بأنّ الكنيسةَ إما قَدْ أفرزت رجالاً عنفاء نحو زوجاتهم أو على الأقل ساهمت في إيجاد تربةً خصبةً لاستخدام القوة داخل عائلاتهم. ويقولون بأنه حيث أن الكنيسةَ هي جزءُ من المشكلة، فهي لا يُمكنُ أنْ تَكُونَ جزءاً من الحلِ. فهكذا عندما يُناقش العنف ضد النِّساء، فإن أناس الله لا يَستشارونَ إلا نادراً. وحيث إننا تكلمنا بشكل نادر حول العنف، فإن صوتنا الجماعي لم يُسمع في هذه القضيةِ. وعلى العموم، فإن القادة في المجموعات الدينية وأولئك المندمجين في المجتمع من خلال الاهتمام الرعوي لم تقدم لهم أبَداً حتى الدَّعْوةُ للمشاركة على مائدة المشورة العلمانيةِ. إنّ صمتَ كنائسنا وقادتنا غالباً ما يُترجم عند الجمهورِ كأنه تواطؤ مع الأفْعالِ العَنيفةِ.

إنه افترض - كما نعتقد خطأً - بأنّ الناسِ المسيحيين ليس عنْدَهُمْ ردُ كتابي لمعاناة السيدات أو استجابة كتابية لألم النِّساء حول العالم. وبذلك افتراض - كما نَعتقدُ خطأً - بأنّ الرّحلةِ الشافية لضحيّةِ لا علاقة لها بمسيرتها في حياة الإيمانِ.

إنه افترض - كما نَعتقدُ خطأً - بأنّ العناية الرّعوية لا يوجد لديها شيء فريد يمكن أنْ تَعْرضهَ ويُمكنُ أنْ يتسبب في تخريب الأبحاث عن صحة المرأة أو ككل.

إن الوقت قَدْ جاءَ لكي تتحدّى الكنيسة الإنجيلية المُعاصرة بأنْ تَستيقظَ لتعمل من داخلها ضد سيطرة العنف، وأنْ تَرْفعَ دورها كجزء من مجتمع يعتمد على الاستجابة، وعليها أنْ تَعْرضَ بلسم جلعاد الشافي إلى أولئك الذين يَعانون من النّتائجَ المُدَمِّرةَ للانتهاك. إن الرّجال والنِّساء الذين امتلأوا بالولاء إلى الله يُمكنُ أنْ يلعبوا دوراً حيوياً في إعلان هذه الرّسالة: كل بيت مكان آمن، كل بيت ملجأ أو مأوى آمن. ليس هناك مكانُ مثل البيت. عندما يحدث الانتهاك لن يكون هناك بيت.

وبينما نَدْخلُ الألفيةَ الجديدةَ، نَعتقدُ أن الوقتَ قَدْ جاءَ لتجديد الصوت النبوي ليَخْرجَ من المقعد ومن وراء المنبر أصوات تريد أن تُغيِّرَ مجتمعاتنا، وتتحدى شعبنا، وأنْ تَعْرضَ استراتيجيات جديدة تَضْمنَ بأنّ عالمنا هو مكانُ آمنُ فيه نعيش. ينبغي أن يكون المسيحيون رجالَ رجاء ونساءَ أملٍ وأن يكونوا أصحاب رؤية تلتف حول القلوب الكسيرة أو النفوس الحزينة لنُري كل الناس في كل مكان طريقاً أكثر فخراً. إنه في ذلك الروح، روح الأملِ الذي نُشاركُ من خلاله برؤيانا، رؤيا فيها تتحد أيادي الكنيسة الإنجيلية حول العالم، لكي تُدينَ كل أنواع الانتهاك، وتُدرك تفصيلياً ألم النِّساء، ونتائجه للأطفال، ونكرس وقتنا بمرافقة يسوع للعمل نحو إزالة كل شكل من أشكال عنف العائلة، والروح القدس الذي يعزينا. كما نَحتاجُ إلى توجيه اللهَ، وإلى رِفْقة ومِثال السيد المسيحِ المبارك، والرّوح لكليهما لكي يَقوّيانا في الكفاحِ وفي تقديم البلسم الشّافي. وفي الصّفحات التالية، نُقدّمُ البياناتَ (قصص فردية وإحصائيات وطنية)، ثم نتبعها بالتّحدي لكي نُغيِّرَ العالم، بيت واحد يتلوه بيت آخر وهكذا أي في كل مرة بيت. دعونا لا نَنْسي، *إن البيت ليس مكاناً للانتهاك.*

انتهاك حقوق المرأةِ في الكنيسةِ:

إن الإحصائيات هي عامل مهم في قصة الانتهاك في كافة أنحاء العالم. والموضوعات القصصية من حياة النِّساء العاديات يَعطينَ سياقاً لتلك الإحصائيات، حيث تُمكّنُ الباحثون والقراء على حد سواء لكي يتصوروا حياة نساء حقيقيات يَعشنَ في وقت محدّد ومكانٍ معين وسط المشاكل الحقيقية. وفيما بعد سَنُقدّمُ كمية بيانات تم جمعها من الدِّراسات الواسعة النطاق من العديد من البلدانِ الرّئيسية للعالمِ. وقد كشفت هذه الدراسات مدى العنف ضد النِّساء في كل زاويةِ من زوايا الكرةِ الأرضية. لكن أولاً سنُقدّمُ قصص حياة أربع نساء، وكلهن من المسيحيات الإنجيليات، اللاتي وقعن ضحايا للعنف. وتكشف قصصهن بِضْع أجزاء من اللّغزِ، مكوّنة لنسيجٍ معقّد مكون من الإيمانِ، العائلة، الخوف والعنف. وكما هو الحال في كل القصصِ المدونة في هذا الكتاب، فقد غيَّرنا أسماء ومعلومات هؤلاء النساء، وذلك حماية لهن، لكن تفصيلات انتهاكهن، على أية حال، لَمْ نُعَدّلْ فيها.

> واحدة من كل أربع نساء في أمريكا اللاتينية هي ضحيّة لانتهاك جسدي؛ وقد تغيب ٢٠٪ عشرون بالمائة من النِّساء عن العمل كنتيجةُ مباشرةُ للعنف في البيت. (www.saartjie.co.za/march2000/vaw14.htm)

انتقلت جانايس وعائلتها إلى سدني، استراليا، من أوربا الغربية عندما كَانتْ طفلة. واستقر والداها المرسلان في منطقة تتسم بحياة البداوة، يخدمان وسط الناسِ الأصليين. وفي مرة قَابلتْ رجلاً قد آمن وتحول إلى المسيحية حديثاً، وحدث أنهما قد تزوّجا بعد ذلك ببضعة سنين. ومع خدمة مزدهرة، أصبحت الحياة مثيرة جداً بالنسبة لهما.

وبسبب حمل غير مخطّط له، بَدأ زوج جانايس يُثيرُ بعض المشاكل بغضبه. وحينما يغضب، يضَربها. وأدركت جانايس بأنه يوجد مكوّنَ ثقافيَ أو عامل

حضاري يدعو إلى إيذائها، وغالباً ما كانت هي التي تغسل وتضمد جروح النِّساء الأصليات اللواتي كُنّ يُضربنَ من قِبل أزواجهن.

وتطورت الحالة من الهدوء إلى سخط ينمو بمرور الوقت، تتلوها انفجارات عنيفة، ثم اعتذار، وتبدأ الدائرة لتدور ثانية. فكانت الحياة بالنسبة لجانايس تَتطور بصعوبة شديدة، فقد عَانتْ من جمجمةَ مُتَصَدّعةَ بسبب الضربات على الرّأسِ ومن الأضلاعِ المَكْسُورةِ بسبب الضّرباتِ في الصّدر.

وقد دُعيت سلطات من طائفتهم لإعطاء المشورة. وأقيمت صلوات كثيرةَ، لكن لم يقدم توبيخٌ قوي لتمهيد الطريق لعلاج أساليب الزوج العنيفة. وفي مناسبةٍ ما جمعت جانايس أطفالها السّتة وهَربت منَ بيتها، خوفاً من أن يقدم على قتلها. وفي نهاية الأمر تم عزله بشكل مؤقت من قيادةِ الكنيسةِ عندما هدد علناً بأنْ يَقْتلها أمام قادة الكنيسةِ المؤثرين.

وبينما زوجها مازال في مركز القيادةِ الرّعويةِ قل من ممارسة العنف والقسوة، ولكن جانايس لم تحصل على الخدمات المساعدة التي كانت في حاجة إليها لا من الشرطة المحلية أو المنظمات التابعة للمجتمع. وخيبت عائلة الكنيسةِ آمالها وخذلتها جداً. فالعنف الذي قد عَانتْ منه لم يدنه أحد. ولم يُقدم لها الدواء والشفاء إلى جسمها وروحها المَكْسُورين.[٣]

كان لماسي قلب يحب اللهِ وقَدْ عَملتَ في إرساليةِ مسيحيةِ أغلب سنوات بلوغها. فقد دُرّبتْ كممرضةِ وبعد ذلك كمديرة. ولقد شَعرتْ بأنها تحركت حول العالم متحملة الآلام مقدمة مواهبها ووقتها. وقاومت ماسي لسنوات من الحزن وأخيراً قررت أن تبحث عن كنيسة تجد فيها دفء العائلة. وتشارك الآخرين في شرح آلامها، وتقدم خدماتها مستخدمة مواهبها.

وتمّ جذب ماسي إلى مشاركة مجموعة صغيرة مع مجموعة من البرامجِ لكبار

السن الموجودين في أماكن منخفضة التكلفة. وبسرعة وطدت نفسها كعاملة مجتهدة ملتزمة بتبعيتها للمسيح. وقبل مدة طَويلة كان الراعي وزوجته، وكلاهما في الخمسينات من عمرهما، قد اهتما اهتماماً خاصاً بحياتها. لكن اهتمام الراعي قد تطوّرَ إلى طُرقٍ غير متوقّعة وغير شريفة، ووقع معها في ممارسات جنسية في عدم فطنة ورصانة، وبعد ذلك بأسابيع اغتصبها، مستغلاً وحدتها وضعفها العاطفي الذي قَدْ أظهرته له خلال جلسات المشورة وطلب النصيحة. ونظراً لأنه كان محترماً إلى حدٍ كبير في المجتمع، لم يرغب أحد أنْ يصدق قصتها عن الانتهاك الجنسي، ولم يعرض أحد أنْ يُساعدها طالباً الشفاء والصحة في أثر ذلك.[٤]

وتمثل قصص جانايس وماسي العنفَ ضد النِّساءِ المسيحياتِ حول الكرةِ الأرضية. ولم تجمع دراسات عن جنسيات متعددة بشكل مُحدّد على سيطرةِ انتهاك المرأةِ بين المؤمنين الإنجيليين. لكن كما سَنَرى، هناك دليلٌ ينمو معلناً أن ذلك العنف له أرضية مشتركة واختبار عام في حياةِ نساءِ المؤمنين ضمن عامة الكنائس الإنجيلية والكنائس الأخرى الرئيسية.

ونحن متأكدون أنّ العنفِ ضد النِّساءِ المسيحياتِ هو بمثابة صدمة تحدث لهن خلال رحلة حياتهن الرّوحيةِ مع عائلاتهن، وغالباً ما يظهر تأثيره أيضاً على حياةِ اجتماعات الكنائس التي ينتمين إليها. وبينما يُحتمل ارتكاب انتهاك خلفَ الأبواب المغلقة، فإن موجات الصدمة تمتد إلى خارج حدود العائلة. ومثل أخواتهن العلمانياتِ اللواتي ضُربنَ، فإن ضحايا الانتهاك الديني يحملن ندوبَ الألمِ الجسمانيِ وجراح الألم العاطفي. إن انتهاك جانايس الجسماني والعاطفي وانتهاك ماسي الجنسي قَدْ جَلبَ نتائج وخيمة وعواقب طويلة الأمد لكلتا السيدتين، وخدماتهما وعائلاتهما. ولكن ألمهما كانت له أيضاً معانٍ روحية غير طيبة. وكل امرأة منهما قد تمَّ إسكاتها مِن قِبل الشّيوخِ للحفاظ على تقاليد الكنيسة

وسمعتها. وكل امرأة منهما أدركت أن قادتها الروحيين يهتمّونَ أكثر بسمعة المنتهك عن جراح المُنتَهَكة. وعندما تجمعت الشجاعة لدى كل امرأة لتُخبرَ قصّتها عن الخيانة التي حدثت لها، فقَدْ تمَّ إهمالهما بواسطة أولئك الذين كَانَ من المفروض أنْ يُساعدوهما في الشفاء من آلامهما.

وفي العنف العائلي: ما الذي يحتاجه كل راعٍ لكي يعرفه، يقول القس/ آل مايلز إن الموضوعين اللذين خَرج بهما من مسح قام به بطريقة عشوائية على مائة راعٍ: أولهما إعطاء أهمية لإنقاذ الزيجات مهما كلف الأمر، وثانيهما خطأ الإغراء الرعوي نحو حلول سريعة للرّجالِ السّيئين والنّساءِ المُنتَهَكات.(٥)

ومن نتيجة دراسةٍ صغيرةٍ على ١٨٧ امرأة أمريكية مؤهلات لِكَونهنّ لم يعانين منَ الانتهاك لمدة سنة واحدة على الأقل، وجد كل من آن هورتون، ميلاني ويلكينس ويندي رايت أن ٥٤ بالمائة من الضّحايا الدّينيين و٣٨ بالمائة من الضحايا غير الدينيين قد طَلبوا مساعدةً من محترفٍ دينيٍ في أثرِ وقوع العنف في البيتِ.(٦)

وخلال خريف عام ١٩٨٩م.، قادت الكنيسة المصلحة في أمريكا الشمالية مسحاً بين عينة عشوائية من ألف عضوٍ بالغٍ يَحْضُرُ كنائسهم. ومن بين الـ٦٤٣ جواباً التي استلموها، ٢٨ بالمائة قَدْ اختبر على الأقل شكلاً واحداً من الانتهاك. و١٢ بالمائة اختبرَ انتهاكاً جسمانياً، ١٣ بالمائة انتهاكاً جنسياً، و١٩ بالمائة انتهاكاً عاطفياً؛ ومثل هذه الأعداد ١٢٪ انتهاك جسماني، ١٣٪ انتهاك جنسي، ١٩٪ انتهاك عاطفي، تكشف عن العديد ممن قَدْ اختبروا أكثر من شكل واحد من الانتهاك. وبتحويل معدلات هذه النسب إلى عدد حقيقي للناس الذين كانوا الضحية، تُخمّنُ الكنيسة المصلحة أن ما بين ٤٨٠٠٠ و ٦٢٠٠٠ عضوٍ بالغٍ قَدْ اختبر انتهاكاً إما جسمانياً أو جنسياً أو عاطفياً.

وفي بحث أوّلي تضمّنَ رجال دين إنجيليين في الولايات الكندية التي تقع على الأطلنطي.(٧) كَشف أن الرعاة يُدركونَ نسَبَ العنف بين أزواج في اجتماعاتهم الحالية وهي نسبة ١٩ بالمائة، واحد بين كل خمسة(٨). وهؤلاء الرعاة أنفسهم يُخمّنونَ أن نسبة العنف بين العلمانيين ربما تَكُونَ حوالي ٢٩ بالمائة، وبذلك يكون الفارق عشرة نقاط كاملة في المائة أعلىَ مما في اجتماعاتهم. وهذا على الرغم من الحقيقة التي أعلنها باحثون في حقلِ عنفِ العائلةِ أن العنف العائلي داخل الكنيسة متساو مع العنف خارجها.

إن العنف بين عائلات الإيمانِ يَعْكسُ الحضارة التي يعيشونها طبقاً لتراثهمَ، لكن ما يجعل القصة متشابكة هو إيمانهم وهويتهم الدّينيةُ. فإن دور الدّينِ هو في مُسَاعَدَةِ السيدات ليَجدن صوتهن مسموعاً سواء بطريقة فضولية أو حتى بطريقة حرجة. لقد كان عند كل من ماسي وجانايس الشّجاعةُ أنْ تَتكلّما الكَلمات التي أوضحت ما مرا به من اختبار سيئ، مع أنّ صرختهن من أجل المساعدة قد وقعت على آذان صمّاء. وبعض النّساء لا يَعشنَ كفاية لمدة طويلة حتى يكشفن انتهاكهن، والأخريات يُمْنعن من الكَشف بسبب نَقصان القوة الاجتماعية، والاقتصادية والدينية.

> وفي رومانيا، نرى أن ٢٩ بالمائة من النّساء بين سن الخامسة عشرة والخامسة والخمسين اللواتى طَلبن المعالجة في مستشفي بوخارست القضائية قَدْ ضُربن من قبل شريك حميم؛ ومن بين هذه، نجد أن ٨٧ بالمائة كُنَ قَدْ هُوجمن بآلةٍ ثقبت جلدهن.
>
> www.wave-network.org/articles486.htm

إن سوزان بيكلز لم يكن عنْدَها الفرصة أنْ تُخبرَ قصّتها. فالموت سَرق منها الحياة. لكن فقط منذ سنة مضت، أعلنت جريدة أمريكية تفصيلاتَ موتها إلى العالم. فإن سكوت بيكلز، وهو محام سابق في أوائل الأربعين من عمره، أخذَ حياةَ زوجته وطفلين في لندن الجديدة، كونيكتيكوت. وطبقاً لنشرة نورويتش في

٢٨ أكتوبر ١٩٩٩م. فإن الرجل المذنب، وهو مؤمن مولود ثانيةً، اعتذرَ في المحكمة إلى العائلة الضّحيّة، عائلته وزبائنه. لكن ندمه لم يتمكّن من أنْ يُعيد ثلاث جثث ميتة إلى الحياة. والظاهر أن بيكلز كان يعاني من تراكم دَين حاد، ونجاح محدود في مهنته وخوف تركته له زوجته. وفي آخر فعل للإساءة إليهم فقد عزم على وضع نهاية لحياتهم.

وقبل أن يُقيد بيكلز ويؤخذ بعيداً، سأل القاضي والد المرأة المذبوحة أنْ يُسلّمَ رسالة إلى الرّجل الذي قتلَ ابنته وأحفاده بأن يُخبره: "أنه لا يكْرهه وأنه يغفر... أنا أغْفرُ له. " وذلك بصوته الذي كان يَتصدّعُ ويتكسر، وقد نظر الرّجل المسن نحو السماء وقالَ بأنّه يَتطلّعُ إلى الانضمام يوماً ما في السّماء إلى أعضاءَ عائلته المذبوحين الذين كانوا جميعاً مسيحيين.

ونريد أن نقول للعديد من المسيحيين، إنه أمر لا يصدق أن رجلاً مؤمناً يوَجدُ مذنباً بقتْلِ زوجته وأطفاله. وللعديد من غير المؤمنين، إنه أمر لا يصدق أن والداً لامرأة مذبوحة وجداً لطفلين مذبوحين يُريد أنْ يُعطي رسالة مغفرة إلى القاتل. ومعظم الناس حول الكرة الأرضية يَجدون أنه من الصعب أن يفهموا لماذا يكون لأحدهم العديد جداً من المصادرِ والفُرَص في متناول يديه ويَشْعر بأنه يائس جداً. إنها قصّة ذات مستويات متعددة، أنْ تَكُونَ متأكداً من اليأسَ، والسّيطَرة، والإيمان، والنّتائج أو التداعيات. وكما سَنَرى في الفصولِ التّالية، فإن قضية المغفرة مركزيةٌ لكي نَفْهمَ العلاقةِ المعقدة بين الدين، والانتهاك ورحلة الشفاء.

وطبقاً لآن هورتون وجوديث ويليامسون **في الانتهاك والدّين**: عندما تكون الصّلاة غير كافية، سيكون هناك انتهاك وضحايا أكثر، والمجرمون وأعضاء العائلة يَطْلبونَ مساعدةَ من الخدام المرتسمين والقادة الدّينيين الآخرين أكثر من كل مُساعَدَة من كل المحترفين الآخرين مجتَمعين.[٩] وفي عام ١٩٨٨م. سجّل "لي بوكير" نَتائجَ دراستين عن ضحايا الانتهاك الدّينيين والمساعدةِ التي طلبوها

وأخبروا عنها وقد استلموها من الخدام المرتسمين. وثلث النِّساء اللاتى استجبن لأسئلة المسح الذي قام به في مجلة "يوم المرأة" أخبرواً بأنّهم قد سَبَقَ وأَنْ حصلوا على بعض المساعدة في شكلِ مشورةِ رعوية؛ وقَدّرنَ السيدات المساعدةَ من رجال الدينِ بأنها أقلِ فائدة من تلك التي حصلوا عليها من المصادرِ الأخرىِ من المساندة.[١٠]

إن قصّة «فيملا» قيلت فقط إلى باحث؛ وفيما عدا ذلك تمَّ تسريبها للمعرفة العامة بطريقة سرية؛ في خزي وصمت. و(فيملا) هي زوجة مبشر، رجل يسافر إلى بلاد جنوب شرق آسيا لينشر الإنجيل. تقابلا في تجمع للشباب في كنيسة وقد كانا في سن المراهقة. وطبقاً (لفيملا)، فإنهما تَزوّجا عن حب، فقد شعرا بجاذبية أولية متبادلة كل منهما للآخر وأحسا أن الله سيُبارِكُ بيتهما. وتقول فيملا إنه خلال السَّنَوات المبكّرة من زواجهما، كان زوجها عطوفاً جداً، وفي ذلك الوقت حملت منه بولدين وابنة واحدة. وبَدأتْ خدمته تَزدهرُ، لكن تعامله مع عائلته الخاصة بَدأَ يَتدهورَ. ولبِضْع سَنَوات كَانَت (فيملا) ضحيّةَ الضربات المتكرّرة. وتؤكد بثقة أنه "هو عطوف وجيد جداً مع الناسِ خارج البيت، لكنه ليس كذلك معنا"، وتستمر (فيملا) في قولها " إنه لا يَضْربني في وجود أطفالنا، ذلك الأمر الذي كنت أُقدّرُه." إنها تَشْعرُ بأنها خائفَة جداً ووحيدَة.[١١]

وبينما هناك العديد من الميزات المشتركة بين حياة (فيملا) وحياة النِّساء الدّينيات المَضْرُوبات في السّياقات الأخرى، إلا أن هناك حقيقةُ ثقافية وحضارية نَحتاجُ أَنْ نضعها في الاعتبار. ومؤخراً اشتركت أربعمائة امرأة إنجيلية يَهتممنَ بموضوع انتهاك المرأة؛ شَاركنَ في جمع البياناتِ في الهند وأجزاء أخرى من آسيا. فأخبرت ثلاثة من كل أربعة نساء عن شكلٍ ما من أشكال الانتهاك الجسماني من قبل أزواجهن. أما النساء اللاتى قد رُتبت زيجاتهن من قبل الوالدين كُنّ أقلَ احتمالاً أنْ يُخبرنَ عن عنف جسماني. وظهر سبب واحد لهذا وهو التّدخلِ بواسطة

العائلة الكبيرة عندما يكون الزواج مُرتّباً.(١٢)

ومن جلسة مناقشة شكلية غير رسمية دارت في الهند بين القادة الدّينيين من العديد من جماعات الإيمان ومن تنوع البلاد، كان الكَشفَ عن سببَ واحد وهو أن الرجال الآسيويين يَضْربونَ زوجاتهم لأنهم لا يَحبّونَ أن تكون السيدات واثقات أو واضحات أو أنْ يناقشن أزواجهن أو شيوخ آخرين في العائلة.(١٣) وبينما تتنوع السّياقاتَ الثّقافيةَ والحضارية، فإن النّتائج المُدمِّرة والعواقب الوخيمة تَحْملُ مؤشراً متشابهاً: فإنّ الجسمَ يُؤذي، والعواطف تدمر، وتَمُوتُ العلاقةَ وتُسحق الرّوحَ.

وكما نضع في اعتبارنا إحصائياتَ من البلدان حول الكرة الأرضية، دعونا نَتذكّرُ حياةَ جانايس، ماسي، سوزان وفيملا سيدات إنجيليات، حاملات علامات العنف ومَعاناة العواقب الوخيمة.

انتهاك المرأة حول العالم:

إن العنف ضد النِّساء هو مشكلةٌ عالميةٌ. ومع أن الإيذاء يَأخذُ العديد من الأشكال، فإنه يَحْدثُ في العديد من الأماكن ويُؤثّرُ على النِّساء بشكل مختلف، والخطوة الأولى لفهم مقدار المشكلة هو في أنْ تَنْظرَ إلى ترددها وتذبذبها. وقَدْ عَرض الباحثون من كل زوايا الكرة الأرضية ذلك العنف المحلي الذي يُهدّدُ الصّحة الجسدية والعقلية ويهدد الأمن والشعور بالأمان بين الملايين من النّساء. إن امرأة تعيش في العالم المتَقدم من أكثر الأمور المحتملة أنها يمكن أن تُصاب أو تُغتصب أو تُهدد جسدياً من قبل شريك حميم حالي أو سابق وليس من قبل رجل غريب أو أي شخص آخر. ولهذا ادعت منظمات نسائية عديدة أن ذلك العنف هو الحقيقة الواحدة العامة للنِّساء حول العالم. تُباغتنا الإحصائيات بأن العنف ضد النِّساء مشكلةٌ منتشرةٌ في أمريكا الشمالية، أوروبا، أفريقيا، آسيا وأمريكا الجنوبية. وفي كل بلد، حيث تمت دراسة موضوع إيذاء المرأة باستعمال عينة واسعة النطاق

> إن واحدة من كل أربع نساء جنوب أفريقيا يُهاجمنَ من قِبل خليلها أو زوجها أسبوعيا. (صندوق طوارئ أطفال الأمم المتحدة، مقتبسة من مجلة (أنت)، ٢٦ يناير ١٩٩٥م.)

ومقاييس متشابهة. هناك على الأقل واحدة من عشْر سيدات تقرر أو تعلن أو تخبر أنها قد انتهكتْ جسدياً مِن قِبل شريكٍ حميمٍ، مثل زوج حالي أو زوج سابق. وهذه الأرقام لا تَتضمّنُ أية إهانات لفظية، أو اعتداءات جنسية، أو تهديدات عنيفة. وهذه الأرقام في حد ذاتها هي مجرد تخميناتُ محافظةٌ جداً عن العنف ضد النِّساء. وعلاوة على ذلك، فإن بيانات مثل هذه تعتمدَ على تقاريرِ ذاتية لِلنساء بأنفسهن كضحايا. إن انتهاك النِّساء المتنعات عن الاعتراف أو الإعلان عما حدث لهن، أو إيذاء السيدات المتنعات عن أنْ يَكْشفن ألمهن إلى شخص غريب خارجي، ينتهي ويصبح كأن لا وجود له لأنه ببساطة غير مسجل.

والانتهاك الجسماني يَتضمّنُ سلوكيات عديدة مثل الرَفْس، والعضُّ، والضرْب أو الثقب. وأحياناً يُستعمل شيء حاد ليُوقعَ الأذى، مثل سكين أو بندقية.

إنه لَيسَ شيئاً نادراً لِلنِّساءِ أنْ يَتحمّلن إصابات جدّية على يدي شريكٍ؛ وأحياناً يَمُتنَ كنتيجة للانتهاك. وكل السيدات الضَحاّيا يَشْعرنَ بخزيَ، وخيانة، وخوف. وتحاول بعضهن أنْ تَخفي سر انتهاكهن؛ والبعض الآخر يُجمّعنَ شجاعةً كافيةً للهربَ.

وكما يكشف لنا جدول رقم (١)، فإنه في كل بلدِ حيث جُمعت بيانات موثوق بها، تجد أن أعداداً كبيرةً من النِّساءِ قد هُوجمن جسدياً مِن قبل شريكِ حياتها. وعندما تكون النقطة المشار إليها هي اعتداء جسماني مِن قبل رجل يُعلنُ خلال الاثنى عشرَ شهراً الماضية، فعلى الأقل واحدة من كل خمس نساءِ (٢٠ بالمائة) في استراليا، تشيلي، كوريا، نيكاراجوا، بيرو، رواندا، والضفة الغربية

وقطاع غزة تؤكد إيجابياً ما ذكرنا. وعندما تشير النقطة المذكورة في البيانات إلي ما يتم أثناء العلاقة التي يعيشونها بشكلها الحالي؛ فإنه على الأقل توجد واحدة من كل خمس سيدات (٢٠ بالمائة) في تقارير الانتهاك الجسدي في الهند، كينيا، تايلاند وأوغندا.

وأخيراً، عندما تشير النقطة إلى الإيذاء الجسدي في مرحلة ما من الحياة؛ فإنه على الأقل واحدة من كل خمس نساء (٢٠ بالمائة) في البلدان التالية قد أُنتهكتْ: استراليا، بنجلادش، كندا، تشيلي، مصر، إثيوبيا، الهند، كينيا، رواندا، جنوب أفريقيا، تايلاند، تركيا، أوغندا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، الضفة الغربية وقطاع غزة.

جدول رقم (١) العنف ضد النِّساءِ حول العالم

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنِّساء البالغاتِ اللواتي هُوجمنَ جسَدياً من قِبل شريك حميم (١٤)	حجم العينة	سنة الدراسة	البلد
مازا ايتال ١٩٩٦م.	٢٢،٤٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	١،٤٩٤	١٩٩٣-١٩٩٤م.	استراليا (ميترو ملبورن)
مكلينان ١٩٩٦م.	٢٣٪ لم يهاجمن من قبل شريك أبداً، ٢،٦٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٦،٣٠٠	١٩٩٦م.	استراليا (على مستوى الوطن)
شولر ايتال ١٩٩٦م.	١٩٪ في الاثنى عشر شهراً الماضيـة، ٤٧٪ دائماً في أية علاقة	١،٢٢٥	١٩٩٢م.	بنجلاديش (عامة القرى في الدولة)
نيلسون وزيرمان ١٩٩٦م.	١٦٪ بواسطة شريك الزواج الحالي	١،٣٧٤	١٩٩٥م.	كمبوديا (ستة أقاليم مع بنوم بنه)
رودجرز ١٩٩٤م.؛ احصائيات كندا ١٩٩٣م.	٣٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية ،٢٩٪ دائماً في أية علاقة	١٢٣٠٠	١٩٩٣م.	كندا (على مستوى الوطن)
راندال ايتال١٩٩٥م.	٢٧،٤ ٪ دائماً في أية علاقة	٤٢٠	١٩٩١-١٩٩٢م.	كندا (تورنتو)
لاريان هيريمانز ١٩٩٣م.	٢٦٪ في العلاقة الحالية	١٠٠٠	١٩٩٣م.	تشيلي (ميترو سانتياجو واقليم سانتياجو)
موريسون ايتال ١٩٩٧م.	٢٢،٥ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٣١٠	١٩٩٧م.	تشيلي (سانتياجو)

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنساء البالغات اللواتي هوجمن جسدياً من قبل شريك حميم [١٤]	حجم العينة	سنة الدراسة	البلد
دي اتش اس ١٩٩٥م.	١٩,٣ ٪ دائماً في أية علاقة	٦٠٩٧	١٩٩٥م.	كولومبيا (على مستوى الوطن)
دي اتش اس ١٩٩٥م.	٣٤,٤٪ دائماً في أية علاقة	٧,١٢١	١٩٩٥-١٩٩٦م.	مصر (على مستوى الوطن)
المسح البريطاني للجريمة ١٩٩٦م. ميريلس بلاك ١٩٩٩م.	٢٣٪ لم يهاجمن بواسطة شريك الزواج، ٤,٢ ٪ في الاثنا عشر شهراً الماضية	٦,٠٠٠	١٩٩٦م.	انجلترا (على مستوى الوطن)
ديبسا ايتآل ١٩٩٨م	١٠٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٤٥٪ دائماً في أية علاقة	٦٧٣	١٩٩٥م.	اتيوبيا (ميسكانينا وريدا)
جيجيبهوي ١٩٩٧م.	٤٠٪ في علاقة حالية	١,٨٤٢	١٩٩٣-١٩٩٤م.	الهند (المناطق الريفية في ولايتين)
رايكيس ١٩٩٠م.	٤٢٪ في علاقة حالية	٦١٢	١٩٨٤-١٩٨٧م.	كينيا (حي كيسي)
منظمة المعونة للنساء ١٩٩٢م.	٣٩٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٧١٣	١٩٨٩م.	ماليزيا (على مستوى الوطن)
الفارادو ـ زالديفار ايتال ١٩٩٨م.	٤٠٪ دائماً في أية علاقة	٣٨٤	١٩٩٦م.	المكسيك (مدينة ديورانجو)
راميريز ايتال ١٩٩٦م.	١٥٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٦٥٠	١٩٩٦م.	المكسيك (العاصمة جوادالاجارا)
رومكينز ١٩٩٧م.	٢٠,٨ ٪ دائماً في أية علاقة	١,٠١٦	١٩٨٦م.	هولندا (على مستوى الوطن)
ايلسبيرج ١٩٩٧م.	٢٧٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٣٦٠	١٩٩٣م.	نيكاراجوا (ليون)

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنساء البالغات اللواتي هُوجمنَ جسدياً من قبل شريك حميم (١٤)	حجم العينة	سنة الدّراسة	البلد
موريسون ايتال ١٩٩٧م.	٣٠,٢ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٣٧٨	١٩٩٧م.	نيكاراجوا (مانجوا)
أودوجنرن ١٩٩٣م.	٣١,٤ ٪ دائماً في أية علاقة	١٠٠٠	١٩٩٣م.	نيجيريا (لم يُذكر أين)
سيتشياي ١٩٨٩م.	١٨٪ دائماً في أية علاقة	١١١	١٩٨٩م.	النرويج (تروندهيام)
سينترو باراجويايو دي استوديوس دي بوبلاسيون ١٩٩٦م.	٥٦,١ ٪ دائماً في أية علاقة	٢٩٨	١٩٨٤م.	بابوا -غينيا الجديدة (على مستوى الوطن، ميناء مورزباي، ذات الدخل المنخفض)
برادلي ١٩٨٨م.	٦٧٪ دائماً في أية علاقة	٦٢٨	١٩٨٢م.	بابوا غينيا الجديدة (على مستوى الوطن، الأماكن الريفية)
سينترو باراجويايو دي استوديوس دي بوبلاسيون١٩٩٦م	٩,٥ ٪ دائماً في أي علاقة	٦,٤٦٥	١٩٩٥-١٩٩٦م.	باراجواي (الولاية الغربية، ماعدا تشاكو)
جونزاليس ايتال ١٩٩٧م.	٣٠,٩ ٪ في الاثنى شهراً الماضية	٣٥٩	١٩٩٧م.	بيرو (العاصمة ليما)
دي اتش اس ١٩٩٤م.	٥,١٪ دائماً في أي علاقة	٨,٤٨١	١٩٩٣م.	الفلبين (على مستوى الوطن)
ديبارتيمنتو دي سالود يا لا ايسكوالا ١٩٩٨م.	١٢,٨ ٪ دائماً في أية علاقة	٧,٠٧٩	١٩٩٣-١٩٩٦م.	بورتيريكو (على مستوى الوطن)
فان ديرستراتن ايتال ١٩٩٥م.	٢١٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٨٧٤	١٩٩٠م.	رواندا (كيجالي)

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنساء البالغات اللواتي هُوجمنَ جسدياً من قبل شريك حميم [١٤]	حجم العينة	سنة الدّراسة	البلد
جيوكيز ايتآل ١٩٩٩م.	١٠,٩ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية ٢٦٪ دائماً في أية علاقة	٤٠٣	١٩٩٨م.	جنوب أفريقيا (كيب الشرقية)
ماكروانترناشيونال وقسم الصحة في جنوب أفريقيا ١٩٩٩م.	١١,٩ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٢٨,٤ ٪ دائماً في أية علاقة	٤٢٨	١٩٩٨م.	جنوب أفريقيا (مبومال انجا)
جيوكيز ايتآل ١٩٩٩م.	٤٥٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ١٩,١ ٪ دائماً في أية علاقة	٤٧٥	١٩٩٨م.	جنوب أفريقيا (الاقليم الشمالي)
جيليوز ايتال ١٩٩٦م.	٦,٣ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ١٢,٦ ٪ دائماً في أية علاقة	١,٥٠٠	١٩٩٤-١٩٩٦م.	سويسرا (على مستوى الوطن)
هوفمان ايتال ١٩٩٤م.	٢٠٪ في العلاقة الحالية	٦١٩	١٩٩٤م.	تايلاند (بانكوك)
ايلكاراكان ايتآل ١٩٩٨م.	٥٧,٩ ٪ دائماً في أية علاقة	٥٩٩	١٩٩٨م.	تركيا (شرق وجنوب شرق الأناضول)
بلانك ايتآل ١٩٩٦م.	٤٠,٥ ٪ في العلاقة الحالية	١,٦٦٠	١٩٩٥-١٩٩٦م.	أوغندا (أحياء: ليرا وماساكا)
موروناي ١٩٩٣م.	١٢٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٣٠٪ دائماً في أية علاقة	٤٣٠	١٩٩٣م.	المملكة المتحدة (شمال لندن)
قسم العدل بأمريكا ١٩٩٨م.	١,٣ ٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٢٢,١ ٪ دائماً في أية علاقة	٨,٠٠٠	١٩٩٨م.	الولايات المتحدة الأمريكية (على مستوى الوطن)
حاج - يحيى ١٩٩٨م.	٥٢٪ في الاثنى عشر شهراً الماضية	٢,٤١٠	١٩٩٤م.	الضفة الغربية وقطاع غزة (على مستوى الوطن؛ الفلسطيني)

تمَّ تجميع تلك المعلومات وكانت مراجعها الدّراسات المسّجّلة وكتالوج نساء العالم؛ إحصائيات كندا ١٩٩٠م. رقم ٨٥ - ٢٢٤ صفحة ١٨ ؛ "تقارير عن التعداد" وموضوعات في الصّحة العالمية ,٢٧ رقم ٤ (١٩٩٩م.). يمكنك الرجوع إلى www.who.int/violence-injury-prevention/pages/ who-prevalence-of-physical-viole.htm.

ولَرُبَما تَختلف الدِّراسات في قاعدة تمويلها، وتصميم بحثها، وطريقة وضع الكلمات المضبوطة للتعبير عن الأسئلة، أو هكذا إدارة آلات البحث. لكن هناك دليل فاضح للانتهاك الجسماني ضد النساء حول العالم لا يُمكنُ أنْ يُهمَلَ أو يُغفل. ومع أنّ أسماءَ الباحثين تَختلفُ، كما تختلف بلدانهم الأصلية ويختلف تَدريبهم، لكن البيانات التي تَجمّعتْ من حياة النِّساء العاديات يُقدّمنَ اكتشافات متشابهة مع تلك الصادرة من النِّساء الأخرياتَ من كلِ أمة وهنَ يَعانينَ من العنفَ الجسدي على أيادي الرّجالِ الذين قَدْ سبق وأجابوا على عهود الزواجَ أو شَاركوا ألفة حميمة الإقامة معاً.

إن وثيقة "نساء العالم ١٩٩٥م."؛ التي تمَّ تجميعها بواسطة أمانة الأمَم المُتّحدة؛ قد حصلَت على الدِّراسات الدّاخلية من العديد من البلدان الإضافيةَ. وهي تُخبرنَا بأنّ النسبة المئويةَ بين النِّساءَ البالغاتَ اللواتي هُوجمنَ جسدياً من قبلَ شريك حميم تَتجاوزُ واحدة من بين ثلاثة في زامبيا، جمهورية تنزانيا الاتحادية، كوستاريكا، ايكوادور، جواتيمالا، اليابان، سورينامي وسيريلانكا. وتقع النسبة المئوية ما بين ٢٥-٣٠٪ في انتيجوا، باربادوس وبلجيكا، وهي ١٧٪ في نيوزيلاندا.

العنف الجنسي:

ونتحول من الانتهاك الجسماني وتأثيره على النّساء إلى دراسة العنف الجنسي. إن جدول (٢) يقدم بيانات عن سيطرة العنف الجنسي من قبل الشّركاء الحميمين. و"العنف الجنسي " يشير إلى جميع المحاولات الجنسية التي حدثت ضد رغبة امرأة سواء التي كانت مجرد محاولة أو التي كملت كاتصال جنسي. إن نسبة النّساء

التي تخبر عن عنف جنسي هي أقل من واحدة في كل عشرة في كندا (٨٪)، تشيلي (٩٪)، بوتيركو (٦٪) والولايات المتحدة (٨٪) لتصل إلى معدل أعلى هو واحدة في خمسة في الهند (٢٨٪)، المكسيك (٢٣-٤٦٪)، نيكاراجوا (٢٢٪)، النرويج (١٧٪)، بيرو (٤٩٪)، رواندا (٣٣٪)، تركيا (٥٢٪)، المملكة المتحدة (٢٣٪)، الضفة الغربية وقطاع غزة (٣٨٪)، وزيمبابوي (٢٥٪).

الاغتصاب والاعتداء الجنسي:

بينما تندر الدراسات الواسعة النطاق عن الاغتصاب والاعتداء الجنسي، فهذه الموجودة منها تكشف النّسبة العالية للنّساء والبنات التي قد اجتزن تجربة الاغتصاب أو تمت محاولة اغتصابهن في مرحلة ما خلال عمرهن.[١٥]. وضمن كل من الدول المتقدمة والدول النامية حول الكرة الأرضية، تجد أن الاغتصاب وأي شكل من الأشكال الأخرى من الاعتداء الجنسي هو سبب شعور دائم للخوف والجراح للنساء، والبنات، والمراهقات. وفي مقالة بالنشرة الربع سنوية "إحصائيات الصحة العالمية" تقرأ التقرير الذي تسجله الإحصائيات بأن كل جرائم الجنس تتضمّن العديد من الضّحايا في عمر عشر سنوات أو أقل من عشرة.[١٦]. وبيانات السن وتفاصيلها المأخوذة من البحث في بيرو، ماليزيا، المكسيك، جواتيمالا، بابوا غينيا الجديدة وتشيلي تكشف أنه من ٣٦ إلى ٦٢ بالمائة من جرائم الجنس التي ترتكب هي على الضّحايا الذين تتراوح أعمارهم ما بين خمسة عشر أو أصغر، وأن ١٣ إلى ٣٢ بالمائة يتضمّن ضحايا بعمر عشر سنوات أو أصغر. وبيانات متشابهة من الولايات المتحدة تكشف بأنّ ٦٢ بالمائة ضحايا جرائم جنس تحت العمر من ستة عشر و٢٩ بالمائة لم يصلوا بعد حتى الآن لعمر أحد عشر سنة.

ومع أن الاعتداء الجنسي يحتمل أن يرتكب من قبل غريب، فإنه في الأغلبية العريضة للحالات تجد أن المعتدي والضحية يعرفان أحدهما الآخر[١٧]. وعندئذ يكون الإحساس بالخيانة عامل مركزي للعنف.

جدول رقم (٢). سيطرة العنفِ الجنسيِ مِن قِبل الشّركاءِ

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنّساء البالغات اللواتي أعتدى عليهن جنسياً مِن قِبل شريك حميم (رجل)	حجم العينة	سنة الدّراسة	البلد
رودجرز ١٩٩٤؛ احصائيات كندا ١٩٩٣م.	٨٪ اعتداء جنسي في أية علاقة	١٢.٣٠٠	١٩٩٣م.	كندا (على مستوى الوطن)
راندل ايتال ١٩٩٥م.	١٥.٣ ٪ محاولات استعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٤٢٠	١٩٩١-١٩٩٢م.	كندا (تورنتو)
موريسون ايتال ١٩٩٧م.	٩,١ ٪ محاولات استعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها خلال الاثنى عشر شهراً الماضية	٣١٠	١٩٩٧م.	تشيلي (سانتياجو)
نارايانا ١٩٩٦م	٢٨٪ عمليات اغتصاب كاملة بالقوة دائماً في أية علاقة	٦.٩٢٦ (١٨)	١٩٩٦م.	الهند (آترياردیش)
راميرز ايتال ١٩٩٦م.	٤٢٪ اعتداء جنسي في أية علاقة	٣٨٤	١٩٩٦م.	المكسيك (مدينة دورانجو)
راميرز ايتال ١٩٩٦م.	١٥٪ اعتداء جنسي في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٢٣٪ اعتداء جنسي في أية علاقة	٦٥٠	١٩٩٦م.	المكسيك (العاصمة جوادالاجارا)
ايلزبيرج ١٩٩٧م.	٢١.٧ ٪محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٣٦٠	١٩٩٣م.	نيكاراجوا (ليون)
موريسون ايتال ١٩٩٧م.	١٧.٧ ٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في الاثنى عشر شهراً الماضية	٣٧٨	١٩٩٧م.	نيكاراجوا (ماناجوا)
سيتشسي ١٩٨٩م.	١٧,١ ٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	١١١	١٩٨٩م.	النرويج (تروندهيام)

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنساء البالغات اللواتي أعتدى عليهن جنسياً من قبل شريك حميم (رجل)	حجم العينة	سنة الدّراسة	البلد
جونزاليس ايتال ١٩٩٧م.	٤٨.٥٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في الاثنى عشر شهراً الماضية	٣٥٩	١٩٩٧م.	بيرو (العاصمة ليما)
ديبارتامينتو دي سالورد لا اسكوبلا ١٩٩٨م.	٥.٧٪ عمليات جنسية مكتملة بالقوة في أية علاقة	٧,٠٧٩	١٩٩٣-١٩٩٦م.	بورتيريكو(على مستوى الوطن)
فان دير استراتن ايتال ١٩٩٥م.	٣٣٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في الاثنى عشر شهراً الماضية	٨٧٤	١٩٩٠م. -١٩٩٤	رواندا (كيجالي)
جيليوز ايتال ١٩٩٦م.	١١.٧٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	١٥٠٠	١٩٩٤م. -١٩٩٦	سويسرا (على مستوى الوطن)
الكاراكان ايتال ١٩٩٨م.	٥١.٩ ٪عمليات جنسية مكتملة بالقوة في أية علاقة	٥٩٩	١٩٩٨م.	تركيا (شرق وجنوب شرق الأناضول)
موروني ١٩٩٣م.	٦٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٢٣٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٤٣٠	١٩٩٣م.	المملكة المتحدة (شمال لندن)
قسم العدل بأمريكا ١٩٩٨م.	٠.٢ ٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في الاثنى عشر شهراً الماضية، ٧.٧ ٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٨,٠٠٠	١٩٩٥م.	الولايات المتحدة الأمريكية (على مستوى الوطن)
ماك فارلان ١٩٩١م.	١٤.٧ ٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٣٠٠	١٩٩١م.	الولايات المتحدة الأمريكية (هيوستين وجنوب شرق تكساس)

معلومات عن الناشر	النسبة المئوية للنّساء البالغات اللواتي أعتدى عليهن جنسياً من قبل شريك حميم (رجل)	حجم العينة	سنة الدّراسة	البلد
حاج يحيى ١٩٩٨م.	٣٧,٦ ٪ اعتداء جنسي في الاثنى عشر شهراً الماضية ٢٧٪عمليات جنسية مكتملة بالقوة فى الاثنى عشر شهراً الماضية	٢,٤١٠	١٩٩٥م.	الضفة الغربية وقطاع غزة (على مستوى الوطن؛ الفلسطينيون)
واتز ١٩٩٧م.	٢٥٪ محاولات باستعمال العنف للاغتصاب أو اكتمال عملية الاغتصاب نفسها في أية علاقة	٨٨٥	١٩٩٦م.	زيمبابوي (اقليم واحد)

تمّ تجميع هذه البيانات بالإشارة إلى الدّراسات المسَجّلة ونساء العالم لعام ١٩٩٠م. وكتالوج إحصائيات كندا رقم ٨٥-٢٢٤ صفحة ١٨ ويمكنك أيضاً مراجعة-www.who.int/violence-injury-prevention/pages/who-prevalence-of-physical-viole.htm.

وعندما يُرتكب العنف الجنسي من قبل أبٍ، عم أو خال، أخ، جد أو أي بالغ ذكر قريبٍ آخر، فإن الضّحيّة يَجبُ أنْ تتعامل مع مشاعر لا تعد ولا تحصى، وعليها أن ترتب أمورها بخصوص أشياء غامضة وتناقضات. ولَرُبّما تَشْعرُ بكل من الحبّ والحقد. لأنها يُحتملُ أنْ تَكُونَ تابعة بشكل اقتصادي على المنتهك أو تخاف الانتقام إنْ أصبحت حكاية انتهاكها جهورية مسموعة. وفي أوقات أخرى فإن المعتدي ليس عضواً في العائلةِ لكنه بالغَ مُؤْتَمنَ كمدرب مثلاً، أو معلّم أو قائد ديني. وهنا تحدث خيانة فظيعة جداً: فإحساس الثّقة قد كُسرَ، واحترام الضّحيّة قد أهين وتمّ فضحه وإعلانه.(١٩)

وعلاوة على ذلك، فإن آلاف النِّساء حول العالم تُجبرُ أو بالحري تختطف إلى البغاءِ الإجباري أو الإتجار به. وخادمات المنازل والنساء المهاجرات هن على وجه

الخصوص عُرضة للاغتصاب والهجوم العنيف من قبل أرباب أعمالهم، التي لَرُبَما تَحْجبُ ليس فقط أجورهن بل أيضاً وثائقهن الشّخصية المهمة وجوازات السفر.

والرغبة في حفظ الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي كسرٌ قوي خاصةً في السّياقات الثّقافية والحضارات التي تعتبر بكارة المرأة علامة على شرف الشخص والعائلة، فلا تَذكُر شيئاً مما حدث. حيث أن الخزي يَرتَبطُ بالاغتصاب. ولربما ترغب الضّحيّة في أنْ تَحْمي كلاً من مستقبلها وشرف عائلتها.

ولكي نتعامل مع العديد من المشاكل الضاغطة التي تظهر على السطح بعد الهجوم الجنسي، فإن العديد من البلدان قَدْ بَدأتْ في إنشاء خطوط تليفونية دائمة ومراكز مشاكل الانتهاك للتعامل مع أزمة الاغتصاب. وفي بعض الأقسام القضائية داخل بعض الولايات هناك غرف خاصة للتعامل مع أزمات الاغتصاب الطارئة في المستشفيات المحلية حيث هناك فرق من النساء الضّبّاط ومختصات في الرعاية الصحية وهي فرق مُدَرَّبة استثنائياً لكي يتعاملن مع ضحايا مثل هذا الجرح.

والعنف ضد النِّساء والأطفال هو أيضا ناتج عرضيُ للحروب، ويُمكنُ أنْ يَتضمّن أفْعال عشوائية من العدوان، ومن ضمنها ذلك الانتهاك الجنسي بواسطة قوى كل من العدو و"الصديق"؛ وأحياناً يكون اغتصاب مجموعة من النساء هو عبارة عن استراتيجيةُ حرب[٢٠] حيث هناك إزاحةُ الأعداد الكبيرة للنِّساء والأطفال كلاجئين، مما يترتب عليه ألم فظيع يُمكنُ أنْ يَأخذَ شكل طلب الجنس كذريعة لبقاء حياة المرأة التي يُحتملُ أنْ تُجبرَ على أنْ تعطي الملذات الجنسية مقابل الطّعام أو الملجأ أو حماية أطفالها. والاغتصاب الذي يتم بواسطة عصابة (وفيه عادة أكثر من مجرم واحد يغتصبون سيدة أو طفلة).

والحمل بالإجبار هو حالة من أكثر الحالاتُ شيوعاً وسط النزاع المُسَلّح وموظفي

الجيش. وينظر أحياناً للنساء على أنهن ضمن "إقليم" يجب أنْ يُقْهَرُ أو "منطقة" يجب أن تنهب وتسلب؛ ويقصدون من انتهاك النِّساء والطفلات أنْ يُثيروا إذلال وآلام رجالهن.

وهناك العديد من أشكال الاستغلال الموجهة نحو النساءَ والبنات الصغيرات، وهي تتضمن ما يُسمى بالـ (إف جي إم) وهي عبارة عن ثلاثة حروف تبدأ بها ثلاث كلمات تعني التشويه التناسلي الأنثوي.[٢١] وأشكال الاستغلال تتضمن تفضيل أو أفضلية الابن (الولد على البنت).[٢٢] ويقدر بأن ضحايا (إف جي إم) التشويه التناسلي الأنثوي ١٣٠ مليون شخص حول الكرة الأرضية، إلى جانب مليونين آخرين من بنات هن عرضة لهذه الممارسة.[٢٣] وفي مناطق عدة من العالم، يعتبر الأولاد ذوي قيمة أكبر بكثير من البنات. وفي الحالات المتطرّفة لَرُبَما يَقُودُ هذا إلى العنف ضد البنت الصغيرة أو لربما يؤدي إلى وأد البنات؛ أما في الحالات الأقل تطرفاً فيُمكنُ أنْ تَتضمّنَ السماح لهن بكميات أقل من الطّعام، أو تقديم رعاية صحية أقل أو تربية وتعليم أقل للبنت عنها للولد.

ديناميكيات الانتهاك:

ويلقي هذا القسم الضوء على بعض الأسئلة التي تُسأل بصورة متكررة وهي تتعلق بالعنف ضد النِّساء والأشكال الأخرى من عنف العائلة. ولأولئك الذين لم يختبروا الانتهاك بأنفسهم أو لم يشَهدوه في عائلتهم الأصلية، إنه غالباً من الصعب جداً أنْ يَفْهموا لماذا يحدث الانتهاك، ولماذا لا يَتْركُ الضحايا بيوتهم السيئة، ولماذا تتكرر غالباً دائرة العنف في الجيل القادم. وبينما من المحتمل لا يمكن أن تكون معالجتنا لهذه القضايا شاملة، فإننا نَعتقدُ أنه من المهمَ جداً للمسيحيين أنْ يُصبحواً مطلّعين على مدى ما وصلت إليه مشكلة الانتهاك، وتوضيح عواقبه الوخيمة.

> من المحتمل أن عدد النّساء فى الولايات المتحدة يرتفع لأكثرِ من ستة مرات من الرّجالِ من ناحية اختبار العنف المرتكب من قبل شخص حميم أى قريب، فالنّساء من كل الأجناس تقريباً على حد سواء عرضة للانتهاك. (إحصائيات مكتب العدل، أغسطس ١٩٩٥م.، وهى مستندة على إدارة العدلِ بالولايات المتحدة، المسح الوطنى لاحتيال الجريمة، ١٩٩٢ - ١٩٩٣م.)

لماذا يحدث أن العديد من الرّجالِ يَنتهكونَ زوجاتهم؟

هناك ثلاثة مصادر رئيسية من البيانات تُساعدُ الباحثين أن يَعرفوا عن الرّجالِ السّيئين: مقابلات متعمّقة مع النِّساءِ المُنتَهكات اللواتي أخبرن عن سّلوكِ وخصائص شّخصية الرّجالِ الذين ضَربوهن؛ استطلاعات إقليمية أو وطنية (مثل تلك المذكورة في جدول رقم (١)) والتي فيها التعريف الذاتي لشخصية الرجال أنفسهم تحدد سلوكهم الرديء وتميز تصرفاتهم السيئة؛ وتصريحات من أولئك الذين شاركوا في البرامجِ أو الرّجال الذين لهم علاقة مع زوجاتهم أو خليلاتهم (صديقاتهم).

ذكر كل من موراي ستروس، ريتشارد جيليس وسوزان شتاينميتز في كتابهم «خلف الأبواب المغلقة» أنه كلما زادت أو عظمت الفجوةَ بين المصادر الاقتصادية وسمعةِ زوجٍ وزوجة، كلما زاد ميل الرجل ليحفظ وضعه كمهيمن على العائلة، وذلك باللجوء إلى القوة،[٢٤] وكنتيجة لذلك، فلَرُبّما يأتي الانتهاك من مشاكل الرجلِ في العملِ أو في فترات البطالة.[٢٥]. فالأزواج السيئون من المحتمل جداً أنْ يعتبروا سلوك زوجاتهم هو تهديد لإحساسهم بالذات أو الكيان، لذلك فإن الرجال الذين ينخفض احترامهم لأنفسهم، بدايةً عنْدَهُمْ ميلُ كبير لأنْ يَستعملوا القوة عندما يُدركونَ أن قوتهم قد بدأ تَحديها.[٢٦] وباحثون آخرون يَدّعونَ بأن تلك المستويات الأعلى للعدوانِ العامِّ عند الرّجالِ السّيئين تَتفاعل مع بعض صفات أصلِ عائلاتهم، مثل العنف، وضعف مهارات الاتصال ونَقصَ في الثّقة بالنفسِ.[٢٧] وهناك تخمينات تَقترحُ أنه ما بين ٥٠ و ٧٥ بالمائة من الرّجالِ الذين

يَضْرِبُون زوجاتهم قد جَرّبوا أو شاهدوا انتهاكاً ما في بيوتهم وقت الطفولة.[٢٨] وقد اختبر معمل لأبحاث العائلة الأولاد الصغار الذين شاهدوا في طفولتهم ضرب أمهاتهم من قبل الأب؛ أكثر ألف بالمائة ١٠٠٠٪ سيكونون أكثر رغبة لممارسة العنف في سن الرشد؛ من الأولاد الذين لم تخضع نفسيتهم لمثل هذه الخبرة المؤلمة في الطفولة[٢٩]. وهناك دليل مهم على أن ذلك العنف هو سلوك يكتسب على الأكثر في البيت.[٣٠]

ومن دراسةٍ على نطاق ضيق عقدت في منطقة بوسطن، يكشف جيمس بتاسيك كيف يدرك الرجال السيئون أنفسهم ويحاسبونها بسبب عنفهم.[٣١] والمشاركون في برنامجٍ للرّجالِ الذين يضربون قد أرجعوا الأسباب إلى هذه الأعذار: ("إنه ولع الخمر") أو قد حاولوا أن يبرروا أن ما صنعوا هو عدل بالقول ("هي تسمح لنفسها بأن تصاب بالكدمات بسهولة")[٣٢]. لكنه طبقاً لبحث بتاسيك، فالرجال السيئون يلجأون إلى العنفِ لإسكات شريكة حياتهم أو أنْ يُعاقبوها بسببِ الفَشَل في أن تَكُون الزوجة النموذجية.[٣٣]

وبينما هناك دليلُ على أن بعض الأزواج والزوجات يبدأون أفْعالَ عنيفةَ على حد سواء،[٣٤] إلا أنه في أغلبيةِ الحالاتِ نجد البادئ هو الرّجل، ولَيسَ المرأةَ، فهو الذي يحدد حدوث الإساءة في البيت.[٣٥] وطبقاً للدكتور لاري بينيت، أستاذ عملِ اجتماعي، فإن العديد من الرّجالِ العنفاء يَدّعونَ أيضاً بأنّ زوجاتهم يُمكنُ أنْ يَكُنّ عنيفات جداً في بعض الأوقات، لكن لا أحد من الرّجالَ العنفاء طلب أبَداً الحصول على المشورة للتغلب على مثل هذه المشكلة أو قال بأنه: "كَانَ خائفاً أنْ يَعود إلى البيت ليلاً".[٣٦]

> إن واحدة في خمس نساء في سويسرا قَدْ تعرضت للعنف الجسماني أو الجنسي، و٤٠ بالمائة قَدْ عَانين من العنف النّفسي من قبل زوجٍ أو شريك حميم. إن ضحايا مثل هذا الانتهاك من النساء من المحتمل أن يستخدمن ضعف كمية المسكنات أو المهدئات التي تأخذها نساء أخريات. (منظمة العفو الدولية ١٩٩٥م.)

إنّ دورَ الكحول غالباً ما يكون مبالغاً فيه في تفسيرات الرجال على أنه السبب في لماذا يَضْربونَ. ففي الحقيقة أن الأزواج الذين يضربون عندما يشربون يضربون أيضا عندما يفيقون.[٣٧] وفي الحقيقة، فإنه على النقيض، نجد أنه في أكثر من ٥٠ بالمائة من حالات الانتهاك لا يتم فيها استهلاك للمشروبات الكحولية على الإطلاق.[٣٨]

لماذا يبقى النّساء مع الشّركاء الذين يسيئون إليهن؟ وسواء نحن نعلّم في قاعة محاضرات بالجامعة، أو نسلّم ورقة في مؤتمر علمي، أو سواء نقوم بعرض ورشة عمل لرجال الدين أو للذين يمدون أيديهم للمساعدة بالخدمات الاجتماعية، أو نتكلّم في خلوة أو لقاء للسيدات (والقصد: مؤتمر اليوم الواحد) أو سواء نعظ في كنيسة مركزها الكتاب المقدس، فإن الناس يسألون دائما لماذا يبقى النساء وهم يعانين من العلاقات السّيئة؟. وأحياناً يطرح السّؤال على الملأ في وضع عامّ؛ وأحيانا يصل صوته في سرية بصوت منخفض. وأولئك الذين لم يسبق أن يختبروا العنف شخصياً يجدون أنه من الصعب عليهم أن يفهموا العلاقات المعقدة التي تجعل من الصعب على السيدات أن يخلّصن أنفسهن من بيئة سيئة. ومن الناحية الأخرى، فإن السّؤال الموجود في عقول أولئك الذين لديهم خبرة مباشرة تصرخ بمثل هذه الكلمات :" كيف يمكن لامرأة أن تجمع الشّجاعة حقيقةً لتترك(تلك البيئة السيئة)؟. " وهكذا فإن الخبرة الشخصية لأشكال الانتهاك هي التي تُشكّل تفكير وفهم الشخص بطريقة مثيرة.

وبالطبع فإن السبب الذي يجعل السيدة لا تنهي العلاقة السيئة إن كانت مؤقتة أو دائمة هو تعقيد الموقف، ولا نستطيع أن نغطي الأسباب في بضع فقرات، حيث تثبت ظاهرياً بأن البقاء أكثر فائدة من التّرك. ونحن لا ندعو بالضرورة بأنّ كل النّساء يجب عليهن أن يتركن الزواج السيئ بشكل دائم، لكننا في الوقت نفسه لن نقترح بأنّ المرأة يجب عليها أن تبقى في ذلك السياق الذي

وضع حياتها في خطر أو يهدّد أمان أطفالها. ولكن لماذا يعتبر الترك حتى لفترة مؤقتة قراراً صعباً؟

الخوف: هو السبب الأول الذي من أجله لا تترك السيدات الأزواج السيئين والبيوت التي يميزها العنف.[٣٩]. فالزوجة المضروبة تخاف على مستقبلها، وتخاف من عنف آخر وتخاف على حياة أطفالها. وفي الواقع، يتخلّل الخوف حياتها وهو غالباً ما يُختبر كرعب يشلّها ويحكم ويسيطر على يومها، ويحطم نومها من خلال الكوابيس (الأحلام المزعجة والمرعبة). إن الخوف يجعل النساء يكذبن حول حقيقة الانتهاك؛ كأن تقول إحداهن: "إن هذه الكدمة على وجهي هي بسبب وقوعي وأنا نازلة على درجات السلم للدور الأرضي". والخوف يعيق النساء لترى الاختيارات التي يتخذنها لكي يحسنَّ من وضع أمانهن الشّخصي. وبذلك يعرفن ما لديهن من طاقة متبقية في محاولة الحفاظ على السّر بدلاً من محاولة الهروب.

التمويل: إن اعتماد الزوجات على دخل أزواجهن جعلت النساء لا يدركن أنه يوجد في الحياة بدائل وخيارات للعيش بدون الاعتماد على زوج عنيف. وعندما يَنْقصُ المرأة المصادرِ الشّخصيةِ أو الاقتصادية، إلى جانب حقيقة أنها من المحتمل لم يسبق لها خبرة في سوق العملِ، مما يَعْني أنها لا يُمكنُ أَنْ تَرى أي بدائل. فكيف تُزوّدُ أطفالها باحتياجاتهم بدون مال أو عمل؟ وكيف تَحْصلُ على العملِ إذا كانت مهاراتها قد استنفدت أولاً في البيت مع الأطفال منذ مولدهم؟ إلى أين يُمكنُ أَنْ تَهْربَ؟ هكذا تعتقد بعض النِّساءِ المَضْرُوبات بأنّ العنفَ الذي يجتزن فيه ما هو إلا "قسط" يدفعنه كثمن مقابل الطّعامِ، والمسكَن، وتعليم أطفالهن. أضف إلى هذا، أن العديد من النِّساءِ المُنتَهَكات يَشْعرنَ بعدم الثقة في أنفسهن وبالتالي فإنهن يَستحقّونَ ضربات أزواجهن. وباحثو عنفِ العائلة يرون بأنّ مستوىَ المرأةَ الاقتصادي واعتمادها على زوجها هو العامل الرّئيسي في تحديد اختيارها أين

ستبقى، هل مع زوج سيء أو بعيداً عنه حتى ولو لفترة مؤقتة.[٤٠]

الخيال: إن الأمل في أنه يوماً ما سَيَتوقّفُ العنف، جعل العديد من النِّساء يعشن مع أزواجهن العنفاء لسَّنوات عديدة أو لمدة عمر الحياة كلها.[٤١] فبعد الانتهاك يُحتملُ أَنْ يَكُونَ هناك ندمَ. وبعد العنف يُحتملُ أَنْ يَكُونَ هناك التماسات للمغفرة. وبعد الألم يُحتملُ أَنْ يَكُونَ هناك وعودَ بالتّغيير. ومع أن الدّليل يشير إلى أنَّ القليل جداً من الذين تعودوا أن يضربوا زوجاتهم يُعدّلون عنُ طرقهم السّيئة، [٤٢] لكن مازال العديد من النِّساء يَتعلّقنَ بذلك الأمل، وبذلك الخيال، سنة بعد سَنة، وبالذات مع النساء المتدينات أو المؤمنات فإنهن غالباً ما يعتقدن أو لديهن الإيمان أن أزواجهن العنفاء سيتغيرون وسيغيرون سلوكهم العنيف.[٤٣]

وقد ناقشت نانسي في كتاب "الزّوجة المَضْرُوبة": كيف يواجه المسيحيون عنفَ العائلةَ، فبعض من يضربون هم متدينون أو مؤمنون، وهم ربما يخدعون القسوس أو أي أناس مسيحيين آخرين باستخدام كَلمات دينية، ليؤكدوا بأنّ هناك اجتماعاً شمل بين زوجاتهم وأنفسهم، الذي أسيء إليه وإلى المسيء.[٤٤] والخادم مع الذي له ليس له خبرة المشورة أو التدريب على التجاوب مع الانتهاك، لَرُبَما يَجدُ من الصعوبة أن يُميّزَ بين التماس رجلٍ مناورٍ غير موثوق به وبين الزوج الأصيلِ التائب فعلاً والآسف على عنفِ ماضيه والملتزم بتعديل طرقه السّيئة.

والخلاصة هي، أن النساء يَبْقينَ مع الرّجال الذين يَنتهكونهن لأنهن خائفات، والسبب هو في نقصان المصادرَ الاقتصادية أو الاجتماعية لديهن، ولأنهن يَتعلّقن بالأملِ أنه يوماً ما سيتغير الزوج. وبالإضافة إلى ذلك، فإن بعض النِّساء المؤمنات يَشْعرنَ بأن الله لا يسمح لهن بأنْ يَتْركن البيت، فذلك الزّواجِ هو إلى الأبد مهما كانت طريقة معاملة الزوج قاسية، فلربما يكون ذلك صليبهن الذي

يجب عليهن احتماله، أو أن ذلك الغفران المستمر لأزواجهن على سلوكهم المتكرّر هو ما يتوقعه الله منهن.

ومثل هؤلاء، السيدات غالباً ما يصعب عليهن التفريق بين المعاناة في شرف من أجل الرب يسوع المسيح وبين عهود زواجهن، مما يساهم بزيادة الخطر على حياتهن الخاصة. والقسيس الحكيم سيُساعد مثل هذه النوعية من السيدات المؤمنات على أن تُبحرن في مثل هذه المياه القلقة.

إنه قُدّر بأن خمسة وعشرين ألفا من النساء هن ضحايا الاغتصاب كل سنة في بيرو؛ وأغلبية هؤلاء النّساء من البنات اللاتي لم يصلن إلى أربع عشرة سنة من العُمر. ويمكن الرجوع إلى هذا الموقع على الانترنت:

www.igc.org/iwraw/publications/countries/peru.html

العواقب الوخيمة لانتهاك المرأة:

إن العنف ضد النّساء يكلف تكلفةً هائلةً، خاصةً للضّحيّة وأطفالها. وغالباً لا يوضع في الاعتبار، مع ذلك، تكلفة الرعاية الصحية، وتكلفة أتعاب المحاماة والتّأثيرات الناجمة عنها على معدل الإنتاج والعمل للضّحيّة. هناك عواقب وخيمة جسمانياً بصورة فورية ونتائج أخرى على المدى البعيد. والأكثر إثارة بهذا الخصوص هو إحصائيات القتل. فهناك دراسات عديدة حول العالم فحصت أسباب الموت الذي جاء نتيجة عنف شريك حميم. ففي دراسة لعدد ٢٤٩ من سجلات محكمة في زمبابوي وُجد أن ٥٩ بالمائة من قتلة النساء قَدْ ارتكبت بواسطة شريك حميم قريب للضّحيّة [٤٥]. وحيث ترتب الزيجات. ويستعمل المهر، فإن النساء العاجزات عن أنْ يواجهن المطالب بالهدايا أو الأموال، تضحي أحياناً بحياتها الخاصة من خلال الانتحار، أو تموت بين يدي الزوج أو عائلته.

وتتحمل النّساء الإصابات المختلفة كنتيجة للعنف الذي أُرتكبَ ضدهن. وعلى سبيل المثال، من بابوبا نيو غينيا (غينيا الجديدة)، فإن ١٨ بالمائة من كل

النساء المتزوجات طَلبنَ العلاج في أماكن الطوارئ بالمستشفيات وفي كمبوديا [٤٦] وُجدَ أن ٥٠ بالمائة من كل النِّساءَ اللواتي أعلن بأنّهن قد سَبَقَ أنْ كانوا ضحيّةَ انتهاك كزّوجةٍ تَحمّلنَ إصاباتَ جسدية، بينما كانت النسبة في كندا ٤٥ بالمائة.[٤٧]

وفي دراسة لـ ١٢٠٣ امرأة حامل في المدنِ الأمريكية في هيوستن وبوسطن وُجد أن العنفِ نحو الأمّ خلال فترة حملها كَانَ عاملاً خطراً، فقد أثرّ بالسلب على وزن طفلها عند الولادة.[٤٨] وعلاوة على ذلك، فإن الحمل غير المرغوب فيه والمبكّر هو أحياناً نتيجةُ الاغتصاب، كما أن أمراضاً تنتقل جنسياً مثل (إتش آي في / الإيدز).

وهناك دليل نامي في المدى الطويل عن النتائجِ النفسية الناجمة عن العنف، مثل محاولات الانتحار، ومشاكل صحيةِ عقليةِ وعاطفيةِ، والتّأثيرات على الأطفالِ الذين شاهدوا عنفاً ضد أمّهم. وعندما تستمر العوامل الأخرى ثابتة، فإن نسبة النساء المُنتَهَكات، من المحتمل أن تبلغ ستة أضعاف منهن ستختبر كآبة عاطفية ونفسية أكثر من النساءِ غيرِ المُنتَهَكات.[٤٩] والأطفال الذين يشاهدون ويراقبون أمهاتهم وهن ينتهكن هم خمسة أضعاف من المحتمل أنْ يسكن فيهم العنف وفي المستقبل تظهر بينهم مشاكل سلوكية خطيرة أكثر من الأطفالِ الآخرين.[٥٠]



الفصل الثاني

بداية الاستجابة

نَتمنّى بعد قراءة الإحصائيات والقصص، أن تَسْأَلُ نفسك بعض الأسئلة: ماذا يُمكنُ لشخص واحد أن يَعمَل؟ هَلْ يُمكنني الوصول إلى أحد في مجتمعي أو كنيستي؟ أو لَرُبّما نضع السؤال في إطار سياقٍ أوسع. ماذا يُمكنُ لاجتماع أو كنيسة واحدة أَنْ تَعمَلُ؟ هل يُمكنني أَنْ أَرْفعَ هذه القضيةِ في اجتماع مجلسٍ، أو أن أناقشها مع قسيس أو راعٍ، أو أُحذّرُ مجموعتي في دراسةَ الكتاب المقدس عن خطر سيطرةِ العنف في البيت؟ هَلْ يُمكنُ لكنيستي أَنْ تنطبع فيها تلك الرؤيا لمساعدة ضّحايا العنف ولإدانةَ الأفعال السّيئة في مجتمعنا؟ أو يمكن أن نضع القضية في إطارَ منظور عالمي: ماذا يَحْدثُ لو أن الكنائسَ الإنجيليةَ حول العالمَ تتحد في إدانةِ العنفِ وفي دَعْمِ ضحاياه؟

إن قرار الجمعية العمومية لاتحاد الصحة العالمي رقم (٢٥ ، ٤٩) يصرح بأن العنف يمكن أن يَكُونَ قضيةً صحة عامةِ. ويَطْلُبُ اتخاذ فعل ثابت وحازم مِن قِبل العاملين في مجال الرعاية الصحية حول الكرة الأرضية وتلتزم منظمة الصحة العالمية بأن تطبع المنشورات ذات الخطوط العريضة والنماذج الإرشادية لمناقشة هذا الموضوع ذو الأهمية القصوى والأكثر استعجالاً. ونَعتقدُ أن اتحادات الكنائسِ حول الكرةِ الأرضية تحتاج لأن تضع في الاعتبار أن العنف ضد النِّساء هو قضية دينيةَ، أو موضوع إيماني يتطلبُ رداً عاجلاً من الطّوائفِ ومن منظماتِ الخدمة يصل إلى أدنى المستويات بين أعضاء الكنيسة.

سماع الأصوات:

وبينما الرأي العالمي هو حقاً أمر مهم لإعْطائنا رؤية تجاه حاجة الضّحايا والمشكلة الهائلة للعنف ضد النّساء، فإن الاستجابة الفردية من الشّفقة والمساندة تبدآن عادة على نطاق وطننا. وهنا نُقدّمُ بعض أصوات الضحايا، والذين قدموا العناية لهم، وأصوات رجال الدين لنرسم صورة لما يُمكنُ أنْ تحققه الاجتماعات أو الكنائس عندما تتحرك القلوب لألم النِّساء حول العالم وفي فنائهن الخلفي الخاص.

أصوات الضّحايا:

عندما أصبحت مسيحية، ممتنة للرب لأنه كَانَ لدَي الراعي الذي عَرفَ من أكون أو ما جزت خلاله في حياتي، وهو لم يقدم على إدانتي أو لومي. وهو كَانَ من نوعَ الرعاة الذين يخدمون بين النِّساء اللاتي سَبَقَ وأنْ اجتزن في زيجات سيئة.[1] لقد قضيت ١٥ سنة في بيت عنيف مع زوجي الأول واعتقدت أنني كنت أود أن يبقى الأمر سراً ولا أريد من أحد أن يتدخل في حياتي، ولكن لو كنت أعرف في ذلك الوقت أنها قضية موجودة ومتداولة لكنت قادرة على طلب المساعدة.[2]

أصوات نِساء تُساعدُ نِساءً:

لقد كانت شيريل امرأة شابة ولم تكمل بعد الثلاثين من عمرها، وكانت تحمل في جسدها علامات الندوب أو الجروح المتكررة بسبب انتهاك زوجها الذي تزوجها بعقد عرفي. وقد تكرر هذا الانتهاك في مرات متكررة. وكان زوجها العرفي هذا رجل عسكري سابق،ذو حجم ضخم. ومع أن شيريل نفسها لم تتبع أي مجتمع خاص من المؤمنين، فعلاقتها مع الكنيسة الإنجيلية المحلية كان عن طريق جارتها،

عضوة الكنيسة المخلصة؛ واسمها "سو" اختصاراً لـ "سوزان". وكانت سوزان مدركةً لخوف تشيريل، وطرق زوجها المرعبة؛ فقامت سوزان بمساعدة شيريل ورتبت لها ترتيبات لنقلها إلى موقع جديد آمن. ففي صباح أحد أيام السبت، في الوقت الذي كان زوج شيريل مشغولاً في عمله، أتى فريقَ "سو" من المتطوعين ليساعدوا شيريل في أخذ وربط وتحميل أمتعتها ونقل ممتلكاتها إلى شقة جديدة، وهي على بُعد أميال بعيدة في مدينة أخرى. وقد قاد زوج "سو" سيارة نقل أو شحن كبيرة مع بعض أعضاء الكنيسة الذين سَاعدوا في حمْلَ الأثاث والمواد الأخرى التي تملكها شيريل.

وكما شاركت "سو" هذه القصة، أكّدتْ كيف أنه كان من المحال على شيريل أن تهرب من البيئة السيئة بدون مساندة رّجالِ ونساءِ الإيمان.[٣]

اصوات رجال الدين:

إنني أشْكرُ الرب لأنني كبيرة الحجم جداً ووزني ٩٠ كجم كان زوجي يعاملني بعنف هاج وماج وعَضّني. وكل ما كنت أفكر فيه هو هذه الأقداحِ أو الأكواب التي كَلّفتني مائتين دولارَ لأنني لا أريدُهم أنْ ينكَسِروا. . . إنني أرى العنفَ ضد النّساءِ وهو الذي يَجْعلني غاضبةً، حيث إن الكثير منه هو الذي يَستمرُّ.[٤] .

وبما أن النساء لا يقاومن هذا العنف، فهذا يساعد على استمرار النزاع.[٥]

تفكير استراتيجي:

كيف يُمكنُ للكنيسة الإنجيلية بمساهمة قادتها وشعبها أن تعبر الهوّةَ بين ألمِ الضّحايا وأملِ الإنجيلِ؟ والرد الملائم لا يُمكنُ أنْ يُصَمّمَ مقدماً من مجرد سماعِ الألمِ الذي قد تحملته كل امرأة والمساعدة العملية التي تَطْلُبها أو تبحث عنها. ومع ذلك فسَنَقترحُ بعض القواعد الإجرائيةِ الأساسيةِ التي لَرُبَما تُمكّنُ أعضاء

الكنائس والأفراد للاندماج في رحلة شفاء الضّحايا.

من المهم جداً أنْ يَتحمّلَ المنتهكون المسئولية عن سلوكهم السيئ في الماضي ووعودهم بالقيام بتغيير أفعالهم. وفي النهاية، يحتاج كل المؤمنين أنْ يعلنوا ويشجعوا على وجود عائلة خالية من العنف تَعيشُ بأسلوب ردود فعل مناسبة وصحّيةً تواجه خيبة الأمل والإحباط. ودور قادة الكنيسة وبرامجها هو في التَعليم، والتُشجيّعُ، وأن تقوم بدور الناصح المخلص والمعلم الخاص لخلق مثل هذا السّلوكِ القدوة، وهذا دور حيوي لا يَجبُ أنْ نُخطئَ تقديره أو نقلل من أهميته.

وتحتاج الكنائس وقادتها أنْ يبدآ عملية بحث نفسي والأشكال المختلفة بالعنف ضد النساء والأسرة. وبينما توجد صعوبة للتغيير دائماً، فإن الإنجيل يُخبرنا أننا لَسنا بحاجةٍ إلى أنْ نَكُونَ نفس نوعية البشر التي كُنّا عليها في الماضي، فالشّخص القديم والطّرق القديمة يُمكنُ أنْ تُعَدّلَ بواسطة قوة الله المغيرة، وذلك بالبصيرةِ الجديدة، والمفعمة بقوة روح الله القدوس، وبذلك يمكن أن تكون أفعالنا غداً موجهة إلى رعاية الحياة وإلى إظهار شفقة وحنو الرب يسوع المسيح أكثر منه مما كان في سلوكنا الذي كان بالأمس. وتدق هذه الرّسالة جرس صدقَ وحق لكل من المستويين الفردي والجماعي المشترك. فأحياناً نَحتاجُ أنْ نَعترفَ كأفراد بأخطائنا ونَنْدمُ ونتوب عنها. وأحياناً ككنائس نَحتاجُ أنْ نَعترفَ بفشلنا وإهمالنا ونَنْدم ونتوب عنهَ. وأحياناً كمنظمات وهيئآت نَحتاجُ أنْ نَعترفَ بعيوبنا وتقصيراتنا ونَنْدم ونتوب عنهاً. وذلك لكي نستجيب بفكر الرب يسوع المسيح على ألمِ ضحايا الانتهاك حول العالم، وهذه العمليةِ سَتَكُونُ مؤلمة، لكن بدونها سيصعب التغييرَ.

وهناك العديد من الرّجال والنّساء حول الكرة الأرضية الذين لم يسبق لهم أنْ كَانوا عنفاء نحو شركاء حياتهم أو أطفالهم، ونحن نَبتهجُ ونفرح بسبب تلك

قدرت سلطات الصحة النرويجية أنه في كل سنة يوجد حوالى عشرة آلاف سيدة تتصل بالمستشفي في النرويج بسبب العنف المنزلي. يمكنك الرجوع إلى www.wave-network.org/articles/429.htm.

الحقيقة. لكن غالباً لم يسبَقَ لهم أنْ شَعروا بشفقة نحو ضحايا العنف لأنه لَيْسَ عِنْدَهُمْ عيونُ لتَرى ألمهم أو آذان لتَسْمَع نداءاتهم وصرخاتهم. وهذا الكتاب يُهدَفُ لإبراز هذا النَقصَ. ونعتقد بأنه يوم يجابه أناس الإيمان وقادة الكنيسة سيطرة العنف، مجابهة جادة فإنهم سيحققون شيئاً ما بخصوصه.

الكلام الطنان مقابل الحقيقة:

كانت مرثا وزوجها دانيال، من الأعضاء العلمانيين الرئيسيين في الكنيسة المشيخية، كانا صورة رائعة لمجتمع محب، حيث كانت أعداد كبيرة من الرّجال والنِّساء يأتون إليهما بعد يوم عمل طويل في المدينة الصّناعية القريبة. وقد عَملتْ مرثا في المقر العام الطّائفي كمديرة مكتب، وهو تولى موقعاً منتخباً كمراقب أو مشرف رئيسي في مدرسة الأحد في كنيستهم المحلية. وكانا سوية يرنمان في جوقة الترنيم بالكنيسة، وفتحا بيتهما كموقع مريح للعديد من اجتماعات الكنيسة التّنفيذية. لقد كَانا نموذجاً للثنائي الجيد من حيث الجاذبية، المذاهب، ويسر الحال النسبي، ويريدان أن يعملا في برنامج الكنيسة الأسبوعي. لكن مرثا ودانيال كَانَ عِنْدَهُما سرُ: فهو قد كَانَ زوجاً سيئاً وهي كَانتْ زوجةَ مَضْرُوبة.

وقد بَدأ الانتهاك منذ أن كانت مرثا حاملاً في شهرها الثالث في طفلهما الأول. فقَدْ خَرجا لأمسية اجتماعية في بيت صديق، وفي طريقهما للبيت وهما داخل السّيارة اتهم دانيال مرثا بأنها كانت تتَحَدُّث إلى بعض الرّجال في الحفلة. وفوجئت مرثا بهذا الكلام فردت أنهم كَانوا أصدقاء لمدة طويلة، وأنه خلال فترة المساء قَدْ تَحدّثتْ إلى كل زوج وزوجته الذين كانوا حاضرين. وعندما وَصلوا إلى

البيت، دَعاها بالعاهرةَ وضَرَبها على وجهها.

لقد عاشت مرثا ودانيال الكذبَ لسَّنَوات؛ وفي النهاية كَانَ عِنْدَهُمْ أربعة أطفالُ صغار وكانا يسكنان في بيت كبير، بدورين مع جيران مرغوب فيهم جداً، لكن راتب مرثا بمفرده لا يكفي الطعام وإيجار الشقة ومصروفات أنشطة الرياضة والموسيقى للأطفال، لم تبق شيئاً لمشرعات الكنيسة، فشَعرتْ أنها وحيدةَ وخائفةَ لأنها محاصرة من كل جانب.

لقد كانت الحياة أحياناً تبدو جيدة، وقد هدأت مرثا مُعتَقدة بأن دانيال قَدْ تغَيّرَ. لقد كَانَ يتوب غالباً بعد جولة سيئة من العنف. وفي السَّنَوات المبكِّرة من زواجهما تَعلّقتْ بالأملِ بأنه في يومٍ ما سَيَكُونُ أقل سَوءاً وأنها سَتَكُونُ زوجةَ أفضلَ. وعبرت السَّنَوات ودخل الأطفالَ المدرسة الثانويةَ. وعندئذ حدثت مشكلة جعلتها تطلب الشرطة، فقد كانت خَائفة أنّ دانيال يقتلها.

مضت بِضْعَة أسابيع بدون أن يتَكَلَّم أي منهما مع الآخر، ولكنها كَسرتْ الصّمتَ مساءَ أحد الأيام بينما كانت واقفة على الحوض، وكان هو يستعمل الموقد، لأنهما كان يقومان بإعْدادْ وجبة العشاء. وكان لصوتها ولكَلماتها عن الخضارِ قد أثارا هياجه. ومَسكها دانيالَ وبَدأ يَخبط رأسها في دولابِ المطبخِ، محترساً بأنْ لا يَكْدمُ وجهها، فيتسبّبَ ذلك في استجداء عطف الآخرين. وبينما أخبرتني مرثا بقصّتها، جَرتْ الدموع أسفل وجهها، لكن عندئذ ابتسمتْ قليلاً. "لقد تسبب خبط رأسي في الدواليب محدثاً ضوضاء عالية مما جعل ابنتنا كارلا، وهي في سن المراهقة، تأتي"، وحالما دخلت كارلا المطبخَ، وَقفَ الضَّرْب.

وكان من الصعب على مرثا أنْ تتذكر بالضبط ما حَدثَ في أثرِ هذا الانفجار العنيفِ. لكن كان قد تمَّ استدعاء الشرطة، وتمَّ القبض على دانيال، ولدهشتها، فإن رجل الدين الذي عَملتْ معه لم يصدق قصّتها، على الرغم من حقيقة وجود

دانيال في الحبسِ لنهاية الأسبوع. وبإيجاز، فإن دانيال كَانَ يبدو لطيفاً جداً، فهو ببساطة رجل مسيحي وطيب جداً وحتى تلك اللحظة لم يؤذ أحداً أبداً، خاصةً زوجته. ولم تكشف مرثا القصّةَ إلى أي أحد آخر. فقَدْ أُحيطتْ حياتها الآن بكذبة جديدة: أنها هي ودانيال كَانَ عنْدَهما خلافاتُ مختلفة وكَانا سيَطْلبانَ الطلاق. صاحب العمل كَانَ خائفاً بماذا سيفكر الناسِ عن امرأة مُطَلَّقةِ كمديرِ مكتب؛ وراعيها المحلي كَانَ خائفاً بماذا عسى شعب الكنيسة سيفكر عن امرأة مطلقة باعتبارها مسئولة في مدرسة الأحد. وكان يبدو أنه لم يكن أحد خائف على مرثا وأطفالها وأمانهم.

لقد كانت عملية الشفاء بطيئة، بل وأبطأ بكثير مما تمنت مرثا. وبينما كان الأطفالَ مؤيدين ومشجعين، إلا أنهم لم يفَهموا المدى الكامل للألمِ الذي جازت فيه مرثا أو تاريخه الطويل، كان من الصعب جداً إخبارهم. في الحقيقة، لقد أرادتهم أنْ يحتفظوا بشكل عام بذكريات طفولةً لطيفة، ذكريات بعيدة عن الانتهاك. فقد كان مهماً عند مرثا أن يَتذكّروا طفولتهم التي تتميز بالكَلمات العائليةِ المسيحيةِ السّعيدةِ. ولمرثا، فإن مثل هذه العائلةِ قد وَجدتْ فقط في أحلامها [٦].

> رجل عمره خمسون سنة من كينيا ضَربَ زوجته حتى الموتِ بكرسي صغيرٍ زاعماً أنها فشلت أن تقدم له العشاء في وقته المناسب. فقد كَانتْ متأخرة في العودة إلى البيت بعد قيامها ببيع الخضار في السّوق. (كينيا تيمز، ٤ آب / أغسطس، ١٩٩٩م.)

يشعر الإنجيليون بعاطفة جياشة جداً نحو العائلة ويَتكلّمون بدفء وبحماس حول أهمية "قيم أو مبادئ العائلة." وفي العديد من مناطق العالم، نجد أن الناسِ المتدينين العالميين، هم في أعماقهم ملتزمون بالتّصورات الخصوصية للعائلة، ويتحسرون على حقيقة أنّ العائلة غالباً هي تحت الهجومِ من قبل العلمانية المعاصرة. لكي يتشاركوا الكتاب المقدّسِ، فإن الإنجيليين يُعلّمون

أن الله خَطّطَ للرّجالِ والنِّساءِ أنْ يَختاروا شركاء دائمين لكي يتشاركوا البهجة وأعباء الأبوةِ والأمومة حتى يرسم الموتِ نهاية لعملهم. وعلينا خوض رحلة الحياة الاجتماعية مع صغارنا، معلمين إياهم الحقائق الروحية ومقدمين لهم قاعدة المهارة، والمعرفة التي من خلالها يعيشون حياتهم وينبع صميم ما يدعيه المسيحيون لتكوين الوضع الصحيح للعائلة.

إنّ ميكانيكية (أي البراعة العملية) تحقيق كل ذلك، تختلفُ طبقاً للتّراث المحيط وطبقاً للموقعِ الاجتماعي الذي يوجد فيه الشخص. والوقت أيضاً له تأثيره على تراثنا ومعاييره دائمة التغييرُ. ومع أنّ اللهَ غير محدود بالوقت، فكيف لنا نحن البشر أن نُظهرُ حبّنا وولائنا إلى الآخرين وما هي المهاراتِ والمعرفة التي نَعتقدُ أنها جوهرية لأطفالنا وتختلف تبعاً للمكان و الزمن الذي نعيش فيه. ففهمنا عن العائلة لا يبقى جامداً، فهو متغير باستمرار تبعاً لزيادة المعلومات المتاحة لنا واستجابتنا لها.

يحتاج المسيحيون أن يدركوا بأنه بينما يجب أن نهتم ونتعاطف مع حياة العائلة وقيمها؛ التي ربما تشعرنا أنها بلا نهاية، فكيف إذن يمكننا أن نوصل ذلك وننفذه في أي مكان أو أي جيل نتعامل معه حيث إن الأمر سيختلف من جيل إلى جيل. ويجب أن نكون يقظين لكي نضمن ذلك الولع للعائلة التّقليدية، أياً كان تعريفه، فإن ذلك لا يمنعنا من تقديم الخدمة اللازمة للحاجات الحقيقية في مجتمعاتنا. وفي الحقيقة، إن ولع شخص ما (في تعاطفه وحنينه مع مفهومه الشخصي عن العائلة) يحتمل أن يكون كابوساً لشخص آخر: (مثل من يفتكر منا أن الحياة هي في الأسرة قليلة العدد التي تعيش في فيلا فخمة تحيطها حديقة مليئة بالزهور الجميلة ولديها سيارات النزهة مع اقتناء حيوان أليف للمتعة). فسياج الوتد الأبيض (فيلا؛ كمنزل تحيطه حديقة لها سور جميل يتزين بسور خشبي أبيض)، والـ ٢,٥ طفل (في العائلة التي تؤمن بتنظيم الأسرة: ليس

أقل من اثنين أو أزيد من ثلاثة)، مع وجود الكلب المدلل وشاحنة العائلة (وهي تشمل مقطورة مجهزة للسفر المريح والنزهة) ليست أموراً قياسية على مستوى العالم ولا هي مفاهيم مقدّسة عن العائلة على وجه الخصوص. (فهذه كلها أمور أثرت عليها مفاهيم متوارثة من البيئة ومستوى المعيشة بحسب الإمكانيات المتاحة)؛ فهي محمّلة بالثّقافة ومفعمة بالحضارة وبقيم طبقية، وهي ليست بالضرورة غير مقدسة في حد ذاتها، لكنها لا تنبثق بشكل ضروري من قلب الله. وبكلمات أخرى، فإن الصّورة ليست ذات مغزى لكل شخص، ولا تنتج باستمرار حياة دافئة مع الجميع.

ولربما تتساءل متعجباً: كيف ترتبط هذه الصّور الحنونة والفكر الإنجيلي عن العائلة التّقليدية بالعنف؟ إنّ الجواب مباشر تماماً. نحن نعلّم ونعظ بأنّ العائلة مقدّسة، وقد رسمها الله، وهي مكرمة من قِبل الناس المسيحيين. والعائلة يحتمل أن تكون مقدّسة، لكنها أحيانا ليست آمنة.[٧]. وفي حماسنا لتدعيم العائلة، نحن غالباً نلاحظ تلك الحقيقة المهمة. وأتكلم هنا بشكل إحصائي (أي ما تعلنه لنا الإحصائيات)، فإن النساء، والرجال والأطفال هم أكثر احتمالاً أن تتم أذيتهم وتهديدهم وجرحهم داخل بيت عائلتهم الخاصة بهم وليس خارجها. وعندما نضع العائلة على قاعدة عالية جداً، يجب علينا أن نعترف بأنّ النتيجة هي وجود فجوة بين تلك الخبرة في حياتهم الأسرية في طفولتهم وحياة البالغين التي تختلف بشكل مثير عن تلك الصّورة التي تصطبغ بها عظاتنا في الأحد صباحاً أو ما نعلمه من خلال منهج مدرسة الأحد.

ويجب أن ندرك حقيقة العائلات التي في الأزمات وفي الألم. فهناك العديد من النّساء والأطفال الذين يأتون إلى كنائسنا يوم الأحد ويعودون إلى البيت إلى بيئة لا يمكن أن تطمئن فيها على صحتهم الجسمانية والعقلية. لذلك فإنه بالنسبة لهؤلاء الموجودين فيما بيننا والذين يعلنون بأن العائلة هي مثل أحجار البناء

المركزية في أممنا وكنائسنا، فإنه لأمر أساسي أن يأخذوا المسئولية للاستجابة إلى العائلات التي تمر بأزمات وكوارث (بسبب العنف العائلي). فعلم البلاغة والفصاحة) لربما يرسم لنا صورة كلامية جميلة عن حياة العائلة السّعيدة. لكن الخبرة الحقيقية الخاصة بالعديد من الرّجال، والنساء والأطفال مختلفة جداً. إذ تعمي الناس وتقودهم إلى عدم رؤية أولئك الذين يعانون في داخل العائلة. وتعطي العذر لبعض أفراد العائلة أن لا يُقدِّروا أنهم في موضع المسئولية. وهكذا عندما نأخذ الصورة بعيداً جداً، فإن العائلة ستصبح منطقة معركة حيث لا تطبق قواعد الحضارة.

وبينما نؤكد على العيش ضمن حياة عائلية صحّية وآمنة إلى كل البشر في كل مكان، فإنه من باب أولى يجب أن يكون الأمر حاسماً على وجه الخصوص لهؤلاء الذين بيننا مدّعين الشعارات المسيحية. ونحن نعظ ونعلم أن العائلة مهمة جداً عند الله. لكننا نتصرّف عكس ذلك غالباً. هل تضع كنيستنا في اعتبارها وداخل برامجها أن العديد من النّساء، والرجال والأطفال لا يعيشون في عائلة سليمة؟ وهل لدينا مساندة ومساعدة للعائلات في الأزمات؟ كيف نعلّم عائلاتنا أن تتعايش مع الإحباط والغضب؟

> خلال عام ١٩٩٧م.، دخلت ١٠٣٠ امرأة و١٠٦٥ طفلاً إلى واحد من ستة عشر ملجأ في النمسا ؛ حيث كانت البيانات متوفرة؛ وقد تمّ إرجاع أو استبعاد عدد ٢٣٧ امرأة كانت معرّضات للخطر بسبب عدم توفر الملاجئ الكافية. يمكنك الرجوع إلى:
> www.wave-network.org/articles/111.htm

أينما تتصل العائلات بمجتمعاتنا الإيمانية حيث يحتاجون لمصادر (العون) أو المشورة؟ ماذا يحدث عندما تبحث امرأة منتهكة عن المساعدة في كنيستك؟

نحن نقول بأننا نثق بالعائلة، لكن البرمجة التي نقوم بها أحياناً توضح بأنه

توجد نوعية من العائلات عزيزة لدينا هي التي نهتم بها. وليس من بينها نوعية العائلات التي تعاني من العنف ونحن نقول بأنه من المهم للأطفال أن تنمو وتكبر في بيئة مُحبة، لكن هل نقدم المساعدة ونعرض العون إلى الأمهات والآباء الذين هم في اضطراب وانزعاج؟. نحن نقول بأن سعادة العائلة هي هدية من الله، لكن هل يمكن للنساء اللواتي يخفن على حياتهن بين أيادي أزواجهن العنفاء أن يجدن الدعم والراحة في اجتماعاتنا؟

وما هي بعض الطرق التي يمكن للكنائس حول العالم أن تستعملها للاستجابة بحسب مستوى وشدة العنف ضد النساء الموضحة في جدولي (١) و (٢)؟ وهناك خيارات صّحّية وأخرى غير صحّية.

استجابات غير صحّية

غياب (نقصان) الوعي:

* إذا كان انتهاك الزوجة حقيقةً شائعة بهذه الصورة، لكنت قد سمعت كلام أكثر بكثير عنه من قبل.
* لربما يحدث في أجزاء أخرى من العالم، لكنه لا يحدث كثيراً في منطقتي المحلية وبالتأكيد ليس في كنيستي.
* أنا لا يمكن أن أفكّر في رجل واحد يرفع قبضة يده ضد زوجته.
* بعض الناس يستحقّون الأشياء الفظيعة التي تحدث لهم.
* أتساءل أية نوعية من السيدات تلك اللاتي يجعلن أزواجهن مجانين ضدهن.
* لم يسبق لي أبداً أن سمعت راعيٍ يتحدّث عن الانتهاك الأسري، لذلك لا يمكن أن تكون مشكلة في كنيستي.

مقاومة للإدانة:

* ما يحدث في عائلة شخص آخر هو أمر لا يعنيني في شيء.
* إذا كان الموقف سيئاً لهذه الدرجة، فإن عليها فقط أن ترحل.
* كيف يمكنني أن أدين انتهاكاً وأنا لا أفهم كل الملابسات؟
* لا يوجد هناك شيء يمكنني أن أفعله لكي أوقف انتهاك شخص آخر.
* الحديث عن هذه القضايا لربما يجعل الأمور أسوأ.

نقصان التَّربية:

* لن يأتي أحد إلى درس الكتاب ثانيةً إذا ناقشت قضية العنف.
* أنا لن أتحدّث عنه؛ فهو يجعلني أشعر بالانزعاج.
* الرجال لا يحبّون أن يسمعوا القسيس يتكلم عن أشياء مثل هذه.
* إنه أمر يحرج الناس في (اجتماع الكنيسة).

نقصان المنع:

* إذا كان هو أمر سيحدث، فلن يوجد شيء يستطيع أي واحد أن يعمله.
* لقد وُلِد بعض الناس هكذا عنفاء، ولا توجد هناك طريقة يمكنها أن تساعدهم.
* التحدّث عن العنف سيطرد الناس بعيداً عن الكنيسة.

نقصان التَّعاطف:

* أنا لا يمكنني أن أساعد أي واحد ضحيّة العنف.
* أنا لا أريد أن أعرف إذا كان أحد في كنيستي يتصرّف بهذه الطَّريقة.
* يجب على الناس أن يحتفظوا بمشاكلهم داخل أنفسهم.

* أنا عندي كفاية من مشاكلي الخاصة، أنا لا أريد أن أعرف عن مشاكل الآخرين.
* لربما أقول شيئاً خاطئاً إذا حاولت مساعدة أحد.

نقص المرجعية:

* ليس للكنيسة أي عمل يساعد في المجتمع.
* بعض من الوكالات أو الهيئات في المجتمع سلبي جداً تجاه الكنيسة، لذلك يجب علينا أن نحتفظ بالمشكلة لأنفسنا.
* إن النساء اللواتي قد انتهكن لسن بحاجة إلى مساعدة قانونية أو مساعدة اجتماعية.
* إن حوادث العنف داخل عائلات الكنيسة يجب أن تكون مخفية عن مجتمع الكنيسة المحلية.

إن مثل هذه الردود لا تعمل ولا تضيف رصيداً أو فخراً لتأييد قضية أو فكر السيد المسيح. يجب أن نجد طريقنا إلى ردود أكثر صحة، لكي نكتشف طرقاً تساعد الكنائس حول العالم فيمكنها أن تستجيب لمعالجة الألم الذي جلبه العنف ضد النساء.

استجابات صحّية:

* كن ملتزماً بزيادة وعي رعاة وشعب الكنيسة حول الانتهاك.
* أدرك أن عنف العائلة وانتهاك الزوجة موجودان في كل أمة حول العالم.
* ساعد لكي ترى أن العنف موجود بين عائلات الكنيسة، كما هو موجود أيضا بين العائلات التي تعيش في الجوار حيث تقع الكنائس.
* استعمل ملصقات ووسائل المعلومات المختلفة المعلومات لكي توضح لمن

يحضر الكنيسة جدية العنف في البيت.

* قدم مواد تدريب للرعاة ومن يخدمون معهم من العلمانيين بحسب أوضاع الكنيسة المحلية.
* استعمل إيضاحات في المواعظ ومواد التعليم الأخرى التي تجعل النساء آمنات في أن يكشفن عن العنف في حياتهن الخاصة.

إدانة السّلوك السيئ:

* تكلّم علناً عن السّلوك السيئ حينما تأتي الفرصة المواتية.
* دع الهيئآت الحكومية وغير الحكومية على حد سواء أن تدرك أنّ الكنيسة تصمد في معارضتها ضد انتهاك الزّوج لزوجته، وضد كل مظاهر العنف في البيت.
* أعلنها واضحةً إلى شعب الكنيسة أن الله لا يتغاضى عن رجال يضربون نساءهم أو نساء يضربن رجالهن.
* وبقدر الإمكان، أكد على أن المسيحيين والكنيسة يعارضون ضرب الزوجة أو أي شكل من أشكال العنف العائلي.

التعليم:

* تأكّد من أن كليّات الكتاب المقدس، وكليات اللاهوت ومراكز التدريب الأخرى للرعاة تتضمّن في مناهجها معلومات عن انتهاك الزّوج وعنف العائلة.
* وفي تعليم مدرسة الأحد وفي الدراسات الكتابية، ركز على أنه من المهم على الرّجال والنّساء أن يتعاملوا مع إحباطاتهم وتوتراتهم بطرق سلمية.
* عندما يقابل الرعاة كل اثنين من طالبي الزواج، يجب التركيز على حل

النزاع بدون عنف.

* وفي تدريب معلمين وخدام آخرين غير مرتسمين في الكنيسة، حذرهم، تجاه سيطرة العنف وقدم لهم المساعدة في الاستجابة إلى الضّحايا.

تقول منظمة الصحة العالمية بأن واحدة من كل خمس نساء حول الكرة الأرضية منتهكة بدنياً أو جنسياً على مدى حياتها.

التّجنّب:

* اجعل المحبة نموذجاً يحتذي؛ في سلوك غير مؤذ وتصرف لطيف في عائلات الرعاة وقادة الكنيسة الآخرين.
* أرشد العائلات إلي أين تذهب عندما تحتاج إلى المساعدة.
* وفي أنشطة الشباب، شجع الشبان والشابات أن يعاملوا كل واحد الآخر بطريقة جيّدة، وأن يحترم كل طرف إمكانيات ووجهات نظر الطرف الآخر.
* قدم المساعدة لكل زوجين حديثين لكي يحلوا خلافاتهم ويطلبوا المساعدة عندما يكون ذلك ضرورياً.

التّعاطف:

* قدم المساعدة للرجال والنساء لكي يتعلّموا أن يستمعوا كل منهم إلى الآخر ويكونوا مهتمين بحياة الناس الآخرين في الكنيسة وفي المجتمع.
* أعرض أماكن آمنة للحديث عن مشاكل الحياة والأمور المخيبة للظن التي تحدث فيها (على سبيل المثال: مجموعة صغيرة للمشاركة، درس كتاب للسيدات، صلاة للرجال على الإفطار).
* عندما تعد أحداً بالسرية التامة، كن متأكداً من ذلك؛ أي أنك تعنيها وأنك قادر على إتمام وعدك.

* مارس أفعال الشفقة تلك التي تجعل الآخرين أن يعرفوا أنك تهتم بهم.
* تعلّم أن تفرح مع هؤلاء الفرحين وأن تبك مع أولئك الباكين.

المرجعيات:

* كن متأكداً للمصادر في منطقتك لكي تساعد العائلات المتأذية.
* قدم مصادر الكنيسة للمجتمع لكي تساعده على مبادراته التي تتعامل مع موضوع انتهاك الزّوجة.
* فكّر في مواهب وخدمات معينة يمكن أن تقدمها الكنيسة لضحايا العنف العائلي.
* انشر خدمات الكنيسة لمنع إيذاء الضحايا وذلك باستعمال الملاجئ المحلية أو وكالات المجتمع الأخرى (التي ينبغي أن تعلن عنها في الكنيسة بأية طريقة متاحة ومناسبة).

كانت هذه قائمة الردود الصحية تجاه مشاكل العنف والتي تعني ببساطة أن يفكر المسيحيون دائماً، الرعاة مع شعب كنائسهم للتشجيع ولتكوين نماذج صحية للحياة، ولكي يمدوا يد العون بالمواد والمصادر المتاحة فيساعدوا هؤلاء الذين يعانون بسبب العنف. وبعد ذلك سنقدم مناقشة متعمّقة أكثر عن استراتيجيات الردّ على الانتهاك؛ لكن حالياً من المهم أن ندرك فقط بأنه كلما أصبحنا مدركين لطبيعة ومدى ألم النساء، الأطفال، والعائلات؛ فإن ذلك سيحفزنا على أن نعمل شيئاً ما تجاهه. وعند هذه النّقطة نكون قد لمحنا فقط عن الدعوة أو النداء المسيحي إلى الشفقة، والأمر الكتابي لإنقاذ أولئك الذين يعيشون في الخوف. وكوننا قد أوضحنا أساس حقيقة العنف ضد النساء في عالمنا، فعلينا أن نلتفت إلى كلمة الله للتوجيه، والإرشاد، والعزاء.

اسمع كلمة الرب!

الفصل الثالث

نمو التعاطف

كَافحَ كل من كارول وجو لكي يَعيشا فقط. لم تكن هناك أبَداً نقود كافية لسداد الفواتير، ولم يكن هناك أبَداً عمل دائم، ولم يكن هناك أبَداً أي انسجام زوجيُ. وعلاوة على ذلك، فقد مالَ (جو) لأنْ يَشْربَ بشكل مفرط. وكانت هناك مشاكلُ مدرسيةِ مع الطِّفلِ الأكبر سناً، فهو قد أصيب بمرض «ايه دي دي» (نقص الانتباه).

وقد خاف كل من (كارول وجو) من المستقبل لعله سيكون أسوأ من الحاضر لأن النقود كَانت قليلة ونادرَة، وكانت هناك فرص قليلة للترفيه، ولكن كارول وأطفالها كَانَ عنْدَهُمْ لحظاتُ سعيدةُ، عندما كانت أمّها تَدْعوهم إلى البلد، وكان يُمكنُ للأطفالِ أَنْ يلعبوا ويجْروا بحرية. أو في أوقات أخرى عندما يكون (جو) قد استدعى ليقوم ببعض أعمال الميكانيكا في نهاية الأسبوع وحصوله على النقود الإضافية مما يجعله أن يأخذ الابن إلى ماكدونالدز ولعب البولينج، فقد كان ذلك ويَسْمحُ أيضاً لكارول والبنات في قضاء إجازة بعيداً عن كل تلك الضّوضاء والنّشاط المجهد. وكانت هناك أوقاتُ عندما كان يذهب كل الخمسة معاً إلى المتنزهِ أو الحديقة يوم الأحدِ بعد الظهر. لكن في معظم الوقت لم يتمتع كل من (كارول وجو) بشركة كل منهما للآخرَ، لأن الأطفالَ كانوا حملاً ثقيلاً.

لقد كان والد (كارول) سيئاً نحو أمّها ونحو واحد من إخوتها. (جو) نفسه كَانَ ضحيّةَ انتهاكه كطّفلِ؛ وهو كرجلِ يحمل الجروحات الجسدية والعاطفيةَ للفقر

والعنف. فكل من (كارول وجو) قد عَانيا من قلة احترام للنفس ومن إحساسٍ باليأسِ وبعدم المقدرة (أي بانعدام القوة). وقد قضى (جو) له وقتاً للعمل في السجنِ المحلي كعقاب، وقضى وقتاً في منزل منعزل مخصص لتأديب الذين يمارسون العنف مع زوجاتهم، وذلك عندما كَانَ قَدْ صدر ضده حكماً من المحكمةِ ليعيش بعض الوقت منفصلاً عن كارول.

في الوقت الذي أصبحت فيه مهتماً بقصة كارول وجو، كان هناك مجتمعاً كنسياً معيناً قد تبناهم. وكانت كارول تُشاركُ في مجموعةِ «أمهاتِ صغيرات»، وكان (جو) يتلقى مشورة فردية من الراعي، وقَدْ تمَّ تقديم خدمات مشير مسيحيِ لكارول. والأطفال كَانوا قَدْ انضموا في الكنيسة إلى برامج مخصصة لهم وتناسب أعمارهم. علاوة على ذلك فإن سيدات الكنيسة كانوا يدعمون العائلة من خلال الاتصال المستمر وأفْعالِ الرحمةِ والتعاطف، مثل خدمة العناية بالطفل وهدايا الملابس والطّعامِ. وطبقاً لكارول، فإن (جو) لم يكن سيئاً أو عنيفاً على مدار سنة كاملة، وهي كَانتْ تَعْملُ جزء من الوقت في حديقةِ. فلم تكن الحياة سهلة، لكنها كانت تبدو أفضل بكثير مما كانت عليه في الماضيِ.

> في عام ١٩٩٨م وضعت امرأة في النار الملتهبةَ في فاناسثاليبورام، الهند، بعد أن رَفضتْ أن تَطْلبَ مهرا أكثر. كانت قَدْ غُطستْ في الكيروسين وأشعلتْ فيها النيران، وبالتالي ماتت. (الهندوسي، تموز/ يوليو ٢٦ , ١٩٩٨م).

وهكذا قد أدين العنف، وتمَّ الاعتراف بالخوف، وقد عُرِضت اختيارات للاثنين. طبقاً لكارول، فإن أغلب اتصالات (كنيستها ومن ضمنها المسئولين عن الرعاية) قَدْ شَجّعتها أَنْ تَترْكَ (جو) وتَبْدأ حياة جديدة فيها تتحرّرُ من عنف الماضيِ. لكن لأنها كَانتْ تمانعَ أَنْ تَعمَلُ ذلك، فإن مجتمع الإيمان كَان يَعْملُ ليُساعدَ العائلةَ ليصلوا إلى هدف حياة عائلية خالية من الانتهاك. وهكذا استمرت المساندة على مدى السّنتين؛ وكَان ذَلك في الوقت الذي قابلت فيه كارول لأول مرة. وطبقاً

لقصتها الخاصة؛ فإن نساء الكنيسة قد أخذن أماكنها، فأحضروا لها ما يلزم من البقالة، وجاءوا للعناية بالأطفال بينما كانتْ هي في العمل، والمجموعة أخرى قدْ جمعتْ لها المال في عيد الميلاد. وامرأة ما قدْ أخذتها في عطلة نهاية الأسبوع، وأخت أخرى في الإيمان اعتنت بالأطفال.

وبينما لا تقدم القصة أي تغيير مثير أو حل سريع للصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهها كل من كارول وجو، لكنها من الواضح أنها مثال جيد لكيفية مساندة امرأة مُنتَهَكة مع أطفالها مع مرتكب ذلك العنف في مجتمع كنسي. وإذا حدث تغييرَ داخل عائلة كارول، فإن تلك المساندة من جماعة الإيمان ستَحتاجُ أنْ تَستمرَّ لوقتِ طويلِ جداً![1]

دُعينا إلى التعاطف:

" من هو قريبي (جاري)؟ " هكذا سأل معلّم الناموس يسوع. وفي رده عليه أخبره يسوع مثل السامري الصالح. "ومن كان القريب؟" وهذا سؤال يسوع له في المقابل. وكان الجواب واضحاً بشكل مؤلم: هو ذلك الشخص الذي رأى الاحتياج، وضَمّدَ الجروحَ، ونَقلَ المسافر؛ ودَفعَ تكلفة العناية والإقامة الممتدة.

إن فعلنا الاجتماعي، أو ردنا على ما نَرى من حولنا، يأخذ دوافعه ويستقي رؤياه من الخدمة العملية من قائدنا، يسوع الناصري. دعنا نضع في الاعتبار ثلاثة أمثلة من خدمة السيد المسيح الدّنيوية، التي لربَما نَرْغبُ أنْ نُقلّدها لنستجيب إلى ضحايا العنف.

لقد أنعش يسوع الجموع بتقديمه لهم كل من الطعام الروحي والمادي. بأفعال معينة الرأفة في رحلتنا مع التعاطف والشّفقة، نَكْسبُ احترام الآخرين وأنْ نَشْهد عن حبِّ الله في قلوبنا وحياتنا. ومن خلال جولات يسوع مع تلاميذه ومن تبعه من النِّساء، أظهر يسوع اهتماماً من أجل الصحة الجسدية والخير المادي

لتابعيه؛ فعندما كانوا جوعي، أشبعهم يسوع؛ وعندما كانوا قلقين ومهمومين، قدم لهم الراحةَ؛ وعندما ارتعب التلاميذ، هَدّأ لهم البحارَ.

لقد غسل يسوع أرجل التلاميذ. وكما كان قلب ربنا يَعدُّ لألمه الوشيك، فقد خَطّطَ يسوع لوجبةَ أخيرةَ للتلاميذ يأكلونها معاً. ولقد رَحّبَ بكل واحد وغَسْلِ أقدام الجميع. ياله من نموذج شيق لنا! حتى عندما اقتربت لحظات تسليمه (بواسطة خيانة يهوذا له) وموته (على الصليب)، وجدنا يسوع يخدم المحتاجِ أكثرِ من نفسه. فهَلْ يُمكنُنا أَنْ نَضعَ جانباً حاجاتنا وأمنياتنا الخاصة لفترة طويلة نرى حاجات الآخرين؟ أين ومع من ينبغي أن ننفذ الغسل، أي أن نسدد الاحتياجات المطلوبة لمن يحتاجها؟

لقد بكى يسوع على قبر لعازر: لقد كانت عواطف يسوع ومشاعره للذين هم من حوله رائعة. فهي لم تكن فقط في إدراك احتياجهم، بل كانت أيضاً في رفع ألمهم عنهم. ولماذا بكى يسوع على لعازر، مع أنه كان يعلم أنه قادر على أن يجعل الحياة ترجع له من جديد؟. لأن يسوع اهتم به؛ لأنه أحبه وكان بعواطفه يتمتع بعلاقة مع هذا الرجل وأختيه مريم ومرثا. بَكى يسوع على لعازر لَيسَ بسبب موته لكن بسبب الألمَ والحزنَ اللذين خَلقهما. فعندما نَحْبُّ الناسَ، فنحن أيضاً سَنَبْكي معهم، حتى لو كنا نَعْرفُ بأنّ ظروفهم يُمكنُ أنْ تتحسن وأننا يُمكنُ أنْ نَلْعبَ دوراً في ذلك التّحويل.

وعندما نُقلّدُ حياةَ السيد المسيحِ، فسوف ننشغل بالإطعامِ، والغَسْل، والبُكاء. كيف؟ أولاً، بتَصْديقِ ألمِ شخص ما يتألم من الأذيّة؟ إن الدِّراسات التي تمت بواسطة فريق البحث في الدّينِ والعنف في كندا قَدْ كَشفت بأنّ واحدة من أفضل الطّرقِ المفيدة التي يمكن أن تقوم بها سيدات الإيمانِ لمسَاعدة سيدات مُنتَهَكات قَدْ كانت من خلال تقديم أذنِ مُستَمِعةِ (وهذا هو فن الآذان المصغية): "أن تهتم

بالأطفالَ، أن تَكُونُ أذناً مُستَمعةَ، أن تكون شخصاً يقوم بشراء احتياجات الأسرة المنتهكة من البقالة، أن تقوم بخدمة توصيل في أن تتحوّل لسائق تاكسي (سيارة أجرة). فقط ترى الاحتياج وتقوم بعمل شيء ما لتسديده قبل أنْ يَسْألوا، فقط أنْ تَجْعلَ .. الحياة أسهل." (٢)

> يُمارسُ التشويه التناسلي للإناث، أو ختان البنات، في العديد من الدول في ما يزيد عن ثمانية وعشرين دولة أفريقية وفي اثنين من الدول خارج أفريقيا
> www.jhuccp.org/pr/)
> j45chap3_3.stm)

عندما نَستمعُ إلى قصصِ الآخرين، نُصدّقُ هذه القصص. إن صمتنا وانتباهنا يَقُولان، **إن ما قَدْ حَدث لكم مهمٌ لي (كأني أقول): أنا راغبٌ أنْ أستمعَ.** ويُمكنُ أنْ نُخبرَ الناس أننا مهتمون بأن نرجع الأبقار لمنزلها، لكن إن كنا لا نَستمعَ عمداً إلى ما يقولونه، فستكون كَلماتنا مثل نحاس يطن أو صنج يرن (١كو ١٣: ١).

إن الاستماع إلى قصّة شخصٍ لَيس هو تقييماً له أو البحث عن حقيقته، فهذا هو مسئولية المؤسسات الشرعية. إن الناس الذين هم في ألم يقررون أن الخطوة الأولى نحو شفائهم وتحسنهم هي ببساطة أنْ يوجد شخص يستمع إليهم، شخص عاطفي وحساس وبطيء في الكلام ومتشوّق لأن يستمعَ ويصغي جيداً. وبينما يمكن أن يكون الاستماع عمل صعب، لكنه حقاً لا يَحتاج إلى أي تدريب خاص أو مهارات متقدمة. فإن المستمع الجيد يُظهرُ اهتماماً للشخص وما هي المعلومات التي يتشاركان فيها. إنها في الحديث وإعطاء النصيحة التي تتطلب تعليماً وحكمة راقية.

إن النداء المسيحي إلى الشفقة هو أمر أوليُ، النداء الأساسي لأنْ تُقابلَ الناس حيث هم، وأنْ تَرى حقيقة ورطتهم، وأنْ تَسْمعَ بكاء قلوبهم وتُحاولُ أن تَفْهم ألمهم. وفي مكان ما من رّحلةِ الشْفاءِ لربما تَكُونَ هناك ضرورةَ لشخص محترف لكي

يُرتّبَ كل تحركاتهم السابقة والحاضرة، ولكي يُقيّمَ دقة قصّتهم، والتفاعل الطّويل الأمد لما قَدْ عَانوا منه، وكل العواملِ المترسبة. ومع أنّ مثل هذه العمليةِ مهمةُ، إلا أن الحاجة الأولى لضحايا الانتهاك هو وجود شخص عليه أنْ يَستمعَ لهم ويركز معهم ويُساعدهم في تَحديدِ المساعدةِ العمليةِ والعاطفيةِ التي يَحتاجونَها لكي يَستمرّوا في الحياة.

إصلاح القلوب المكسورة:

عَانت بوني بشدة من انتهاك لفظيَ وجنسيَ من زوجها جيمس، وهو رجل مع أنه كَانَ ناجحَاً في العملِ لكنه شَغلَ أغلب ساعات استيقاظه بأمورِ الجنسِ. وحَلمَ بأن يَكُون قواداً، ينجز رغباته الجنسية الخاصة وفي نفس الوقت كَانَ يُنسّقُ النّشاطات الجنسية لبِضْع شابات.

وأراد جيم من بوني أنْ تَلْبسَ بشكل استفزازي لكي تَغوي أي رجلِ تقَابله في الكنيسةِ أو في المجتمعِ. وأصر على أنّها تَلْبسُ بدون ملابس داخليةَ؛ ولكي يحقق هذا الطّلَبِ غير المعقول، غالباً ما يأخذ ملابسها الداخلية ويَخفيها. ولمدة خمس سَنَواتِ تَحمّلتْ مناقشةَ دائمة عن جسمها وسلوكها اليوميِ، مما جعلها منزعجة في السر والعلن. وخلال الطّور الأخير من حياتها مع جيم، كان هدفه أنْ يُحولّها إلى مومسِ (تمارس الدعارة كمهنة).

وحيث أن بوني وجيم كَاناً مسيحيين إنجيليين ويحضران كنيسة غير طائفية عُرفتْ بنشاطها في التلمذة. فطَلبتْ مساعدةَ وتوجيهً من القادة، وعلى الرغم من التماساتها المتكررة للمساعدة والإرشاد لم يكن أحد يرغب في أنْ يَأْخذَ موضوع انتهاكها الجنسي بجدية أو أن يتحدى زوجها على سلوكه. ومن وقت لآخر تمَّ تشجيعها لتَكُونَ مخلصة له، لكن لم يُطْلبَ لها مأوى أو إنهاء المضايقة الدائمة التي قَدْ أجبرت على أنْ تَتحمّلَها.

وكضحيّة طفولة للانتهاك والمعاكسة الجسمانية، كانت بوني قد تعلمت دور الإنسان الحي. وفي النهاية، ضاعت من حياتها سَنَواتها العديدة لكنها استمرت مع المساندة المستمرة لمعالج مسيحي ليُخلّصَ نفسها من مثل هذه البيئة غير الصحّية. وهكذا وَصَفَت الزّواج كالفصل الأسوأ من حياتها، وكانت على يقين بأنهَ حتى الآن، وبعد ذلك لسنوات عديدة، ما زالَ الانتهاك الجنسي هو عذابُها. وما زالَ قلبها المَكْسُور في حاجة إلى المعالجة المستمرة. [٣]

*****

إنّ الشّكلَ الأساسي للخدمة المسيحية هو المحبة في العمل؛ في إصلاح وتضميد القلوب المكسورةَ. وستكون العلامة المميزة للمسيحيين هي حبّهم الواحد للآخر (يو ١٣: ٣٥). إنّ مهمةَ التصليح تقترح التضمين، وتثبيت الأشياءَ التي كُسرت. ويتحدث (إشعياء ٦١) عن تبشير المساكين بأن يعصب منكسري القلب، ويعزي النائحين، ويبدل نوحهم إلى فرح، مقدماً رداء تسبيح عوض الروح اليائسة. وكيف يمكن أن يتحقق كل هذا؟ والجواب هو: عندما يصعد شعب الله إلى جلعاد ويُقدّمونَ بلسمه الشافي لجروحِ أولئك الذينِ يعانون (قارن إر ٨: ٢٠-٢٢ و ٤٦: ١١).

ولدى الله شغف لإصلاح الكسر . ويمتلئ الكتاب المقدّس بنصوص يُظهر فيها إله الكونِ شفقةَ لضّعيفِ هذه الأرضِ، مثل الدجاجة التي تَجمّعَ فراخها تحت أجنحتها (مت ٢٣: ٣٧). وهذه هي صورةُ الله في المسيحية: فهو إله عنْدَهُ عدد شعور رؤوسنا، وهو الذي يَهتمُّ بأنماط إطعامَ العصافير والجمال الدائمين للزّنابقِ في مرعى مليء بالعشبِ (لو٧: ٢٤؛ ١٢: ٧و ٢٧-٢٨). وكم أنت ثمينة أكثر كثيراً يا أختي في المسيح، ويا أخي في المسيح؟ فهل أنت كذلك؟ نعم يا له من تقدير كبير من الرب؛ فهكذا أنت ثمين أكثر بكثير حقاً!

وبينما يُمكنُ أنْ يَكُونَ هناك شك قليل تجاه اهتمام الله بعملِ المُصَلِّحِ للقلب، فإنه يجب على الأفراد أنْ يدركوا حاجتهم للتّصليحِ ويجب على اجتماعات الكنائس أنْ تكون مستعدةً لأنْ تُساعد في مهمّاتِ الإصلاحِ. إن إصلاح الله لا يَحْدثُ في مصنعٍ، حيث مئات من الماكينات والعمال يُخيّطون اللباسَ في أزياء قياسيةِ. إن الله يُحْدثُ إصلاحُ قلبٍ واحد أحياناً على المذبحِ، وأحياناً على منضدةِ المطبخِ، وأحياناً خلال مشية في الغابة، وأحياناً عن طريق حَثّ بكَلمات امرأةَ أخرى في الإيمانِ، وهو دائماً حَثٌّ من قبل ذلك الصوت الهادئ الذي ما زالَ صَغيراً (١ ملوك ١٩: ١١) (صوت منخفض خفيف، ع ١٢) .

وكأناسٍ في الإيمانِ نَحتاجُ أنْ نَتعلّمَ لندرك الكسر (أو الانكسار) في أنفسنا وفي أولئك الذين حولنا. ويَجِبُ أنْ نَفهمَ حاجتنا لأنْ يَكُونَ عِنْدنا البلسم الشافيُ من جلعاد ليمسح مآسينا، وهو جسدي، عاطفي، أو روحي. إن الله الذي نَخْدمه، الذي أحبنا قبل أن نتمكن نحن من أن نحبه بالمقابل، هو يعمل في مجال عملِ إصلاح القلوب، والأحلام المحطمة، والأجسام المَكْسُورة. وأنْ تَضع كل ذلك في لغةِ اليوم؛ هو يعني: إنّ مطلب روحِ اللهِ هو تصليحُ القلبِ. لكن كيف يقدم البلسم الشافي من جلعاد ليمسح الجروح؟ فذلك ما يجب علينا أنا وأنت أن نفعله. ذلك دورُ حياةِ اجتماع الكنيسةِ.

إن الله يختار أوعيةً أرضيةً، أوانٍ خزفية، أناساً عاديين لكي يُساعدوا في التجاوب مع المنكسرين حولنا. وهناك العديد من نماذجِ هؤلاء الذين يقومون بدور تجبير الكسور؛ وقد عُرضتْ هذه النماذج في الكتاب المقدّسِ: فكرِ في طابيثا، فيبي، بريسكيلا، أو في هؤلاء الذين لم يذكر اسمهم وهم حاملو نقّالةِ إسعاف، وكل منهم عبارة عن قناة تقود إلى اللّمسةِ الشافيةِ ليسوع.

> هناك أكثر من مليون طفل معظمهم من الإناث يُجبرون على البغاء في كل عام، والأغلبية منهن في آسيا.
> www.unicef.org/pon 97/ women1.htm

إنّ قصّةَ غزالة مسجلة في سفر الأعمال (ص٩). وهي امرأة اسمها طابيثا، ويترجمَ غزالة، عاشتَ في يافا، وكانتْ تَعْملُ باجتهاد وبشكل مستمر لمُساعَدَة الفقير والمحتاج، وبالذات الأرامل. وكانت تَستعملُ إبرة وخيط في غرفتها في الطابق الأعلى حيث تُخيّطَ ملابس للنِّساء الفقيرات اللواتي لم يكَنَ عنْدَهُنّ شيء لكي يلبسهن. لقد كان لباس الأراملِ المحتاجات محرابَ سوقها. لكنها سَقطتْ بسبب مرضَ وماتتْ، واستجدتْ الكنيسة في يافا بطرس أنْ يُعيدَ توجيه ترتيبات سفراته لكي يُمكنُ أنْ يَزُورَ مدينتهم ويلمس جسمها. وبطريقةٍ ما اقتنع المجتمع المسيحي في يافا بأنّ فرص خدمته سَتُحبطُ بدون مواهب وعطايا هذه المرأة العجوزِ. وجاءَ بطرس. وأرته أرامل الكنيسةِ الملابس التي قد صنعتها غزالة بيدها وصلى بطرس. وقامت غزالة من الأموات.

وفي تقليدِ غزالة، يستخدم البعض اليوم المواهبِ المحلية في خدمة السيد المسيحِ. فهذه المرأة استعملتْ بعض الأدواتِ البسيطةِ وهي الإبرة، وبعض الخيط، والمقصِ لكي تقدم أمل إلى المحتاجات، وإلى النساء.

لقد كانت خدمتها صنع الملابس لتُصلّحَ بعض الكسور وتكفكف بعض الدموع التي خلقتها سنون المعيشة. لقد كانت (أخت رحمة) قبل أن يُقتبس هذا الاسم بواسطة الراهبات الكاثوليك. واجتماعات الكنائس يمكن أن تصبح (أخوات رحمة) لعائلات تمر في أزمات (أو كوارث).

وخدمة فيبي إلى اللهِ وإلى المجتمعِ المسيحي النّامي تُسجّلُ في رومية ١٦ . ويَوصّي بولس قراءه بهذه المرأة، التي يَدْعوها خادمةَ (أو شمّاسة) الكنيسةِ التيْ في كنخريا، سائلاً إياهم أن يقبلوها ويرحبوا بها بأسلوب يليق بالقديسين، مقدماً مساعدتها ومتذكراً عملها. فكيف كان يا ترى بالضبط عَملَ فيبي في خْدمَة الكنيسةَ؟ وإلى جوار المهمّات الأخرى، كانت الشماسات في الكنيسةِ الأولى يقمنْ بإعداد النِساء المرشحات للمَعمودية [٤]، وكن يقمن بزيارة السيداتَ والبنات في

بيوتهن - تلك البيوت التي لم يكن من المناسب للرجال زيارتها (أو دخولها). وهكذا بينما كانت غزالة تضمد القلوب المحطمة بخياطة الملابس؛ فإن فيبي كانت تغسل تلك القلوب. وهكذا أيضاً عندما تقوم الكنيسة المسيحية بتنظيف وتطهير حياتنا، لن نَشْعر بعد الآن بأي وسخ أو خزي. فستتبدل الطّبيعة القديمة، المبنية على القسوة ووجع وألم القلب، بطبيعة جديدة تتشكل في التّشابه مع الرب يسوع المسيح. وبذلك يتم غسل الماضي. ويشير علينا روح الله أنْ نَبْدأ من جديد لا لكي نَنْدبَ وضعنا؛ بل لكي ننهض ونتقدم إلى الأمام؛ فقد وضعنا يدنا على المحراث، فلا ننظر إلى الخلف.

وبينما غزالة تُخيّطُ وفيبي تُطهّرُ، نجد بريسكيلا تقدم المشورةَ الحكيمة. وهي صانعة خيام في عملها بالتّجارة، فبريسكيلا، وزوجها أكيلا بَدآ خدمة البيت في أفسس، وذلك بعد أن تم تكريسهم وتكليفهم بواسطة بولس ليتركا منزلهما في كورنثوس لأجل الخدمة. وقصّة عائلتهما، مسجّلة في سفر الأعمال ١٨، حيث يعلن بأنّ بريسكيلا استعملت مواهبها داخل وخارج البيت لكي تُشاركَ الإنجيل ولكي تقدم الأسباب في المجامع وغالباً في مكان السوق حيث كانت تبيع هي وزوجها معاً. لقد استعملتْ بطولتها الثّقافيةَ لتَقنعَ الآخرين بكفاءة إنجيلِ الرب يسوع المسيح. لقد قدمت الأملَ إلى اليائسِ بكَلماتِ الحكمة، والسبب، والحق.

وحاملو النّقّالة غير المعروفة أسمائهم هؤلاء الذين أحضروا صديقهم إلى يسوع في مرقس ٢ هم أيضاً خدام لبلسم الشفاء. أربعة رفاق كَانَ عِنْدَهُمْ صديقُ مَشْلُولُ، وحيث إنهم كَانوا عاجزين عَنْ أن يقدموا مساعدة مباشرة لتوعّكه، قَرّروا أنْ يُحضروه إلى (المعلم) اليهوديِ المعروف عنه بقوته الشافية. وعندما حمله الأصدقاء على نقّالةٍ إلى البيت حيث كان يوجد يسوع، وجدوا ازدحاماً كبيراً سيمنعهم من الاستمرار في طريقهم إلى الداخل. ولم تعطلهم عقبةُ الازدحام، فتَسلّقوا إلى السّقفَ، وثقبوه، وبعد ذلك نَزّلَ صديقهم في المكان حيث كَانَ يسوع

يُعلَمُ.

إنها قصّة مُهَمّة جداً تجعلنا نعترف بالحدود الإنسانية وندرك قدرة القوة الرّوحية، ونتفهم المثابرة تجاه العقبات لكل ما يَحْدثُ عندما يجمع الناس مصادرهم لكي يُساعدوا أحداً ما في احتياج. و إذا امتلأت اجتماعاتنا من أصدقاء مثل هؤلاء الذين يتحدون العقبات لأنهم قَدْ اقتنعوا بالضّرورة لأنْ يُصبحوا قريبين إلى يسوع - تخيّلْ كيف يمكن لمس العديد ببلسم جلعاد الشافي..

راعي روحي

هناك خدمات القس جون في كنيسة إنجيلية بها حوالي ٢٥٠ شخصاً في كندا الشرقية. ومثل أكثر رجال الدين في المنطقة، يُدْعَى أحياناً لأنْ يَتدخّلَ في نزاعات البيوت. التي يَدب فيها النّزاع. "هناك سيدةُ قَدْ سبق وأن جاءتْ لي بسبب الخوف على حياتها الخاصة وحياة أطفالها، لأنها كانت مع زوج، هو... قَدْ جاء من بيت سيئ". هذان الزّوجان، روث وسام، كَانا قَدْ تزوّجاً لحوالي ثماني عشْرة سنة؛ وكانت علاقة حزينة منذ بدايتها. "لقَدْ دَفعها للشر والخطية من وقت لآخر. لكن تكتيكه المخيف كان يجعله يُخرجَ بندقيته الخاصة بالصيد ويتُمدّد على السّرير ويَقُولَ، 'حسناً، أنا سأضرب نفسي، أنا سأضرب نفسي ومعي شخص آخر." إن روث قَدْ تَحمّلت هذا لسَّنَوات، ولجأت إلى راعيها عندما تُصبحُ الأشياء حرجة حقاً. وكان زوجها يَقُول إنه آسفُ بعد حلقة عنيفة من مسلسله.

وطبقاً للراعي، "هو يَرْجعُ دائماً، باكياً ونادماً على ما فعله بنفسه، ويَقُول إنه لَنْ يَعْمل ذلك ثانية. . . ولكنه كان يُكرِّره." ولكن كل من القس جون وروث كانا يشعران أن هناك أملاً قليلاً لهذا الزّواج.(٥)

وكما يكشف جدول ٣، فإن رجال الدين لَيسوا غرباءَ عن عنف العائلة. فنسبة كبيرة من الخدام تتم دعوتهم لكي يردوا على النّساء، الرجال، والأطفال الذين

تأثرت حياتهم بالعنفِ داخل العائلة.

جدول (٣). النسبة المئوية لرجال الدينِ الكنديين الذين لم يقدموا أبَداً مشورة في هذه الحالاتِ التي تَتضمّنُ عنفاً[٦]

امرأة متزوجة من زوجٍ سيئ	٨٣,٢
امرأة انتهكتْ في الطّفولةِ مِن قِبل أحد الوالدين	٧٧,٢
زوجان لهما علاقة عنيفةُ غالباً	٧٤,٠
رجل سيئ نحو زوجته	٧٠,٤
طفل / شاب انتهكَ مِن قبل أبيه / أو أبيها	٦٧,٧
أبّ سيئ أو عنيف مع أطفاله	٥٧,٠
رجل قَدْ انتهكَ في الطّفولةِ مِن قِبل أحد الوالدين	٥٣,٣
امرأة زوجها يَنتهكُ الأطفال	٤٩,٧
طفل / شاب قد انتهكَ مِن قِبل أمه أو أمّها	٤٧,٧
أمّ سيئة أو عنيفة مع أطفالها	٤٦,٣
مراهقة عِنْدها صديق سيئ	٤٤,١
امرأة تُخطّطُ للزواج من صديق سيئ	٤٣,٦
رجل عِنْدَهُ زوجةُ سيئةُ / عنيفة	٣٩,٨
امرأة سيئة أو عنيفة نحو زوجها	٣٨,٣
امرأة مُنتَهَكة مِن قِبل إبنها / بنتها	٣٠,٩
رجل يُخطّطُ لكي يَتزوّجَ صديقة سيئة	١٢,٥

ولأغراضِ مناقشتنا، دعونا نضع في الاعتبار البياناتَ المتَعلّقة بانتهاك المرأةَ والأكثر شيوعاً مثل هذه الحالة التي يقدم فيها الرعاة مشورتهم: امرأة مع شريك سيئ أو عنيف. يكشف جدول [٣] لنا عن وجود ٨٣,٢ بالمائة من القسوس الكنديين يُخبرونَ بأنه من خلال خدمتهم دُعوا أنْ يَتدخّلوا في حالة تَتضمّنُ امرأةَ ضَحّية ورجلِ سيئ، وغالباً ما يكون زوجها الشرعي. وبنَظْرَة عميقة إلى البيانات، نُلاحظُ بأنّه تقريباً ١٠ بالمائة من رجال الدينِ الكنديين يُخبرونَ بأنّهم يَرُدّونَ على الأقل على خمس نساء مَضْرُوبات كل سنة، مع أغلبيةِ الرعاة نجد أن عِنْدَهم خبرات منتظمة، لكنها أقلَ تكراراً، عن مشورة الزوجات المضروبات. وخبرتهم لَيستْ مع النِّساءِ المُنتَهَكات الوحيدات.

ولقد أدّعى سبعون بالمائة من رجال الدينِ الكنديين أنهم قدموا مشورة لرجل سيئ. وهذا الرقم بارزُ في حقيقة الأمر (ويستحق منا على وجه الخصوص أن نضعه في عين الاعتبار)، لأنه توجد هناك خدمات قليلة مبنية على المجتمع ككل؛ وهناك رجال يضربون زوجاتهم، وما يوجد فعلاً من خدمات يبدو أنها تموّل بشكل ضعيف[٧] وهكذا فإن الرعاة هم من بين المصادر القليلة المتوفرة لكي يُساعدوا مرتكبي الانتهاك.[٨]

> لقد أُفتتح الملجأ الأول للنّساء المَضْرُوبات في الولايات المتحدة في سانت بول في مينيسوتا في عام ١٩٧٤م.

والبيانات الكندية تُكملُ البيانات المحدودةَ جداً عالمياً وهي تَمتحنُ خبرة الخدمات في الرَدّ على النِّساءِ أو الرّجال الذين أنتهكوا من قبل أعضاء العائلة[٩]. والموجودات هناك (فيما تكتشفه من البيانات) تقترح أن هناك أَقليةَ من رجال الدينِ الإنجيليين عِنْدَهُمْ خبرةُ أساسيةُ في هذا المجال، وبينما أكثر الخدام يُخبرونَ بأن خبرتهم محدودةَ لكن المشورة مستمرة لضحايا الانتهاك. إنه أمر محرج أنْ لا تُبالغُ أو تُقلّل من خبرة رجال الدينِ بخصوص عنفِ العائلةِ. وبينما من الواضح أن خبرةَ رجال الدينِ لا تتناسب مع

سيطرة الاحتياج في هذا المجال، فما زال القسوس هم المصدرُ الدائم للسيدات المضروبات والرجال العنفاء، وهناك شيء غالباً ما تفشل ثقافتنا العلمانية في إدراكه، لكن كيف يستجيبون؟ وأية مساعدة يقدمون؟

ونظرة سريعة على بعض أدب العمل الاجتماعي أو على الكتابة المعاصرة التي تنادي بمساواة الجنسين والتي ترى أن رجال الدين لا يقومون بدورهم الإيجابي في أغلب الأحيان، وينصحون النساء بأنْ يَرْجعنَ إلى بيئات البيت السّيئة التي تهَدّدَ صحتهم الجسمانية أو النّفسية.(١٠) من هذه النقطة المتقدمة، فإن رجال الدين يُقلّلونَ من ألمَ وخوفَ النساء، ويُعلّمونَ في اجتماعاتهم ضرورة الاحتفاظ بالعائلة مهما كلف من ثمن. ولكن بيانات البحث العلمي معقدة أكثر بكثير من هذه الآراء المتفرقة التي تقترح بشكل جزئي.

> في كل أسبوع في المجر هناك امرأة يقتلها زوجها
>
> www.wave-network.› org/articles/340.htm>

والآراء الخاصة بكيفية استجابة القسوس للسيدات المضروبات اللواتي يَطْلبنَ مشورتهم تحمل علامات بها الكثير من علامات التراحم(١١) لكنها صيغت بدراسة محدودة غير علمية.(١٢) وفي مشروع بحث حيث تقابل أكثر من مائة من الرعاة الإنجيليين وجدوا أن المشورة تعني شيئاً مختلفاً تماماً عما في أذهان الذين تدرّبوا في علم اللاهوت، والمحترفين في العمل الاجتماعي، ودارسي علم نفس، أو الحاصلين على درجات في التحليل النفسي(١٣). ومن المحتمل أن الخدام عادة لا يَضعون أهدافاً للعلاجَ، أو يعملون تقييماً لما يمكن أن يكونوا قد أحرزوه من تقدم، ويحولون الحالات إلى مؤسسات اجتماعية بدلاً من تحويلها إلى أفراد مؤهلين ومن الجانب الآخر فإن رجال الدين هم أكثر الفئات المرغوبة في أن يعملوا مع الرجال والنساء في أي وقت نهاراً أو ليلاً، فهم يمكنهم أن يحددوا مواعيد في

جدول يومهم لزيارة رجال أو نساء في بيتهم الخاص، ليستمعوا إلى المعاناة والصراعات الشّخصية الخاصة، وأنْ يَشْعروا بالذنب عندما يَتّصلون بعائلة لا يَقُودُ العلاج فيها إلى مُؤشّرَ في التحسن. وهناك شيء ما بشكل يدعو للاستغراب، أن رجال دين يمتنعون غالباً في أنْ يَعْرضوا تدخّلات روحية بشكل مُحدّد، مثل قراءة الكتاب المقدّسِ أو الصلاةَ. وربما بذلك هم يُقلّلونَ تأثيرها عند ضحيّة انتهاك، أو، الأكثر احتمالاً، يَحتاجونَ إلى توجيهَ في كيفية القراءةَ مع، أو الصلاة لأجل امرأة تعاني من الانتهاك. (١٤)

وبينما هذا البحث يقدم دليلاً ضئيلاً في أن رجال الدين ينصحونَ النساءَ بأنْ يَعدنَ إلى البيت إلى الأزواجِ السّيئين غير المتغيرين، إلا أن المشيرين الرعويين (وهم قسوس أو رعاة) متفائلون بشكل مفرط في أن هؤلاء الرّجالِ العنفاء سوف يُغيّرون طرقهم السّيئة وسَيَتوقّفونَ عن سلوكهم السيئ. والخدام غالباً ما يلومون أنفسهم بسبب الفَشَل في عدم مقدرتهم على التجاوب مع رجل عنيفَ أثناء المشورة، أو الفَشل في أن يَجْلبوا تسويةً بين مجرمٍ وضحيّة. وحيث أن معظم رجال الدينِ يعتقدون أن العلاقات العنيفة يَجبُ أنْ تتغير، فإنهم يَشْعرونَ بالإحباط والهزيمة عندما يجدون أن العلاقات العنيفة تنتهي باستمرار. وبينما رجال الدينَ الإنجيليون كطائفة لا توصي بالطلاق إلا أن عدداً ليس بقليل يَنْصحُ بإجراء قضائي عندما يُصبحُ واضحَ أن ذلك الرجل المسيئ لَنْ يُغيّرَ طرقه العنيفة، وعندما تكون هناك بشكل مستمر مساومه على أمن المرأة، وبالإضافة إلى أمان أطفالها.

وغالباً فإن الضحايا يُخبرونَ بأن ما يَسْمعونه من راعيهم أو قائدهم الديني من إدانة للانتهاك الذي قَدْ عَانوا منه يساعدهم في شْفائهم. وأحياناً تقال مثل هذه الكَلِماتِ في جلسات خاصة عندما يَتكلّمُ القسيس بكَلِماتَ الرّاحةِ والتعزية

والتشجيع إلى امرأة مَضْرُوبة. وفي أوقات أخرى هي كَلمـاتُ عـامّةُ، تقدم في عظات أو تُعلّم في مدرسة الأحد. ونحن نعتقد بأنه إذا أدرك القسوس مدى قوة مساندتهم الرّوحيةَ للنِّساءِ المُنتَهَكاتِ ففي الحقيقة يُمكنُ أن يقدموا مساندة أكثر وبشكل حرّ بل وأكثر وبشكل متكرر. والتأثير الثّنائي لكَلمات الرّاحة والتشجيع للضّحايا وكَلمات الإدانة للأفْعالِ العنيفةِ يجْلبُ بلسم جلعاد الشافي إلى المؤمنين الذين يَعانونَ من الانتهاك.

وتقديم بِضْعَة نصوص كتابية مشجعة إلى امرأة منتهكة تشجعها في اختبارها للألم وتذكّرها بأن الله لا يَعْفو عن العنف الذي قَدْ عَانتْ منه. ولَرُبَما تَشْعرُ بأنّها تَستحقُّ الانتهاك. ولَرُبَما تَعتقدُ بأن هذا هو صليبها الذي عليها أنْ تَحْملهَ. ولَرُبَما تَشْعرُ بأنّها لَيستْ جديرة بأنْ تُعَاملُ كإنسان. والراعي الحكيمُ يتفهم الروح المعنوية المنخفضة للضحية حيث أن مدىُ احترام الضحيّة لنفسها منخفض، وهنا عليه أن يُقدّم البلسم الشافي إلى جروحها كما فعل السامري الصالح للمسافر الذي أصابه الأذى (في الطريق من أورشليم إلى أريحا عندما وقع بين اللصوص). على الراعي أن يعرض مساعدةِ عمليةِ، ويسَكّنْ روحها المَكْسُورَ بكَلِماتِ اللهِ المعزية، وبكلمةِ الله الموبخة للمجرم.

في استراليا، يصل معدل دخول مستشفى بسبب إصابات تتعلقَ بالانتهاك إلى ٥٣ مرة بالنسبة للسكان الأصليين. (وبشكل زائد النساء) (www.wa.gov.au/wpdo/dvpu/actionpln:htm l/introduction)

وكراعٍ روحي فإن مكانة القسيس تساعده أن يَجْلبَ الراحة ويقدم التحدي. لكن أولَ ما يجب على القسيس أن يفهمه هو ألم الضّحيّة، سواء كانت امرأة مُنتَهَكة تَطْلبُ مساعدة بمفردها أو اثنين يأتيان معاً. والقس واسع الاطّلاع

سَيَضْمنُ للمرأة بأنها ستُخبرُ قصّتها الخاصةَ بكَلماتها الخاصة، بعيداً عن حضورِ الرّجلِ الذي يُخيفها أو قَدْ انتهكَ جسمها. حتى إذا وصل الزوجان معاً، فإن المشير الرعوي يَجبُ أنْ يَضْمنَ في مرحلة التّقييمِ، أن كل شخصٍ تكون عنْدَهُ فرصةُ خاصّةُ لأنْ يُعيدَ قول ما حدث بطريقته الخاصة. والخادم المختبر سَيَسْألُ أسئلة ملائمة، مما يَجْعل المرأة آمنة لكي تكشف سراً عن ألمها وتعبر عن ضعفها بكرامة. ولَرُبّما تَقُول إنها قد جاءت بشكل مبدئي للمساعدة لأنها حزينةُ وبائسة. وبسؤال عدة أسئلة متنوعة حول حياتها في البيت والعمل، فلَرُبّما يَسْمعها الراعي تكْشفَ عن العنفِ أو الإهانات اللفظية. وبينما من المهم أنْ لا نَفترضُ وجود العنف في حياةِ كل زوجين حزينين أو امرأة حزينة، إلا أنه من الأمور الأساسية أيضاً أنْ لا نَفترضُ غياب العنفِ ببساطة لأنه لَمْ يُكْشَفَ أو يُعلن.

وعند معظم الأزواجِ، سواء كانوا روحيين أو ليسوا بروحيين، فإن العنف هو عبارة عن سرُ مَحْرُوسُ بقوة.[١٥] فالمرأة لَرُبّما تَشْعرُ بالحرج، أو بالذنب، أو بأنها مسئولة عن رِّعايةِ زوجها ليصبح سعيداً، أو مسئولة لأنْ يَحْفظَ العائلة معاً دون انقسام. ويُمكنُ أنْ تؤمن باعتقادات دينيةُ تمنعها من قَولَ أي شئ سيئ عن زوجها بأساليب سّيئة.[١٦] ولَرُبّما تَعتقدُ بأنّ العنفَ هو عقابها على كَلمات قاسية، أو هو عدم نضج روحي، أو أفعال شرّيرة. ولَرُبّما تَفترضُ بأنها طالما قد وافقت على هذا الزواج؛ فيَجبُ عليها أنْ تَقْبلهَ مهما كان يفعل لها. ولَرُبّما تَعتقدُ أن اللهِ يَتوقّع منها دائما أنْ تحول الخدّ الآخر.[١٧] ولَرُبّما أحياناً تَشْعرُ بأنّ حياتها أصبحت عديمة القيمة.

> في بنجلاديش، يتم إلقاء الحامضَ الكاوى (مثل ماء النار) علي وجهِ المرأة، لكى تتشوّه، وأصبح ذلك شائعاً للدرجة التى تمّ فيها مناقشة هذا الموضوع فى مكانه الخاصِ لقانون العقوبات.
>
> www.unicef.org/›
> pon97/women I.htm>

هناك فرصة رائعة تَنتظرُ المشير الرّعويُ الحسّاسُ إلى ألم المرأة المَضْرُوبة والمتعاطف مع وضعها، وعليه أن يكون واسع الاطّلاع حول المصادرِ الدّينية والعلمانيةِ التي تناقش ألمها وتوعّكها. ولَرُبّما تَحتاجُ المرأة إلى علاج مستمر وهو ما يمكن أن يكون في غير متناول القسيس أن يفعله. أو هي لَرُبَما تَحتاجُ إلى مشورة قانونية. أو لَرُبَما تَحتاجُ أنْ تَهْربَ إلى دارِ أمانٍ أو تنتقل إلى ملجأ آخر.[١٨] أو لَرُبَما تَحتاجُ إلى نقود أو مساعدة مع الأطفالِ. وبكل تأكيد تَحتاجُ إلى كنيسةً مُهْتَمّةَ، بها اجتماع وقسيس يقدمون دعماً عاطفياً ومساندة روحية، ومشورة حكيمة واقتراحات مرجعية ملائمة.

ومن دراسةِ بحثٍ عن الخدام الشبان الإنجيليين ومجموعات الشباب، ادعى مراهقون بأنّ قسيسهم الشابِ يُمكنُ أنْ يوَصفَ كصديقِ من أعلى درجة.[١٩] وطلبوا من هذا القسيس الشاب أنْ يُساعدهم في ترتيب تلك الطّلباتَ المُتَضَاربةَ أحياناً من والديهم، ومن الكنيسة ومن نظائرهم. وادعى القسوس الشبان بأنفسهم أنّ مهاراتهم الشّخصيةَ الداخلية هي أكثر من أي شئ آخر هي التي جذبت الشبان والشابات لكي يأتوا إليهم طالبين المشورة. لقد أسسوا مصداقيةَ بكونهم أصدقاء يستمعون لهم كثيراً (وهذه هي أهمية فن الاستماع والإصغاء) ويتكلمون معهم قليلاً. وقال العديد من شبابِ الكنيسةَ بأنّه نادراً ما تمَّ مناقشة أعمال عنف في العلاقات الثنائية وقت خروج الولد والبنت معاً أو انتهاك حدثت في عائلة ضمن اجتماعات عقدت في الكنيسةِ. وأنه لمن سوء الحظُ، كشف كثيرون أن عائلاتهم مرت بأوقات سيئة عانوا فيها من الإساءة والعنف.

إن التّحدي الذي يواجه الرّاعِي الرّوحي، سواء للبالغين أو للمراهقين، هو أنه عليه ببساطة أن يَعترفَ أن العنفِ في العائلات يمثل مشكلةٌ منتشرة وأنْ يَعْرِضَ

مساعدة وشفاء للضّحايا، وأن يقدم نموذجاً للسلوك الخالي من العنف ويَجْعل من مكتبه مكاناً أميناً وآمناً لأي شخصٍ يريد أنْ يَكْشفَ الألم وإذلال الاعتداء ومهانة الضرب.

وفي نهاية الكتابِ نَعْرضُ قائمةَ مصادرِ يُمكنُ للقسوس أنْ يَستخدموها لمخاطبة حاجات الضّحايا والمجرمين في اجتماعاتهم، أو كما يبدأون التفكير عن الكيفية التي يَرْفعون بها درجة الوعي في كنائسهم حول هذه القضايا. وتَتضمّنُ قوائمَ نصوص مفيدة من الكتب المقدّسة، أسئلة حيوية تَسْألها للمرأة التي تعاني الأزمة، ومساعدات للتَّعَامُلِ مع رجلٍ عنيف سيئ، وطرق بها تحدد مصادر أساسية في المجتمع، وطرق يُمكنُ لاجتماع الكنيسة أنْ يُصبحَ مندمجاً في المساعدة الحديث عن العنفِ في البيتِ.

القائمةِ الأكثر فائدة للقسوس هي القائمة التّالية:

الأسئلة التي تَسْألها لنفسك عندما تَرْدُّ على امرأة مُنتَهَكة. احفظ هذا الدليلِ المرجعي المفيدِ في درج مكتبك الأعلى أو في النوتة التي تَستعملها عندما تكتب ملاحظات خلال جلسة مقابلة. ويُمكنك أنْ تنظر إلى الدليل لكي تَضْمنَ بأنّ كل الموضوعات الحرجة قد تمّ مناقشتها في ردك على ضحيّة انتهاك الزّوجة:

* هَلْ أنا متأكّد بأنه أمر آمن لهذه السيدة أن تَعُود إلى البيت؟

* هَلْ قَدّمتُ أدلةَ أو توجيهات لها عما ينبغي أنْ تفعله إذا كان بيتها خطرُ عليها في أي وقتُ؟

* هَلْ ساعدتها لكي تخطط وتطوّرَ خطة للأمان؟

* هَلْ صَدّقتُ وتفاعلت مع ألمها بدون أن أكون قاضياً قد حكمت عليها؟

* هَلْ عَرضتُ خياراتَ علاجّيةً؟
* هَلْ جعلت الأمر واضحاً بأن الكنيسة تريد أنْ تَكُونَ مكاناً أميناً لكْشفَ الانتهاك؟
* هَلْ جعلت الأمر واضحاً بأن هناك مصادر متوفرةٌ في كنيستنا؟
* هَلْ جعلت الأمر واضحاً بأن هناك مصادر متوفرةٌ في مجتمعنا المحلي؟
* هَلْ أدنت الانتهاك الذي قَدْ عَانتْ منه بلغةِ روحية؟
* هَلْ عَرضتُ بعض المساعدة الروحية تلك التي لها أساسها في الكتاب المقدّسِ؟
* هَلْ صَلّيتُ معها بطريقة ما لا تقترحْ بأن مخطئة من أجل ذلك هي أصبحت ضحية وكأن كونها ضحيّة فهذا عيبها؟
* هَلْ عَرضتُ مساعدةً عمليةً ومساندةً عن سؤالها عن ما تَحتاجَ إليه في هذه المرحلة من حياتها؟
* هل جَعلت الأمر واضحاً جداً بأنها ستكون موضع ترحيب عندما تعود سواء أخذت بنصيحتي أم لا؟
* هَلْ تَحدثّتُ عن ما أعنيه بسرية؟ وهَلْ أنا ملتزم بحفْظه؟
* هل نَاقشتُ الحدودَ الرعوية تجاه الثقة وماذا تعني (على سبيل المثال: أنه يجب أن يُخبرُ عن انتهاك الطّفلِ)؟
* هَلْ حددت ما إذا كان الأطفال في خطرٍ؟ أو المنتهَك في خطرٍ؟
* هل حددتُ ما إذا كنت أنا، المشير الرّعوي، في خطر؟

الفصل الرابع

من برج الكنيسة إلى الملجأ

تمهيد المر

اتخذت بعض النساء الأكبر سناً وجهتهن ببطء من منطقة انتظار السيارات نحو الباب (الجانبي) لبناية الكنيسة. وكان يوم الثلاثاء بعد الظهر، نحو تجمع خمس عشْرة امرأة لخياطة وحشو اللحف (جمع لحاف)، وهن يتناولن وجبة خفيفة وقد اجتمعن معهن أيضاً للصلاة وكانت الصلاة من أجل النِّساء اللاتي كن يَعشن حالياً في دار انتقالية محلية. ولبضْع سَنَوات حتى الآن فإن كبار السن من السيدات قَدْ تبرّعن باللّحف التي يُنتجونَها إلى الأطفال الذين يَجيئونَ مع أمهاتهم باحثين عن مأوى في الملجأ، وهم غالباً قد هَربوا من بيت سيئ، وكان عندهم وقت قليل للاستعداد. وهدف صانعي اللحف: هو ضمان وتأكيد على أنْ كل طفل يدخل إلى هذا المكان الممول بشكل عام يخرج منه ومعه لحاف مصنوع باليد. وكولد أو بنت تحتضن هذا اللحاف للتدفئة أو تنظر إلى زخرفته الملونة، وبذلك تظهر الرّسالة واضحة: إن النساء اللواتي يَحْبنَ الله يَحْببنك أيضاً.[1]

إن ضحايا العنف يختبرون عدة مشكلات ويجوزون في ورطات (عوائص) عملية وروحية. وهم يحتاجون إلى مساندة متعددة الوجوه من النواحي الدينية والمادية، العاطفية والعملية [2]. وإلى الآن فإن الذين يعملون في هذا المجال وقد تدربوا بأنظمة وطرق تفكير مختلفة جداً يَجدون أنه من الصعب غالباً أنْ يَتعاونوا على إنجاز هدف واحد [3]، فهي ليست مفاجأة. إذن، إن من يعملون من

العلمانيين، مثل الموظفين في دارِ انتقال أو أخصائيين اجتماعيين في وكالة مجتمع، هم غالباً لا يحولون الزبائن الروحيين (الحالات الدينية) إلى رجال الدين. لماذا؟ لأنهم يَخافونَ بأنّ المشورةَ التي تُعرض في المكتب الرعوي سَتُحبطُ رحلة زبائنهم الشافيةَ. وبعبارة بسيطة هم لا يثقون في مشورات ونصائح الخدام. ويَعتقدونَ بأنّها ستلغي أي تقدمٍ قد أنجز خلال التّدخّلِ العلاجّي. وسيَعتقدونَ بأن رجال الدينَ سيضرون بالوضع أكثر من تقديم فائدة.

إنها ليست مفاجأة أيضاً أن رجال الدينِ يمانعون تماماً في تحويل رعاياهم إلى المصادرِ العلمانيةِ طلباً للمساعدةِ. فهم يَخافونَ من أنّ المشورةَ التي تعَرض من المجتمع سوف تقسّم وتفتت العائلة، كما أنه يُحبطُ تَطوّر المرأة الرّوحي. هم لا يَأتمنونَ نصيحة من يعملون في العمل الاجتماعي أو الآخرين الذين تدربوا بحسب نظام معين بعيداً عن الاستناد على الكتاب المقدس. ويَعتقدونَ بأنّ تدخّلَ موظّفي دارِ الانتقال سَيَمْنعُ حدوث التسوية بين رجلٍ سيئ عنيف وبين زوجته المَضْرُوبة. ويَعتقدونَ بأن العمال العلمانيين الاجتماعيين سيؤذون الوضع أكثر من تقديم فائدة.

> في لوكسمبورج خلال عام ١٩٩٧م. تمّ تقديم مساعدة لـ ٣٤٢ امرأة و٣٦٣ طفلاً وتقديم مكان للسكن من خلال مراكز المساعدة؛ وتمّ إبعاد ٢٥٢ طلباً للدّخولِ.

إن العنف مشكلة متعددة الوجوه تخص المجتمع ولها مظاهرها وجوانبها الاجتماعية، النفسية، الروحية، القانونية والاقتصادية. وهو لا يُمكنُ أنْ يُستَأصلَ بمؤسسة واحدة من المجتمعِ، مهما كان حسن النيّة متوفراً، للعمل بعيداً عن المجتمع الأوسعِ. إن الكنائس ورجال الدين يختصون بدور فريد، لكي يقوموا به في الرَدّ على حاجاتِ ضحايا الانتهاك وعائلاتهم. فمجتمعات الإيمان يُمكنُها أنْ تَرْفعَ درجة التوعية بإدراك مشكلة الانتهاك، ويمكنها أن تدعم الحياة الخالية من العنف في حياة العائلةِ وذلك بتقديم برامجِ تربويةِ للرّجالِ، والسيدات والأطفال

خلال الرّوتين الأسبوعي لحياة الكنيسة. واضعين المنتهكين تحت المسئولية، بينما يقدمون الأملِ لهم لكي يُغيّروا سلوكهم العنيف وهذا هو طريق آخرُ من التّدخّلِ بواسطة اجتماعاتِ الكنائس. فهناك دور مُتميّزُ وثمين للقادة الروحيين في المكافحة لإنهاء العنفَ في العائلة، لكن مساعدتهم العملية والعاطفية ستكون فعّالة أكثر بكثير عندما تقدم جنباً إلى جنب من مصادر المحترفين الآخرين والوكالاتِ المتخصصة. إن العَملِ سوياً، يَجْمعُ الخبرةَ والإرسالية، يضاعف عن معالجة الرّحلةَ الشافيةَ للضّحايا ويوفر الإمكانية لأنْ يُغير الجيران الذين تخدمهم تلك الكنائسِ. وأحياناً ربما يتعاون رجال الدين مع الشرطة. وأحياناً يُحتملُ أنْ يَكُونَ التعاون بين دارَ الانتقال واجتماع السيدات في الكنيسةِ. وفي أوقات أخرى يُحتملُ أنْ يَكُونَ التعاون بين العاملين في عيادةِ الصّحة العقليةِ والقسوس. أو ربما يكون هناك تعاون بين معلمي المدرسةِ وقادة الشّبابِ في الكنيسة، أو مبادرات تَتضمّنُ مركزاً اجتماعياً مع مجموعة عمل اجتماعية متأقلمة مع الإرسالية تابعة لكنيسة. وإعطاء ذلك التّمويلِ للخدمات العامة يَنكمشُ بينما العديد من الاجتماعات الإنجيلية تَتوسّعُ في تصريحات الخدمة الخاصة بالمجتمع، ورسالة ترنيمة الطّفولة تَدُقُّ بأكثر صدق مما سبق:"وكلما نَعْملُ بكثرة سوية، سَنَكُون نحن الأسعدُ." وعندما نَجْمعُ قوانا ومواهبنا في الاستجابة بشكل شفوق إلى الضّحايا لنَعْمل نحو مجتمع أقل عنفاً سيَستفيد من ذلك كل شخص.

وبالرغم الفوائد التي يمكن الحصول عليها من التعاون، إلا أن بعض التحديات الشديدة تُواجهُ منظمات دينية وعلمانية تُفكّرُ بكيفية بداية التعاونَ في قضية انتهاك المرأة. والطّريق إلى المشاركة لا يعني تدخل بشكل ضروري على الوكالة أو المجموعة الأخرى من المحترفين. لكنه يَتضمّنُ قُبُول وفهمُ القيمة والمساهمة المحدّدة للعُمّالِ الذين تدربوا في العديد من نظم الانضباط المختلفة. وفي النهاية فإن الأمر يرجع إلى تطويرَ الثقة والاحترام بين الخدام والعاملين في المجتمع المدني، لتمهيد

الطّريق، لصنع ممر بين الكنيسة والمؤسسات المدنية.[٤]

> تقارير الجراحة العامة في الولايات المتحدة تعلن أن ذلك العنف المحلي هو السّبب الوحيد الأعظم الذى يسبب الجراح بين النّساء في أمريكا، ويمثل الرقم الأعلى من زيارات قسم الطوارئ في استقبالها لحوادث المرور، السرقة، والاغتصاب مجتمعين.
> www.weaveinc.org/ facts.html>

واحدة من أفضل الطّرق الفعّالة التي تَمدُّ بها مجتمعات الإيمان اليد إلى النِّساء المنتهكات تَتضمّنَ المساندة الشّكلية في إنشاء شبكة تعمل معاً في معظم الاجتماعات، حيث تتقابل امرأة واحدة مع امرأة أخرى في نقطة احتياجها. فالنساء اللواتي يتقابلنَ للاحتفال بإيمانهن يواجهن التحدي لأن يعشن ذلك الإيمان ويصلن لسيدات أخريات خارج عائلاتهن، نساء من الجيران، نساء يَعْملن مع أخوات في الإيمان، أفْعال عَمَلِ الشّفقة هي أقوى بكثير من الكَلمات، "أهتمُّ بكَ وأنا أريدُ أنْ أساعدَك وأخفف ألمكَ." وذلك بتزويد أماكن للعنايةِ بالطفل وسرير للّيلِ، ومرجعية اقتراح، وبعض دكاكين البقالة، ووسيلة مواصلات للوصول إلى موعد للكشف الطبي أو لمقابلة قانونية، أو أذن مُستَمِعة، وكل هذه تُشكّل دائرةَ المساندة حول المرأة المَضْرُوبة التي تَشْعرُ كما لو أن عالَمها أصبح خالياً من حولها. ومثل أفْعالِ الرحمة هذه تبني إحساس المرأةِ المُنتَهكَة النّفسِي وتقويها على مُواجهةَ التّحدياتِ التي تواجهها. إنها تبني مصداقية من يقدم العناية وتقوي أهميةَ خدمة إيمان الجماعة.

وفي النهاية، فإن خدمة امرأة لامرأة أخرى، ينميهما سوياً. فكل منهما كمقدمة للعناية. فقوة هذه المرأة الروحية تساعد في تسديد الاحتياجات الشخصية لنساء تمَّ إيذائهن، كما أنها تؤكد إحساس الجماعة بالتواصل ضمن عائلة الكنيسة. وهن كنساء يُساعد كل منهن الأخرى، لا يَطالْبنَ بأنّ الزوجةَ المَضْرُوبةَ عليها أنْ تَقْطعَ كلَ الربْطِ مع زوجها السيئ إلى الأبد، ولا يُشجّعونها في نفس الوقت على أنْ تَرْجعَ إلى البيتِ حيث تتعرض صحتها البدنية والعاطفية للخطر.

وبالأحرى، فإن دائرة المساندة التي عَرضتْ من قبل نساء الكنيسة تُزوِّدُ السيدة المُنتَهَكةَ الضعيفةَ والمحترمة بالاختيارات، وهي خيارات علاجّية وعملية، لتقدِّرَ أنْ تواصل رحلتها نحو الشفاء الكلي للجسمِ والرّوحِ.

رحلة الشفاء

من أول الأساسيات، أنْ تَكُونَ الكنائس أماكنَ آمنة لكْشفَ الانتهاك [٥]. بعض النِّساءِ يَرينَ اجتماع كنيستهم المحليَ مثل "ملجأ آمن،" وأخريات يرين أنه "لَيسَ هو المكانَ الآمنَ الذي نأتي إليه... لأن لا أحدَ يَعْرفُ ما ينبغي أنْ يَعملَه معك أو لأجلك". [٦]

والخطوة الأولى على طريق التحسن للنِّساءِ اللائي يَعانين من الانتهاك هي كْشفَ الألم وإعلان المعاناة التي تحملتها إلى الشخص الذي يرغب في الاستماع في بيئة تكون آمنة. ولكن قبل أن تستطيع المرأة أنْ تَكْشفَ ألمها، يَجبُ عليها أنْ تُترجم خبراتها الماضية أو الحاضرة كخبرات سيئة. وبكلمات أخرى، يجب عليها أن تسمي الألمَ باسمه الصحيح وهو والنّزاعَ كانتهاك. ويكشف المعدل العام أنه من الصعب جداً على المرأة المسيحية أن تقدم على ذلك. وهو يُشكّلُ ورطة للمؤمنين الإنجيليين وقادتهم.

وأكثر رجال الدينِ يمانعون أنْ يَسمّوا سلوك رجلٍ عنيفٍ نحو زوجته بأنه انتهاك، وهم يُفضّلون أنْ يُترجموا النّزاع على أنه موضوع يختص بالعلاقة الزوجية، وأنهما الاثنان مسئولون على حد سواء عن أنْ يَطْلبوا المساعدة والبحث عن قرار أو حل. ويرون أن الإهانات اللفظية هي نتيجة اتصال بين شريكين متزوجين ناتجة عن التبعية الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها المرأة المتزوجة. والرعاة لا يَعترفون بأن القوة الذكرية جامحة في علاقة ما، مع أنهم حازمون عادة في إدانتهم للانفجارات البدنية العنيفة.

والنساء المؤمنات، من الناحية الأخرى، من المحتمل أن يكن أكثر تفهماً من قادتهن لطّبيعة وشدة العنف وفي إدراك النّتائج الطّويلة الأمد في حياة الضّحايا، لأن النِّساءَ المسيحيات قَدْ تَعلّمنَ تأثير تكرار انتهاك الزّوجة من خلال حياة بناتهن، وأمهاتهن وصديقاتهن. ولذلك، فإن النساء الإنجيليات من المحتمل أنْ يَنتقدنَ فشل الكنيسة وقادتها في الاستجابة بشكل شفوق تجاه المشكلة عن أنْ يقمن بإدانة فشل امرأة عندما لا يهجرن تلك العلاقة السيئة أو أنْ يقمن بلوم نساء لسوء اختيارهن لأزواجهن.

> لقَدْ أعلن العنف ضد النّساء كخرق لحقوق الإنسان فى مؤتمر الأمم المتحدة العالمى لحقوق الإنسان عام ١٩٩٣م. فى مؤتمر للأمم المتحدة.

وعندما تتم مواجهة الانتهاك من المنبر، وفي المكتب الرّعوي، وفي صفوف أو فصول درس الكتاب للسيدات، وفي مدرسة الأحد أو في ورش عمل للمقبلين على الزواج، أولئك الذين قَدْ اختبروا ألم الانتهاك يَستقبلون تشجيعاً لأنْ يَتقدّمن للأمامَ. وهكذا تَدُقُّ الرّسالةُ الضّمنيةُ: هذه الكنيسة، أو هذا المكتب الرّعوي، مكانُ أمينُ لكي تُعيدَ تقييم ما اختبرته من أذىً. إن إعْطاء اسم للعنف (أي تسميته باسمه الحقيقي)، وإدانته علنياً وبشكل عام هو طريقُ واحد ملموسُ يمكن أن تستجيب به الاجتماعات وقادتها مباشرة على العنف الذي يحَدثَ بين النِّساء والرّجال في عائلة كنيستهم. ويعطي القسيس عظة صباح الأحد، حيث أنها فرصة ثمينةَ أنْ يَتكلّمَ إلى الضّحايا، وإلى عائلاتهم وللمجرمين في بيئة حيث هم غير بعيدين عن هذه البيئة ولكنهم يُمكنُ أنْ يختاروا الاستجابة. ابحثْ في البلدان المتعدّدة التي أظهرت الإحصاءات بها على وجود الأعداد الكبيرة للضّحايا، فستجد تقريباً أن واحداً ضمن كل خمسة، لم يَكْشفوا أبداً عما اختبروه في موضوع انتهاك الزّوجة ما لم يُسألوا من قبل من يراجعهم عن طريق الهاتف وهو مجهول لهم وعليه أنْ يعمل بدون كشف هويته فالضحايا ينتظرون من يسأل عن حالتهم. (٧)

وطالما تمَّ كشف الانتهاكِ المستمر، فإنه سيصبح أمراً حيوياً أنْ نَأْخذَ خطوات فورية لنَضْمنَ الأمان البدني والعاطفي للضّحيّة وأطفالها.[٨] هَلْ هي عنْدَها مكان ما لكي تَذْهبَ إليه؟ هَلْ هي بحاجةٍ إلى وسيلة انتقال؟ والأولوية الأولى يَجبُ أنْ تَكُونَ حماية حياة المرأة، واضعين احتمالاً بأنّ هذا الرّجلِ السيئ سيقدم على الانتقام بسبب فضحه.[٩]

وبعد أن يتم تأكيد أمانها، فإنه ستظهر على السطح زيادة الاحتياجات العملية: تدبير أو توفير المساعدة المالية الطّارئة، السكن الدائم[١٠]، الاهتمام بالأطفال، المشورة القانونية، وسيلة الانتقال، تقديم المساعدة للاحتياجات العاطفية المستمرة، العناية الطبية، والمشورة الروحية. إن النساء المَضْرُوبات اللواتي هنَ مسيحيات يَشْعرُن غالباً أن روحهن قد كُسِرَت، وكأن الله لا يَهتمُّ بحياتهن، وكأنهن عديمي القيمة. ومن بين التّحديات الفريدة التي تُواجهُ النساء المسيحيات المحافظات الحماسُ الموجود بين الإنجيليين للعائلة النّووية السّليمة.[١١] والعقائد اللاهوتية مثل المغفرة، الانعزال عن العالمِ، وتمجيد الألمِ، والتحول الفوري.[١٢]

إن واحداً من التّحديات الحقيقية التي تواجه مشورة الرعاة الإنجيليين للرجال العنيفين هي أنهم قادرين على أنْ يُفرّقوا بين ما إذا كان التماساتهم هي للحصول على مغفرةِ الضحيّة (أو الله) وبين التوبة الأصيلة التي تجْعلهم مسئولين عن الأذى الذي قَدْ تسبّبوا فيه، ونتائجه، وأيضاً مسئولين عن السّلوكِ المُغيَّر. فلا يوجد مساعدة محددة على أية حال أن تضع إطاراً لوقت إجراءات الغفران والمصالحة. فالضحيّة التي سَمعتْ المنتهك يَقُول من قبل إنه آسفُ أكثر من مرة سَتَحتاجُ إلى وقت وستَحتاجُ أنْ تَرى أفعالاً تثبت ذلك لكي تصدق

هناك العديد من الملاجئ الحيوانية في الولايات المتحدة بما يقدر بثلاثة أضعاف أكثر مما هناك ملاجئ للنّساء المَضْرُوبات وأطفالهن المعتمدين عليهن.

بأنّه جاد لكي يحيا بشكل مختلف. ولأن الرّجالَ الإنجيليين العنفاء يُريدون من راعيهم أنْ يُشجّعَ ضحيّتهم على أن " تَغْفر وتَنْسي،" إنه أمر حتمي على الخدام أن يَفْهموا طرقِ رجلٍ مناورٍ وقلبِ امرأة مَجْرُوحة. وهذا لا يعني أن رجال الدين الإنجيليين يقللون من قوة وإمكانية التّغيير في حياة المنتهك، لكن يَجب عليهم أنْ يَفْهموا بأنّ العديد من الرّجالِ الذين يَنتهكونَ زوجاتهم، سواء يَدّعونَ اسم السيد المسيحِ أو لَيسوا كذلك، يدّعون بأنهم يُريدونَ أنْ يوَقفوا عنفهم لكنهم لا يفعَلون.

إن الرّحلة الُشافية للضّحايا طويلة وصعبةٌ؛ فالعديد من مقدمي العون مطلوبون، والمساندة العاطفية المستمرة مطلوبة للانتقال من التدمير إلى الحياة. والعديد من النِّساء المسيحيات اللواتي قد ضَربنَ يرغبن المساعدةَ من كل من وكالاتِ المجتمعِ وشركة المؤمنين. فالشفاء يَتطلّبُ كل من لغة الرّوحِ ولغة التّراث المُعاصر. إن المسَاعدة التي تنفى مساندة الآخرين تُحبطُ غالباً عمليةَ التّحسنَ وتَدْمجُ الألم باليأس. كما أن الكفاح لوقف العنف ولجْلب الكمال في حياة ضحاياه يَتطلّبُ أن (السياجات) الأيديولوجيةَ بين مقدمي العون المسيحيين والعلمانيين لديها العديد من المنافذ، تُمكّنُ الانتقال النّاعمَ لإساءة الرّجالِ والنِّساء إلى خبرة الطّبيب، القسيس، المحامي، عامل الملجأ والعالم النفساني. إنه لمن قصر النظر أنْ تَتوقّعَ أن مهنة واحدة بمفردها يُمكنُ أنْ تستجيب بشكل مفرد إلى ما قد خلقته سَنَوات الإهمالِ وسوء الاستعمال.

تأكيد وضَمان العنايةِ والشّفقةِ في وضعِ اجتماع الكنيسة:

إن الإيذاء الذي يلحقه الرّجالِ بالنساء والأطفال لا يجب أن تهمله الكنيسة المحليةَ لكي تَضعَ في خطتها ما تعظ به من منبرها، وما تعَلّمَ في فصول مدارس الأحد، وما تدرسه في المجموعات المنزلية بخصوص هذا الموضوع إن الله يَهتمُّ بكل الحياةِ الإنسانيةِ الاجتماعات موجودة لتجلب ذلك الحبّ إلى كل شخصٍ.

وهكذا فإن الله والناس المسيحيين معاً يعملون في العملِ الشافي للقلبِ. لكن الأفرادَ يَجِبُ أنْ تكون عندهم الرغبة في أن يلمس بلسم جلعاد الشافي جروحهم، ويجب على الاجتماعات أن تكون مستعدة لأن تقدمه.

فماذا يُقْصدُ أن يُقدّمُ بلسمَ جلعاد الشافي إلى أفرادنا وإلى (آلامنا) الجماعية؟

"مضى الصيف، انتهى الحصاد، ونحن لم نخلص. من أجل سحق بنت شعبي انسحقت (أي جرح قلبي). حزنت أخذتني دهشة (من شدة الفزع). أليس بلسان في جلعاد؟ أمن ليس هناك طبيب؟ فلماذا لم تعصب بنت شعبي؟" (إر ٨: ٢٠-٢٢).

روح السيد الرب علي، لأن الرب قد مسحني؛

لأبشر المساكين، أرسلني لأعصب منكسري القلوب (فالأخبار المفرحة مقدمة هنا للمضطهدين)... ؛

لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق...

لأنادي بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلهنا؛ لأعزي كل النائحين...

لأجعل لنائحي صهيون: لأعطيهم جمالاً عوضاً عن الرماد...

ودهن فرح عوضاً عن النوح...

ورداء تسبيح عوضاً عن الروح البائسة...

فيدعون أشجار البر غرس الرب للتمجيد...

عوضاً عن خزيكم ضعفان...

وعوضاً عن الخجل يبتهجون بنصيبهم....

لذلك يرثون في أرضهم ضعفين. بهجة أبدية تكون لهم."(إش ٦١: ١-٣ ، ٧).

"اصعدي إلى جلعاد وخذي بلساناً يا عذراء بنت مصر..."(إر ٤٦: ١١).

إن تَقديم بلسان جلعاد الشافي يَتضمّنُ إعلان الأخبارَ الجيدةَ إلى الفقيرِ، الذي غالباً ما تكون الأخبار سيئة له، وتضميد قلوب مكسورة بسبب الوحدة، والإحباط، والألم؛ وتعزية أولئك الحزانى، ووضع رداء التسبيح على هؤلاء المكتئبين؛ وعرض البهجة الأبدية لأولئك الذين يشعرون بالخزي. فإن الرجال والنساء يأتون إلى الله في كنيستهم بانكسار، وخيبة أمل وخزي وحزن ويأس، وفي المقابل يُقدم لهم قوة للقتال (الصمود)، الأمل للتحمّلَ، وإحساس التبعية في الجوهرِ، والحبّ. ذلك هو النّموذجُ الكتابي. فنحن نُحضر إلى الرب يسوع المسيح النفس المحطمة ويتم تبديلها، وإعادة شبابها، وتجديدها. إن الكنيسة، وهي منقادة وممتلئة قوة بروح الله، تشبه مركزاً روحياً لإعادة تجديد الإنسان. إن المسيحية لَيستْ رياضةَ فردية: إنها تآزر، وعلاقة، تربطنا تحت مظلة حب، وقوة، ومغفرة الله. نحن نقدم بشريتنا وما يرتبط بها من ضعف؛ أما الله فيقدم لنا المعزيَ، السلام، والوعد. نحن لَنْ نَكُونَ وحيدين أبداً. فعندما تلمح اجتماعات الكنائس بما تمتلكه من إمكانيات مدى احتياج الرجال والنساء لهم نتيجة للأذى الذي أصابهم، فإنهم يقدمون الأفْعالِ العمليةِ من الشّفقةِ، فالحياة تَشتاقُ للشفقةَ، وإمكانية إعطاء الأمل الذي يضمد الجروح.

كم يهْتَمّ اجتماعنا (كنيستنا)؟ كم تهْتَم طوائفنا ومذاهبنا؟ كم نهْتَمّ نحن؟ هناك العديد من الرّجالِ، والنساء والأطفال الذين يَحتاجونَ إلى لمسة اللّهَ، تَتغلغل فيهم بواسطة أناس الإيمانِ.

> إن أربعة وعشرين بالمائة من نساء أمريكا اللاتينية والكاريبي انتهكنَ بدنياً من قبل عضو في العائلة، وانتهاك الزوجة الأسوأ في غويانا (جويانا)، بيرو، بوليفيا وبابيدوس (باربادوس)،
> ww.saartjie.co.zalma rch2000/vaw14.htm>

كيف يهتم اجتماع كنيستي؟

هَلْ آلية الأمانِ في المكان الصحيحِ؟

س. هَلْ سبق وتم تقديم النصح لضحايا الانتهاكِ لكي نَضْمنَ بأنّهم قد قاموا ببعض الاستعدادات في حالةِ ما اضطرارهم أَنْ يَتْركوا بيتهم بشكل سريع؟

س. من يمكن أن يواجه الموقف إذا كان هناك موقف طاريء يُواجهُ عائلةً ما في كنيستك؟

س. هَلْ هناك أناس في الكنيسة يدركون أهمية موضوعات الأمانِ للنِّساءِ والأطفالِ في منطقتكَ؟

س. هَلْ هناك أي أعضاءِ قد تدربوا لتزويد خدمات الطوارئ؟

س. هَلْ الكنيسة عِنْدها مجموعةُ مساندةِ لضحايا العنفِ؟

هل تعرف سبلاً انتقالية؟

س. إذا لم يكن هناك أماكن متوفرة من قِبل المجتمع، فهَلْ أنشأت الكنيسة أماكن للإيواء العاجل في حالة الاحتياج إليها؟

هَلْ توجد معلومات عن مواقع محلية آمنة؟

س. ما هي المعلومات التي يُمكنُ أَنْ تُعْرَضَ على النِّساءِ في الأزمةِ الطارئة، أو إلى اللاتي يجتزن في علاقات سيئة؟

س. هَلْ هناك اسم يمكن الاتصال به ورقم هاتفِ مجهّزِ على الأوراق (أو الكتيبات المساعدة)؟

هَلْ سَألتَ الملجأ عن احتياجاته؟

س. هَلْ تم اتصال بين جمعيات أو رابطات النِّساءِ في كنيستكَ والملجأِ (المأوى) الأقربِ للنِّساءِ المَضْرُوباتِ؟

س. هل اتصل الراعي بالملجأ لكي يَستفسرَ عن كيفية مساعدة الكنيسة التي ربَّما يمكنها أن تقوم بها لتُساعده في عمله (وهي على سبيل المثال ، القيام بدهان غرفة بالزيت، بنقل امرأة وأطفالها، العناية بطفل، تقديم طعام مناسب مثلاً في عيد الميلادِ، وتقديم مشورة روحية) ؟

هَلْ يُناقشُ العنفَ أثناء لقاءات المراهقين في مجموعةِ الشّبابِ؟

س. هَلْ تم تبليغ راعي الشباب بمعلومات عن انتشار وقسوة العنف بين مراهقي الكنيسة؟

س. هل المعلومات التي قدمت في اجتماعات المراهقين عن العنف حفظت في مكان محدد بحيث يمكن للمراهقين أن يطلع عليها على انفراد ؟

س. هَلْ تمَّ إثارة قضية العنف من وقت لآخر في اجتماعات الشّبابِ، مع تقديم اقتراحات عن كيفية الاستجابة إلى العنفِ وكيفية مساعدة أصدقاء قد أسيىء إليهم؟

هَلْ نوقش الانتهاك في برنامجِ المشورة فيما قبل الزواج؟

س. هَلْ طُبِعتْ معلومات عن الانتهاكِ (مثل دليل) وأعطيت إلى كل الأزواجِ الذين يَخْضعْون إلى المشورة قبل الزواج؟

س. هل سُئل الأزواج عن ما إذا كانت حدثت حادثة نتيجة للعنف في

علاقتهم؟

س. هَلْ يحذِّر الأزواج بأن يَعيشوا حياة خالية من العنف، وتعرض اقتراحات عن كيفية التعامل مع الغضبِ والإحباطِ؟

هَلْ أدانت العظات الانتهاك في البيتِ؟

س. هَلْ سَبَقَ أنْ الراعي وعظ رسالة كاملة عن الانتهاكِ أو عنف العائلةِ؟

س. هَلْ يتم تذكير اجتماع (الكنيسة) بشكل دوري بأنَّ حياة العائلةِ يجب أن تصْبَحُ خالية من العنفَ؟

س. عندما تُناقش العائلات، هَلْ يشير الراعي إلى أن العديد من العائلات تعيش بطريقة لا تُلائم مقياس الحضارة أو الثقافة ولا النماذج المثالية التي تقدمها الكنيسةِ لحياةِ العائلةِ؟

لا مكانُ للانتهاك

في العديد من زوايا العالمِ تعتبر العائلةِ المسيحيةِ مقدّسة. يُحتملُ أنْ تَكُونَ مقدّسة لكن هَلْ هي آمنة؟ إن الجَرْح والخيانة من قِبل أحدهم الذي كان محبوباً ومؤتمناً يعتبر أكثر الأشكال إساءة. مثل يسوع في بستانِ جثسيمان، الذي كَانَ يَطْلبُ استراحة من الحرارةِ، وملجأ من الحشودِ وخلوةِ لكي يَصلّي عندما قادَ يهوذا الخائن الجنودَ إلى مكان مأواه، إن ضحايا الضرب يُهاجمونِ غالباً في المكانِ الذي يتوقعون فيه أن يكون فيه الراحة بيت العائلةِ.

لقَدْ حَاولنَا أنْ نَجذب الانتباه إلى التّناقضِ بين إعطاء الأولويةِ القصوى التي يعطيها الإنجيليون للعائلةِ والنّدرةِ النّسبيةِ للبرامجِ والمصادرِ للنِّساءِ والرّجالِ الذين

يجتازون في أزمةَ عائلية. لأننا نؤمن بأنه يوجد هناك كل من الوصاية الكتابية والدليلُ الاجتماعي لكي يَدْعما حياة عائلةً خالية منَ العنفَ لكي يتمكن النساءَ، والرجال والأطفال من أنْ يَعيشوا بدون خوف. هناك تبرير كتابي صحيح وأيضاً تبرير من علمِ الاجتماع للاستماع إلى أصواتِ أولئك الذين كانوا صامتين، ولتقديم المساندة العملية والعاطفية في بحثهم نحو الكمال. إن تقديم الأملِ ونموذج الشفقة هما العمودان اللذان على أساسهما يجب أن يستجيب المسيحيون لضحايا العنفِ داخل وخارج جدران مجتمعِ الإيمان.

إن كنائسنا لَيستْ مكاناً للانتهاك. إنها يَجبُ أنْ تَكُون مجُهّزة جيداً برّجالِ ونساءِ لهم رؤيةِ، قادرون وراغبون في أنْ يُقدمّوا بلسان جلعاد الشافي لجروحِ عاشت سَّنَواتِ من الكآبةِ والألم. وبيوتنا لَيستْ مكاناً للانتهاك، فهي يَجبُ أنْ تَحتوى على مؤمنين، ذكوراً أو إناثاً، شباباً أو كباراً يقاومون القوة البدنية كوسيلة لحل الخلافاتِ وخيبة الأمل. إن البرامج التي تؤيدها اجتماعاتنا (الكنسية) والخدمات التي ننشغل بها يجب أنْ تخدم مجتمعاتنا. إن الشّفقة هي عملُ كل شخصِ.

ويجب أنْ تَبْدأ في البيت. وأن تُشَجّعُ في كنائسنا، فهي الأماكن حيث نَطْلبُ توجيهَ وقوةً.

ليت الله يَمْنحنا عيوناً لنَرى ألم النّساءِ والرّجالِ حول العالم، وآذاناً لكي نسْمعَ نداءاتهم الصّامتة أحياناً والتي تصرخ للمساعدةِ، وقلوباً تتُحرّكُ لكي تستجيب إلى ألمهم، وأقداماً راغبة أنْ تُرافق الضحايا في رحلتهم الشافيةِ.

الفصل الخامس

البَحث في الكتب المقدَّسة

تقابلت مع واحد من الطلاب الذين جاءوا للدراسة في أمريكا، وعلق على موضوع العنف قائلاً: " لم يخبرني أحد أبداً من قبل أنه كان من الخطأ أنْ أَضْرِبَ زوجتي،" ! لقَدْ تربى في حضارة حيث كان هذا السّلوكِ مقبولاً في مجتمعه، ولم يزعج أحد نفسه بأن يدين هذه الممارسةَ.

كان عليه أنْ يَفْهمَ بأنّه لا يستطيع أنْ يدافع عن نفسه بأن هذا الأمر كان ببساطة موضوعاً حضارياً. إن العنف ضد النِّساء خطأ بالنسبة للمسيحيين في أي تراثٍ أو أية حضارة موروثة. إنه خاطئ لأن كلمةَ اللهِ تَقُولُ هكذا.

لماذا نرى إذن أن المشكلةُ سائدةُ جداً في البيوتِ المسيحيةِ حول العالمِ؟ نعتقد بأنّ الروح القدس لديه قوة تمنع المؤمنين عن ارتكاب الخطيةِ، ولذلك لا يجب أن يكون انتهاك الزوجة مشكلةً بيننا. إن جزءاً من الصّعوبةِ يرجع إلى جهلنا الخاص.

لقَدْ فَشلنَا في أن نُعلّمَ شعب اللهَ ما تقوله الكتب المقدّسة عن العنفِ بشكل عام وعن العنفِ ضد النِّساءِ والأطفالِ بشكل خاص. يُلاحظُ المرنم بأن هؤلاء الذين يَضطهدونَ الآخرين هم "بعيدون عن شريعتك" (مزمور ١١٩ :١٥٠). إنه من خلال ناموس اللهِ نحصل على إدراك الخطيةِ (رومية ٣ :٢٠). يَكْتبُ بولس "إذاً لم أعرف الخطيةَ إلا بالناموس" (رومية ٧:٧). إن فهم ذلك الناموس، يقدم لنا طريقاً جديداً لعملِ الروح القدسِ.

وتعْمل قوة الرّوحِ ليس فقط بأنْ تُعيقَ فاعلي الشر لكن أيضاً بأنْ تكلف

أولئك الذين يَطيعون الأمر الكتابي لإنقاذ العاجز من يدٍ العنيف، وذلك لتصحيح هؤلاء الذين يسقطون في الخطية من عائلة الإيمان، ولتُطلقَ أولئك المضطهدين، ولكي تُوبّخَ، تُحذّرُ وتأمرُ. دعونا، يا أناس الله، نُوجه ونُقاد بالكتب المقدّسة؛ مكتوب: " سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مز ١١٩ :١٠٥).

الشهادة الكتابية:

إن كلاً من العهدين القديم والجديد يُدينُ العنفَ بشدّة بجميع صوره وبكافة أنواعه. وهناك موضوع رئيسي هو مقتُ وشجبُ الله للعنف. إن السلوك العاصف هو خاصيةُ الناسِ الأشرار ويَجْلبُ دينونة الله (مز ١١: ٥-٦؛ حز ٧ :١١؛ يوئيل ٣ :١٩؛ عاموس ٣ :١٠؛ عوبديا ١٠؛ حبقوق ٢ :١٧؛ صفنيا ١ :٩). وبسبب العنف قد تحطمت الأرضِ: ".... «وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلماً. ورأى الله الأرض فإذا هي قد فسدت... فقال الله لنوح نهاية كل بشر قد أتت أمامي، لأن الأرض امتلأت ظلماً منهم، فها أنا مهلكهم مع الأرض» لأرضِ تمتليء بالعنف" (تك ٦: ١١و١٣).

بكلمة شفاهكَ أنا قَدْ تَجنّبتُ طرق العنيفِ. (مز ١٧ :٤)

إن العنف يَرتْبطُ بالشيطانِ (حز ٢٨ :١٦). إنه يُرافقَ بالعديد من أصناف المواقف الخاطئة والتصرف الشرير (إش ٥٩: ٦-٨؛ إر ٦: ٧؛ يونان ٣ :٨). إن شّراب الشّرير هو " خمر العنف " (أمثال ٤ :١٧)، وغير الأمين "عِنْدَهُ شهوةُ للعنف" (أمثال ١٣ :٢). والمنتهكون يُطوّرونَ طريقة حياة بها يتكيفون مع عنفهم (مز ٧٣ :٤-٨).

لقد أرسى ناموس العهد القديمَ شرطاً خاصاً لكي يَمْنعَ العنف داخل البيت. حتى العبد الموجود في البيت لم يكن يسمح بأن يُعاملُ بشكل مهين :" إذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته فأتلفها يطلقه حراً عوضاً عن عينه، وإن أسقط سن

عبده أو سن أمته يطلقه حراً عوضاً عن سنه" (خر ٢١: ٢٦-٢٧).

ويتحدث أيضاً سفر الأمثال عن العنف في البيت.

من يكدر بيته يرث الريح والغبي خادم لحكيم القلب. ثمر الصديق شجرة حياة ورابح النفوس حكيم. هوذا الصديق يجازي في الأرض فكم بالحري الشرير والخاطيء. (أمثال ١١: ٢٩-٣٠).

لا تكمن أيها الشرير لمسكن الصديق. لا تخرب ربعه. (أمثال ٢٤ :١٥)

تَعْرِضُ الترجمة الدّولية الجديدة (الإنجليزية) ترجمة بديلة شيقة لجزء مشهورِ عن الزّواجِ :" اكْرهُ رجلاً يَكسو زوجته بالعنفِ وأيضاً يكسوها بكسائه في نفس الوقت، يَقُولُ الرب القدير (ملا ٢ :١٦ NIV).

نماذج للانتهاكَ:

هناك أنماط مميزة من المنتهكين تُلاحظُ في الكتب المقدّسة وتجلب التعليق. إن العنيف يدبر الظلم (مز ٥٨: ٢). مكتوب: "قلوبهم تُخطّطُ عنفاً" (أمثال ٢٤ :٢ NIV). فالملاحقة والكَمين (المؤامرة) يُفردانِ للأوصافِ التّخطيطية.

مز ١٠ NIV: "في كبرياء الشرير يحترق المسكين. يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها. يجلس في مكمن الديار في المختفيات يقتل البريء. عيناه تراقبان المسكين. يكمن في المختفى كأسد في عرينه. يكمن ليخطف المسكين. يخطف المسكين بجذبه في شبكته." (ع٢و٨-١٠). وتوضيح ذلك في الترجمة الدولية الجديدة كالآتي: "وفي تكبّره، يعقب الرّجل الشّرير الضّعيف.. يَكْمنُ قُرْب القُرىَ، وبالكمينِ يَقْتلُ البرئَ، ويُراقبُ في السّرِ لضحاياه. يَكْمنُ مثل أسد مختفي؛ يَكْمنُ لكي يَمْسكَ العاجز؛ ويَمْسك العاجزةَ ليجذبهم من بعيد إلى شبكته. وضحاياه يَسْحقونَ، يَنهارونَ؛ ويَسْقطونَ تحت قوته (مز ١٠: ٢و٨-١٠).

وللإدانات الأخرى من الملاحقة والتّحرّش، انظر مزمورَ ١٧: ١١ ؛ ٣٧: ٣٢؛ ٥٦: ٥-٦؛ ٥٩: ٣؛ ١٤٠ :٥؛ إرميا ٥ :٢٦؛ وميخا ٧ :٢ .

الحديث السيء

إن الخطاب غير الموثوق فيه والشّرير للعنيفِ هو موضوع أساسي آخر (مز ٢٧: ١٢؛ ٥٢: ٢-٤؛ ٥٥: ٩؛ ١٤٠: ١١؛ هوشع ١٢: ١؛ ميخا ٦: ١٢؛ صفنيا ١: ٩).

ألقى يديه على مساليه نقض عهده. أنعم من الزبدة فمه وقلبه قتال. ألين من الزيت كلماته وهي مسلولة. (مز ٥٥: ٢٠-٢١)

الانتهاك الجسماني أو الجنسي الذي يحدث بشكل متكرر غالباً ما يرافقه بالانتهاك اللفظي، وهذا واحد من الطّرق الأكثر شيوعاً لكي يُمارسَ المنتهك سيطرته على الطرف الآخر.[٢] كما أشارَ يعقوب، إن اللّسان يُمكنُ أنْ يُباركَ الله أو يلعن شخصاً قد جُعلَ على صورة الله (يع ٣: ٩). ولقد تَكلّمَ يسوع بأكثر حدة وبكل صرامة عن الضّررِ الذي يمكن أن يُوقعه خطاب خاطئ: "ومن قال لأخيه رقا" (أي إذا أهنت أو شتمتَ أخاً أو أختاً) "يكون مستوجب المجمع" (أي أنت بذلك تكون مستوجب حكم مجلس المجمع)؛ "ومن قال يا أحمق" (أي أنك تخدع وتستهزيء بالطرف الآخر) "يكون مستوجب نار جهنم" (أي ستكون مسئولاً للدرجة التي فيها يمكن أن يُحكم عليك بنار جهنم لأنك آذيت الطرف الآخر أشد إيذاء). (مت ٥: ٢٢). لماذا يكون موجعاً جداً أن نَدْعو شخصاً آخر بأنه (أحمق) - أي غبي أو مجنون؟ لأن ذلك يَتْركُ الشّخصِ يشعر بأنه أقل من إنسان، عاجزاً عن أنْ يفكر تفكيراً سليماً أو أنْ يَرى القضايا بوضوح. مكتوب: "الموت والحياة في يد (قوة) اللسان وأحباؤه يأكلون ثمره" (أمثال ١٨: ٢١).

فم الصديق (البار) ينبوع حياةِ لكن فم الأشرارِ يغشاه ظلم (عنف). (أمثال ١٠ :١١)

ولقد صلى المرنم في المزامير قائلاً: "أما رؤوس المحيطين بي فشقاءُ شفاههم يُغطيهم (أي - كما تقول الترجمة الدولية الجديدة - أن ترك أولئك الذين يحيطون بي يستعملون ألسنتهم يؤذون الآخرين فيكون الوضع مغطى بالمشكلة التي قد سببتها شفاههم) " (مزمور ١٤٠: ٩).

واللف والدوران بالكلمة هو تقنيةُ أخرى من المنتهك. فالضّحايا يُمكنُ أنْ يُشَوّشوا ويُغْمَروا بالأسلوبِ الحاذقِ الموجود عند المنتهكينَ الذين يُحرّفونَ ما قَدْ قالوا ويحورونَ كَلماتهم الخاصة ضدهم. يصرخ المرنم في المزامير قائلاً: " اليوم كله يُحرّفون كلامي (أي طوال اليوم يحورون كلامي). عليٍّ كل أفكارهم بالشر (أي يخططون دائماً لأذيتي) (مز ٥٦: ٥).

وهناك تقنية أخرى وهي أنْ تُعلنَ بأنّ ما قَدْ قيل كَان فقط للدّعابة :"ماذا حدث - أليس بإمكانك أن تقبلي نكتةً؟". وبهذه الطريقة تُصبحُ الضّحيّة مُحتارة أكثر بالنسبة لما يَحْدثَ حقاً، وتَشْكُّ في سلامة عقلها الخاص. وينتقص ملاخي ٢: ١٧ من أولئك الذين يَدْعون الخير شراً ويدعون الشر خيراً. "لقد أتعبتم الرب بكلامكم. وقلتم بم أتعبناه. بقولكم كل من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وهو يسر بهم. او أين إله العدل؟"

وهناك أداة أخرى في جعبة المنتهكِ وهي التّهديدُ. وهنا يلاحظ مرنم المزامير أن الأشرار متكبرون وذلك في قوله: "يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلماً من العلاء يتكلمون" (مز ٧٣ :٨). إنّ فمَ الشّريرِ " مليء لعنة وغشاً وظلماً. تحت لسانه مشقة وإثم".

والتّهديدات يُمكنُ أنْ تَتْركَ الضحيّة عاجزة خائفة باستمرار، وغير قادرة على تطوير موقف آمن وواثق. ويَتحدث العهد الجديدُ عن التّهديدات كعملِ الشّريرِ (أعمال الرسل ٤: ٢١و٢٩؛ ٩: ١) ويأمر المؤمنين أن لا يهددوا أولئك الذين في

بيتهم (أف ٦: ٩).

والانتهاكُ يؤذي المنتهكَ. وقيل إن الذين يقدمون على إيذاء أفراد عائلتهم لم يفعلوا ذلك ظناً منهم أن هذا الأسلوب يوصلهم إلى النتائج التي يريدون تحقيقها. وبشكل متكرر يُقنعُ المنتهك عائلته بأن معالجته لهم ما هي إلا رد فعل لأخطائهم الخاصةُ. إن الضّحايا يُذلّونَ، ويُنتَقَدون، ويُشعرون بالخزي والإذلال، مما يجعلهم يشعرون بالنقص ويملأهم الإحساس بالذنب.

وهكذا يُجبرون على الإذعانِ مع رغباتِ المجرمِ. سواء بالانتهاكِ البدني أو الجنسي أو العاطفيِ، والمنتهك قادرُ أنْ يُمارس سيطرته على من في بيتِه. إن الأذى الذي لحق بفرد من أعضاءِ البيت يتم تجاهله أو تبريره. وبشكل متكرر يقع اللوم على الضّحايا بدلاً من أن يقع على المنتهك. بحجة أنهم لو كانوا أكثر حذراً وأكثر طاعة وأكثر دقة لما أثاروا الغضب، ولم تكن المشكلة قد قامت أصلاً لكن ليس هكذا يحدد الكتاب المقدس المسئولية إذ يَقُولُ إن المنتهكَ في موقع الخطأ والخسارة. "بل بالقلب تعملون شروراً - أي من داخل قلوبكم تبتكرون أخطاءً - في الأرض ظلم (عنف) أيديكم تزنون" (مز ٥٨: ٢).

اغتصاب (عنف) الأشرار يحرقهم لأنهم أبوا إجراء العدل (رفضوا عمل ما هو صحيح) (أمثال ٢١: ٧)

غالباً ما يفترض المسيحيون حسنو النيّة بأنّ ما يَحْدثَ داخل العائلة ما هو إلا مسألةُ بين اللهِ والمنتهك. ونَفْشلُ في أن نَفْهمَ أن الانتهاك يؤذي المنتهكَ.

والمشكلة التي يُسبّبها ترتد على نفسه؛
عنفه يَنهالُ على رأسه هو. (مز ٧: ١٦)
يَقُولونَ،... "هلم معنا نكمن للدم؛
لنختفِ للبريء باطلاً (بشكل طائش)."

وأما هم فإلى الآن... " فيكمنون لدم أنفسهم؛
(أي يقتلون أنفسهم) ويختفون لأنفسهم؛
(أي يضعون الكمين لحياتهم الخاصة)!
(أمثال ١: ١١و١٨ وانظر أيضاً أمثال ١٩:١٩).

يُخبرنا الكتاب المقدس بأمر آخرَ وهو أن الانتهاك يُعيقُ صلوات المجرمين. يخاطب النبي إشعياء المنشغلين في خدمات الصّلاة والصّيام. ومع أنهم قَدْ تَجمّعوا معاً أمام الرب واعترفوا بإيمانٍ حقيقي به، فإن تضرّعاتهم كَانتْ بلا فائدةٌ :"ها إنكم للخصومة (للتضارب) والنزاع (القتال) تصومون؛ ولتضربوا بلكمة (بقبضة اليد) الشر. لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء (أي بفعلكم الشرير العنيف أنتم لن تجعلوا صوتكم يسمع من العالي؛ فهو لن يستجيب لصلواتكم ولن يقبل صومكم)" (إش ٥٨: ٤) ونفس الفكرة تتكرر في بطرس الأولى ٣: ٧، حيث يأمر الأزواج بأنْ يُعاملوا زوجاتهم بتعقّل "لكي لا تعاق صلواتكم".

إن العديد من الاجتماعات المسيحية لا يبدون اهتماماً لكي تُخفّفَ آلام أعضاء العائلة المُنتَهَكين. وعليهم أنْ يَتذكّروا بأنّ المنتهكَ أيضاً يناله الأذى عندما لا يأخذون موقفاً منه. وذلك في حد ذاته يَجبُ أنْ يُكوّنَ نداءً لتحريك الموقف المسيحي. إن السَماح لمنتهك أنْ يرتكب الخطية يُمكنُ أنْ يؤذيه أو يؤذيها. ويُخبرنا الكتاب المقدس أنه علينا أن نُصحّحَ أولئك الذين وقعوا في الخطأ ونُعيدهم إلى طرق الله.

رد الله على العنف ضد النِّساء والأطفال:

يَسْمعُ اللهُ صلوات المُضطهدين ويرغب في أن يختبروا الانعتاق والحرية (٢ صم ٢٢: ٣-٤). ويُسجّلُ الكتاب المقدس العديد من النّداءات للنّجاة. إن بكاء

عبيد شعب اللهِ المُنتَهَكين قد صَعد أمام اللهِ (خر ٣: ٧و٩)

وقصّة الإنقاذِ العظيمةِ لشعب الله في العهد القديمِ كان بقصد نجاتهم.

"تأوه الودعاء قد سمعت يا رب. (أي أن الرب يسمع طلبات المصابين).

تثبت قلوبهم. (أي تشجعهم). تُميل أذنك (أي تستمع إلى بكائهم) لحق اليتيم والمنسحق (أي المضطهَد) لكي لا يعود أيضاً يرعبهم إنسان من الأرض (وبذلك يختفي الفزع الذي يسببه الانتهاك)" (مز ١٠: ١٧و١٨)

يصلي مرنم المزامير قائلاً: "نجني من فاعلي الإثم ومن رجال الدماء خلصني" (مز ٥٩: ٢ وانظر أيضاً مز ١٣٩: ١٩؛ ١٤٠: ١و٥؛ حبقوق ١: ٢-٩)

والمزمور العظيم الذي يُؤكّدُ قوة الكتاب المقدّسِ (مز ١١٩) ملئ بالمناشداتِ للنّجاةِ من العنفِ والظلمِ:

افدني من ظلم الإنسان فاحفظ وصاياك (ع ١٣٤) انظرْ إلى ذلي (بؤسيَ) وانقذني، لأني لا أنْسي شريعتكَ. (ع ١٥٣)

كثيرون مضطهدّي ومضايقي (فهم أعداء وخصوم). (ع ١٥٧)

رؤساء اضطهدوني بلا سبب. (ع ١٦١)

رجوت خلاصك يارب. (ع ١٦٦)

وهناك توجد صلاة أكثر تعضيداً ومساندة في مزمور ١٤٠:
أنقذني يارب من أهل الشرِ؛
من رجل الظلم (العنف) احفظني (إحمني)،
الذين يتفكرون بشرور في قلوبهم
(أي يُخططون بأشياء شريّرة في رأيهم)
اليوم كله يجتمعون للقتال (أي يُثيرُون حروباً بشكل مستمر).

سنُّوا ألسنتهم كحية (أي يَجْعلونَ ألسنتهم حادّةً كأفعى)،
حُمة الأُفعوان تحت شفاههم(والمقصود: تحت شفاههم سمُّ الأفاعي).
احفظني (احرسني) يا رب من يدي الشرير ؛
من رجل الظلم أنقذني (أي إحمني من العنيفِ)
الذين تفكروا في تعثير خطواتي (أي قَدْ خَطَطوا لسقوطي).
أخفى لي المستكبرون فخاً وحبالاً
(أي أن المتغطرس قَدْ اخفىَ الفخَ لي، وبالحبالِ)
مدوا شبكة بجانب الطريق. وضعوا لي إشراكاً
(فهم ينشرون شبكة على طول الطّريقِ ولديهمْ مجموعةُ تَصطادُني).
(الأعداد من ١-٥).

لكن إلهنا هو إلهُ فعلِ. يسبِّح داود الرب من أجل استجابة الصّلاةِ في موضوع تحريره من العنيفِ (٢صم ٢٢: ٤٩؛ مز ١٨: ٤٨) فإن رحمة وقوة الله تُحرِّرانِ وتَحْميانِ ضحايا القَسوةِ والعدوانِ. "الرب مجري العدل والقضاء لجميع المظلومين" (مز ١٠٣: ٦) "من اغتصاب المساكين من صرخة البائسين الآن أقوم (ارتفع) يقول الرب. أجعل في وُسع الذي يُنفث فيه (سأضعهم في الأمان الذي اشتاقوا إليه)." (مز ١٢: ٥). ونفس وعود الحمايةِ تَجدُها في إشعياء ٥٤: ١١-١٧ و٦٠: ١٧-١٨.

حماية الأطفالِ:

إنّ حمايةَ الأطفالِ هو موضوع معلن وبشكل متكرر في الكتاب المقدسِ (وعلى سبيل المثال، تثنية ١٤ :٢٩؛ أيوب ٣١ :١٧؛ متى ١٨: ٢-٦؛ يعقوب ١ :٢٧)، لكنه غالباً ما يُنسى عندما تصل إلى علم الكنيسة خبراً عن حالة سيئة. إن ثلث النِّساء المُنتَهَكات يُضْربنَ خلال فترة حملهن، مع ملاحظة أن أغلبيةِ

الضّربات تَكُونُ مُوجهة إلى البطونِ والصّدور. إن "موكب الدّايمز" يعَرفَ الانتهاك قبل الولادة كواحد من الأسباب البارزة لعيوب الولادة. ونَتائج أخرى تَتضمّنُ مشاكل الولادة قبل الأوان، وفشل الحمل (عندما يخرج الجنين من الرحم ميتاً قبل موعده)، وتعلّمُ الصعوباتَ والمشاكلَ العاطفيةَ. ومع أن الكتاب المقدس يَتكلّمُ عن التّأثير قبل الولادة، فإن هذا ما يتم تجاهلُه عادةً. وستقوم الكنائس بعمَل الكثير لكي تحمي غير المولودين من أيادي تريد إجهاضهم لكنها ستقوم بعمل القليلَ لحماية غير المولود من الضاربين.

> في عام ١٩٩٢م. أعلن أساقفة الروم الكاثوليك في الولايات المتحدة أنّ النساء لا يَجبُ أنْ يَعتبرنَ أنفسهن ملتزمات دينياً بعلاقات زوجية سَيئة[٣] وقال الأساقفة بأن ما يهمهم خصيصاً كقادة للكنيسة هي أن الطّريقة المأخوذة من النصوص الكتابية والتي تُشَجّعُ الزوجات أنْ يَكُنَّ مطيعات لأزواجهن قد أُخرجت من السّياقِ الذى قيلت فيه ومن أجلَه لكي يُبَرّروا انتهاك الزوجَ.
>
> تقول النساء المُنتَهكات: «أنا لا يُمكنُ أنْ اَترُكَ هذه العلاقة. يقول الكتاب المقدس بأنني ساكونُ خاطئة». ويقول الرجالَ السيئون، «إن الكتاب يَقُولُ بأن زوجتي يَجبُ أنْ تَكُونَ مطيعة لي». وبذلك يأخذونَ النّصَ الكتابيَ ويُحرّفونه لكي يدْعمَ حقهم في الضرب، هكذا قال الأساقفة: إن العنف ضد النّساء لا يمكن أن يُبرَّرَ ويجب على الأبروشية (الكنيسة) أَنْ تَكُونَ مكاناً لكلاً من النساء المنتهكات والرجال الذين يضربون لكي يَجيئوا للمساعدة [٤]

إن قائمة المشاكلِ النّفسيةِ والرّوحية العاطفيةِ، التي يُمكنُ أنْ تُطورَّ في أولئك الذينِ يشاهدون انتهاكِ أمهاتهم، هي أكثر تَرويعاً. وعندما يتردد المسيحيون في أنْ يَتدخّلوا في بيت، حتى عندما يكونوا مدركين للعنف، فإنهم يُهملونَ ذات النتائجَ الخطيرةَ. وطبقاً لدائرة ماساشوسيتس لخدماتِ الشّاب، فإن الأطفال الذين يَشْهدونَ العنف في بيتهم؛ هم:

* من المحتمل أن ينتحروا بنسبة تفوق ستة أضعاف الأطفال الآخرين
* أربعة وعشرون ضعفاً أكثر هم من المحتمل أنْ يَرتكبوا اعتداءً جنسياً

> من وجهة نظر الصليب، إن العنف ضد النِّساء مُعلن كخطية تقسم وتَنتهكُ كرامةَ خليقة الله، وتُعرقلُ رسالة الإنجيلَ الخاصة بالخلاصِ والحرية.[٦]

* ٥٠ بالمائة من المحتمل أكثر من غيرهم أنْ يَنتهكوا آخرين بسبب العقاقير والكحول

* ٧٤ بالمائة أكثر من غيرهم من المحتمل أنْ يَرتكبوا ضد الآخرين جرائمَ تراضاها كرامة الله[٥]

وأعلى من ٦٠ بالمائة من القتلة بين الأعمار من خمسة عشرَ وواحد وعشرين يَسْجَنون بعدما يقَتلونَ من قام بانتهاك أمهاتهم.

أين روح الاهتمام الذي ينبغي أن تقوم به الكنيسة لأولئك الذين هم من عائلة الإيمانِ؟ أم هَلْ لا نتحمل المسئولية لأنْ نَتدخّلَ قبل أن ينساق الأبناءِ إلى مثل هذهَ الأفْعالِ اليائسة؟

إن غرض الله أنْ يُحرر الضّحيّة من يدِّ العنيفِ (الظالم)، وكل الذين يحبون الله مدعوون لعملَ ذلك.

لقد تميز ردنا بالبطء :"ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تُجرى تحت الشمس فهوذا دموع المظلومين (المضطهدين) ولا معز لهم ومن يد ظالميهم (الطغاة) قهر. أما هم فلا معز لهم (أي لا يوجد من يريحهم)." (جامعة ٤: ١). ويا لها من حقيقة تتضح بشكل مأساوي وهي من الأقسامِ الأساسية للمجتمعِ الإنجيلي عندما تَجيءُ إلى العنفِ ضد النِّساءِ. لكننا لا يُمكنُ أنْ نَهْربَ من التّوجيه الإلهي:

هكذا يَقُولُ الرب:

اقضوا في الصباح عدلاً (نفذوا العدالة)؛ وأنقذوا المغصوب (المسروق حقه) من يد الظالم (الطاغية) لئلا يخرج (أو يصعد) كنار غضبي فيحرق وليس من يطفيء من أجل شر أعمالكم." (إرميا ٢١: ١٢).

ولقد كان غرض (نية) الله أن يكون حكم سليمان مثلما كتب: لأنه ينجي الفقير المستغيث والمسكين إذ لا معين له (ليس له مساعد).

يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفس الفقراء.

من الظلم والخطف (العنف) يفدي أنفسهم (يعوض حياتهم)

ويكرم دمهم في عينيه (أي أن دمهم ثمين في نظره)."

وإلى أولئك الذينِ قَدْ خَرّبوا قداسة الصوم المقدّس بعنفهم وظلمهم، يعطي إشعياء جواب الرب الحكيم والموثوق به عن نوع الصيام الذي يريده:

"أليس هذا صوماً اختاره: حل قيود الشر. فك عُقَد (حبال) النير وأطلق المسحوقين (المضطهدين) أحراراً وقطع كل نير." (اشعياء ٥٨: ٦).

ولقد مارس إرميا ذلك لكي يَعْرِفَ أن الله كَانَ ليَعمَلُ عمله في الدفاع عن هؤلاء الذين هم في حاجة للدفاعِ (إرميا ٢٢: ١٥و١٦). وأولئك الذين يعترفون بالرب يسوع المسيحَ عليهم التزام بأن يَعمَلوا عمله.

هكذا يَقُولُ الرب: "أجروا حقاً (براً) وعدلاً.

وأنقذوا المغصوب من يد الظالم (العنيف).

والغريب (الأجنبي) واليتيم والأرملة لا تضطهدوا ولا تظلموا.

و لاتسفكوا دماً زكياً (بريئاً) في هذا الموضع." (إرميا ٢٢: ٣).

دعونا نَعطي انتباهاً حَذِراً إلى ما تعلمه الكتب المقدّسةِ بوضوح شديد.

الفصل السادس

أبعاد اتحاد الرجل والمرأة

لكي نَكْسبَ فهماً أعمق عن العلاقة بين الرّجالِ والنِّساء، يَجبُ أنْ نَبْدأ بسفر التّكوين، حيث أن الكتاب المقدس هو دستورنا الوحيد المعصوم للإيمان والأعمال. ففي قصّة شعرية نظمت بشكل رائع أُخبرنا عن الله الحكيم الذي خلَق كل الأشياء ورَأىَ بأنّها كَانت جيدة (فقد رأى الله أن كل شيء في الخليقة كان حسناً) ذلك، حتى يَجيءُ إلى خلقِ البشر. وعندئذ رَأىَ الله بأنّه "لَيس جيداً" أن يكون الرّجل وحيداً. فالإنسانية، خلقت على صورة الله، ويَجبُ أنْ تَكُونَ ذات علاقة كالله الذي له علاقة، فيها مُشَارَكَة حبٍّ ناضجة وبهجة متبادلة وشمولية رائعة.

وفي قصّة الخليقة، خُلق الذكر والأنثى متساويان على حد سواء وعلى صورة الله، وحيث أن المرأة قد أُخذت من جوهر الرجل ذاته، فإنها تُشاركه أحلامه، فكره، عواطفه، وروحانيته. وهناك تقليد يوناني ينادي بأن المرأة كَانتْ مصنوعة من جوهرٍ دون المستوى، وهذه خدعة قاسية من الآلهة لكي تَسْلبَ إمكانية الإنسانِ. وهناك تقليد عبري يحكي عن معين من جوهر مُشَارك، وعطية مباركة من الله الحقيقي والحيّ. لقد مُنحتْ المرأة أنْ تُنقذَ الرجل من الوحدة. لقد احتفل آدم بخلق العائلة وذلك في أغنيته: "هذه أخيراً عظمٌ من عظامي ولحم من لحمي." فلقد أصبح الاثنان جسداً واحداً، عاريان لكن بلا خجل، سعيدان في تآزرهما (وجودهما معاً)، تعاملا برفق واهتمام وعناية في تلك العلاقة التي قد وُجدت حديثاً.

إن علاقة الجنة (بين آدم وحواء في جنة عدن) ما زالتْ محتملةً وممكنة لأولئك الذين يَطْلبونها طبقاً لإرشادات الله، كأزواجٍ وزوجاتٍ قادرون على أنْ يُشاركوا أنفسهم معاً بشكل حرّ.

ويحتوى نشيد الإنشاد لسليمان على صورةَ راجعةً إلى الجنة كمكانٍ قد جُعْلَ خصيصاً للحب واللذّة (نش ٤: ١٢و١٥-١٦ ، ٥: ١؛ ٦: ٢). وهذه الجنة المحاطة بسور يسكنها إنسانان هما ملتزمان بعمق ومكرس كل واحد منهما للآخر.

اشرب مياهاً من جُبك (أى صهريجك أو خزانك الخاص بك ـ ويقصد زوجتك المروية)، ومياهاً جارية من بئرك (أى ماءً متدفقاً من ملكك). لا تفض ينابيعك إلى الخارج سواقى مياه فى الشوارع (فهل يجب أن تبعثر ينابيع الماء فى الشوارع؟) لتكن لك وحدك وليس لأجانب معك (فهى ليست للمشاركة مع الغرباء). ليكن ينبوعك مباركاً (موهوبا) وأفرح بامرأة شبابك (ابتهج بزوجتك) الظبية المحبوبة والوعلة الزهية (أى مثل غزال جميل رشيق معا). ليروك ثدياها فى كل وقت وبمحبتها اسكر دائماً (أى ليرضيك صدرها وحبها على الدوام).(أم ٥: ١٥-١٩)

وهناك هما يَمْشيانَ سوية كما عَمِل أول زّوجين على الأرض (آدم وحواء) (عاموس ٣:٣). وكان هناك السّند المشبِع والخاصّ بعمق، الذي يَنْوى أنْ يَدُومَ خلال وطوال الحياة، إنه مصدر قابل للتجديد.

يتحدث الكتاب المقدس عن الحبِّ الزّوجيِ كعالمٍ مدهش.

ثلاثةٌ (أشياء) عجيبةٌ فوقي وأربعة لا أعرفها (أي هناك أربعة روائع أعلى مني؛ هي):

طريق نسر في السموات

وطريق حية (أفعى) على صخر

وطريق سفينة في قلب البحر (باخرة في عرض البحار)

وطريق رجل بفتاة. (أمثال ٣٠: ١٨و١٩)

ونحن هنا نُعطي صورة رفيعة من عدسات منظار حبٍّ زوجي في نشيد الإنشاد. وفيها يَطْلب كلاً من الشّريكين ويعزّز مشاركة العقلِ، الروح والجسد. ويُدركان جمالَ جسمِ كل واحد منهما للآخر، وبهجة كَونهما جسداً واحداً. ومثل آدم وحواء، هما عريانان لكن بلا خجل، وعلى استعداد أَنْ يشاركا أعمق أعماق نفسيهما. لقد أكّدَت العروس كشخصٍ وتأكدت مِن قِبل زوجها (كلامه أكثر حلاوة،" نش ٥: ١٦)، فالعروس توصِّلَ أفكارها، خِبراتها وعواطفها، بحرية كما يَعمَلُ العريسَ. إن عالمهما تظهر عليه علامة الإلفة المُشَاركة التي هي ممكنة فقط لأن كل منهما واثق في الآخرِ. ولا يُمكنُ أَنْ يكون هَناك أي تلَميحُ بالانتهاك، أو السيطرة، أو الإذلال، أو الخيانة، أو الاستصغار، أو الخداع.

وينمو مثل هذا الاتحاد فقط في جنة الاحترام والمشاركة المتبادلة. إن الزوجة التي اعتبرتْ أقل من زوجها لا يُمكنُ أَنْ تُحضر نفسها بالكاملَ إلى الاتحاد الزّوجيِ، ولا يُمكنُ أَنْ يعرف الزّوجَ بهجةَ المشاركة الكاملة.

ما أجمل رجليك ... دوائر فخذيك (أي أفخاذك المدوّرة)

مثل الحلي (أي هي مثل الجواهرِ)، صنعة يدي صنّاع (أي عمل يدٌ بارعة). سرتكَ كأس مدوّرةٌ لا يعوزها شراب ممزوج (فهي أَبَداً لا يشوبها نواقصُ لأنها خُلطتْ بالنبيذ). بطنكَ صبرة حنطة (أي هي مثل كومةُ القمح الجميلة)، مسيجة بالسوسن (أي مُطَوَّقة بالزّنابقِ البديعة). ثدياك كخشفتين توأمي ظبية (أي مثل توائم الغزالة). (نش ٧: ١-٣)

إن خطة اللهِ للاتحاد الجنسيِ تَتضمّنُ وتشمل كيان المشاركين الكلي. ولديهما إدراك جديد لكلِ الجمالِ حولهما، وهما يَندفعانَ نحو التّعبيرِ الشّاعريِ الحماسي.

يا له من وصفِ رائعِ للحبِّ الزّوجيِ وهو ما يَقْرأ غالباً بعمق وبشكل تعبدي!

ولماذا يستعمله الناس لكي يُوجّههم إلى إعجابِ وحبٍّ الرب يسوع المسيحِ كالعريسِ السّماوي؟ إن التّراتيل والأدب التعبدي المسيحي خلال القرون قَدْ كَانتْ معتمدة وبشدّة على لّغةِ ومفاهيمِ أغنيةِ سليمان، وهذا لَيسَ خطأً. إن ما هو روحي في طبيعتنا يعتمد بدرجة قريبةَ جداً على ما هو جنسي. وصور الاتحاد في الأغنيةِ (نشيد الإنشاد) تَرْفعُ المضاجعةِ الإنسانيةِ إلى الذّروةِ الأعلى. وأي طريق أفضل أنْ نَتأمّلَ في طَلَبنا اللهِ أكثر مما في هذه اللّغةِ الرّفيعةِ التي بها تلبس أغنية سليمان الحبَّ الإنسانيَ؟

إن الكتاب المقدس يُفاضل بطريقة قوية بين الجنسِ الذي يُغنىَ الرّوح الإنساني وبين ذلك الذي يذلّها. ويَتكلّمُ الكتاب المقدّسُ بشكل صريح عن الاستعمالات القذرة التي يمكن للجنسِ أنْ يَضعها: التحايل والاستغلال، العنف والعدوان. إنه يُمكنُ أنْ يُخفّضَ العلاقة، يُذل الشّخصَ، ويَنتهكُ الرّوح. إن الضّحايا يُمكنُ أنْ يُتْركوا بالجروحِ التي ستَدُوم معهمَ بقية حياتهم؛ والمنتهكون، -إذا تحملوا مسئوليةَ أعمالهم- سيَتْركون بذّنبِ لا يطاق.

وإذا كان الجنسَ قوياً جداً بالدرجة التي بها يُمكنُ أنْ يَرْبطَ إنسانين في الجسد الواحد، إذن هو يَجبُ أنْ يُمارس بشكل موقّر وبّحذرِ عظيمِ.

"ليكن الزواج مكرماً (ذو درجة عالية من الشرف) عند كل واحد والمضجع غير نجس (أي أن يُحفظ سرير الزواج غير مدنس)" هكذا يحثنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين (١٣: ٤).

هذا النص من الكتاب المقدّسِ استخدمه شخص مجرم لكي يُقنعَ عروسه الصّغيرة الخجولة بشرعيةِ الجنسِ العنيفِ. وهي قَبلتْ بتردد، وهي مقتنعة بأنها كَانتْ تَطيعُ أمراً كتابياً؛ إلا أنها احتاجت إلى جراحة نسائية شاملة لكي تُصلحَ

الضّرر الذي لحقها[1] إن هذا النص في الكتاب المقدس لم يُعط لكي يُبرّرَ الانتهاك الجنسي ضمن الزواج. فالكلمة (تيميوس)، هي صفة يونانية قد استعملتْ هنا لكي تَصفَ الزواج، تعني ليس فقط أن يكون "مُثَمَّناً" أو "مُشَرَّفاً" لكن أيضاً أن يَمْنَحَ الشرف، والتقدير أو الاحترام. ولَرُبّما نُترجمُ النص بدلاً عن ذلك : "يمنح الزواج الشرفَ للكل، وسرير الزّواجِ يَجبُ أنْ يَكُون غير مُلَوَّث."

وبشكل مأساوي، هناك الكثيرُ الذي يُمكنُ أنْ يُفسدَ هذا الاتحاد الموهوب. وتَستمرُّ آيات النص لتُشيرَ إلى أن العهارة والزنا يُحطّمانِ السّندَ والرابطة ويَخْلقانِ خرقاً فظيعاً في الثّقة. لكن هناك العديد من الأنواعِ الأخرى للخيانة التي يُمكنُ أنْ تُفجّرَ السّند وتحطم الرابطة. وهي تَخزي الجسد، والعقل أو تهين الأحاسيس الخاصة برفيق رحلة الحياة والتي لا يُمكنُ أنْ تَفْشلَ في أن تَكْسرَ الاتحاد. ولقد فهم الرسول بولس هذا:

«لأن هذه هي إرادة الله، قداستكم: أن تمتنعوا عن الزنا؛ أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه (أي يسيطر عليه) بقداسة وكرامة (شرف) لا في هوى (ولع) شهوة كالأمم (الوثنيين) الذين لا يعرفون الله. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر، لأن الرب منتقم لهذه كلها، كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا (محذرين مقدماً وبشكل مهيب). لأن الله لم يدعنا للنجاسة (التي فيها كل التلوث) بل في القداسة. إذاً من يرذل (يرفض) لا يرذل إنساناً بل الله الذي أعطانا أيضاً روحه القدوس» (١تسالونيكي ٤: ٣-٨)

إن الانتهاك من أي نوعٍ -سواء بدني أو جنسي، أو عاطفي، أو لفظي- يحَطّمَ الألفة الحقيقية. وضمن الزواج فإن شرف (كرامة) سريره وقدسيته أمران أساسيان. ويمكن أن نترجم تسالونيكي الأولى (٤:٤) بترجمة بديلة عن ذلك "ذلك أن كل

منكم يَعْرِفَ كيف يَحْمل ويحافظ على زوجه (أو زوجته) في القدسية والشّرف،" حيث أن كلمة (إناء باليونانية اسكيوس بشكل حرفي، هي "وعاء") تَعْني كل من الجسد الخاصَ بالشخص أو الطرف الآخر في الزواج. إن طَلَب الأفْعالِ الجنسيةِ التي هي مهينة، وهجومية وعنيفة أو كريهة لا تَحترمُ الآخر.

إنه يَغْشُّ الشّريك الآخر في كرامته أو كرامتها. وهناك العديد من أنواعِ الانتهاكِ الجنسيِ: وربما الشّكل الأكثر شيوعاً من الانتهاكِ في البيوتِ المسيحية هو الإجبارُ. وبأخذ فرض بولس في الاعتبار فإنه لا يَجِبُ على أي طرف أنْ يَغْشَّ الآخر طمعاً في الحصول على إنجازِ جنسيٍ (١كورنثوس ٧ :٥)، فالعديد من الأزواجِ يَطْلبونَ استسلاماً جنسياً من زّوجاتهم المتمنعاتِ. والعديد من النِّساءِ يتم استلابهن بمعاملات جنسية تؤدي إلى الاغتصاب أو التحايل أو الإجبار. فهن لا يُسْمح لهن باختيار حرّ في العلاقةِ ولَرُبّما يصبحن في النهاية مثل اللُعَبِ، أو أشياء تستعمل لمجرد الجنسِ أو العبيد. إن بولس واضح في هذا الأمر معلناً أن كل شريك له سلطة على جسدِ الآخرِ، وكل عليه أنْ يُظْهر اعتبارا للآخرِ (١كو ٧: ٣-٤). إن النِّساء يُحط من قدرهن وبشكل متكرر، حتى في الدّوائرِ المسيحيةِ، وذلك بالتحرّش الجنسيِ. وحتى الآن الكنيسة مَدْعوة لأنْ تُنكرَ كل مجونِ (أف ٥ :٤). إن النُكات البذيئة لَيستْ مضحكة حقاً، بل إنها يُمكنُ أنْ تُؤذي أكثر بكثير مما يمكن أن نَتخيّلُ.

إن الاغتصاب، حتى في الزّواجِ، يجب شجبه وقد وجهت إليه الإدانة في قصصِ العهد القديمِ. ومن كورنثوس الأولى نعلم أن المغتصبين يعزلون حال كونهم غير جديرين بملكوت الله. ومع أنّ الكلمة (بارباكس) مُخفاة عادة بالتّرجمة، إلا أنها تُستعمل لشخص يَرتكبُ الاغتصاب (١ كو٥: ١٠-١١؛ ٦ :١٠). وتَجيءُ

ترجمة الملكُ جيمس الأقرب في إعادةِ الكلمةِ "جشع." ومن السّياق، تظهر هذه الكلمـة الارتباط مع مجرمين يرتكبون أنواعاً أخرى من الخطيةِ الجنسيةِ. وهم لَيسوا أعضاءً مقبولين في عائلةِ الله!

خيانة الثقة

لقَدْ عَرفتْ (ماني) وهي طفلةِ في عائلةِ مسيحية معاناة الخيانة بواسطة هؤلاء الذين وثقت فيهم وقد ائتمنوا عليها. إن العمات، والأعمام، والخلان، والأجداد، والأشقاء ووالدين كانوا كلهم مدانون بخداع وخيانة الأطفالِ السّذّج لحساب نزواتهم الجنسية. وكل المشاعرِ المسيحيةِ، ومعها نصوص الكتب المقدّسة غالباً ما يتم تحويرها واستعمالها في غير موضعها لكي تَخْدم غرض المنتهكَ.

«ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويُغرق في لجة البحر». (مت ١٨: ٦) أي (إذا وضعَ أي منكم عقبة) تسبِّب السقوط في الخطية، الصدمة، الامتلاء بالاشمئزاز [أمام أي واحد أو واحدة من الذين يؤمنون بي سَيَكُونُ أفضل له أن يربط حول رقبته حجر رّحىَ عظيم ويُغرِق في عمقِ البحرِ.

وعندما يدعي المجرم بأنه مسيحي أو يستعمل مجادلاتِ دينيةِ، فإن الطفل يُصبحُ أكثر تشَوّيشاً وغالباً ما يَحْملُ معه تلك الندوب والجروح التي تلازمه طوال حياته أو حياتها. إن أي نوعِ من الانتهاكِ يُحطّمُ العفويّةَ السّعيدةَ التي يَجِبُ أَنْ تُميّزَ الاتحاد الزوجي. إن بعض ملاجئ النِّساءِ قَدْ أشارت على زبائنهن بقراءة مزمورِ يعبر تماماً عن مشاعرِ الضحيّةِ:

لأنه ليس عدو يعيرني (يعنفني) فأحتمل ليس مبغضي (خصومي) تعظم

عليّ (أي يعاملونني بشكل وقح) فأختبئ منه بل أنت إنسان عديلي (المساوي) إلفي (المألوف) وصديقي الذي معه تحلو لنا العشرة (لي شركة لطيفة معك). إلى بيت الله كنا نذهب في الجمهور. (مز ٥٥: ١٢-١٤)

لقد ذَهبتْ اللّذّةُ والشّفقةُ اللتان يَجِبُ أنْ تَكُونا مكوّنات أساسية من الألفةِ الجنسيةِ في مستواها الأكثر عمقاً.

الفصل السابع

تحمُّل العنف هل هو إهانة للمرأة أم خلاص للرجل؟

عودة لرسالة بطرس الأولى

ذهبت امرأة كاثوليكيةُ مؤخراً إلى الاعتراف، وأفرغت كل ما في جعبتها إلى الكاهن عن قصة الانتهاك التي تعاني منها[1] شَجّعها الكاهن أنْ تَذْهبَ إلى البيت وتأخذ موقفاً يتميز بمحبة فائضة أكثر نحو زوجها لكي تربحه للرب يسوع المسيح، طبقاً للأوامر في (١ بط ٣: ١-٦) وختم الكاهن بهذا القول، "لاشيء عنْدكِ حقاً يجعلك تخافين منه. فإذا قتْلكِ، ستَكُونين شهيدةً في السماء"

وامرأة أخرى استيقظت في الساعة الثانية صّباحاً على وقع الضّربات الغاضبة من قِبل زوجها الذي كان يضربها بدراجة طفل معدنية[2] وفي رعبها استشارتْ متكلمة مشهورة للنساءِ وقَدْ أخبرتها أنْ تَرْجعَ إلى زوجها لكي ما تقوده لطافتها إلى التّحويلِ والتغيير. ومرة ثانية، كان النّص ١ بط ٣: ١-٦. وقد وضعت النّصيحة أكثر من خط تحت تلك الفرضيةَ بأن ألمها يَنْتجُ عنه خلاصه.

وغالباً ما أُستعمل ١بط ٣: ١-٦ لحث النِّساء على تحمل الانتهاك المنزلي وبشكل بطولي لكي يُحولّن ويغيرنَ أزواجهن. وواقع الأمر، فإن هذا النص يخاطب انتهاك الزواج لمجرد أن يؤكد على أن الأزواجِ يُشرّفونَ ويكرمون زوجاتهم كنظائرِ لهم وأن الفشلِ في عمل ذلك سيُعرقل حياة صلاةَ المنتهك. ومن الواضح أن دعوات العهد الجديد باستسلام الزوجة هي دائماً داخلة ضمن إطار النضج (١ كو ٧: ٣-٥ ؛ أف ٥: ١٨-٣٣ ؛ كولوسي ٣: ١٣-١٩؛ ١بطرس ٢: ١٦-٣: ٨) وترافقها

دائماً التّوجيهات المحدّدة التي تمنع الانتهاك من جانب الزوج (أف ٥: ٢٨-٢٩ ؛ كولوسي ٣: ١٩ ؛ ١بطرس ٣: ٧).

رسالة إلى المُضطَهَدين

إن رسالة بطرس الأولى موجهة في الأساس إلى المسيحيين الذين يعاملهم الآخرون بعداوة لمجرد أنهم مسيحيون (١بطرس ٤: ١٣-١٦). وتَتعاملُ الأطروحة مع أولئك الذين "تَشْتُمُ من أجل اسم " وهؤلاء الذين يُعانون كمسيحيين (١ بطرس ٤: ١٤-١٦). ففي الكنيسة المبكّرة كانت هناك أوقاتُ كان مجرد اسم المسيح كافياً لأنْ يَجْلبَ الإدانة بالموت.

لقد كان المسيحيون تحت غيمة عظيمة من الشّبهة والشك، حيث هُوجموا بالإشاعات الباطلة في كل مكان في الإمبراطورية الرومانية. ويكفي الادعاءات التي كَانتْ قد انتشرت من قِبل نيرون ضد أتباع المسيح؛ الذي أشاع عنهم أنهم يرتكبون جرائم الزنا، والمعصية، والإلحاد، والكراهية للإنسانية، والعصيان. وقد فسر رفضهم لعبادة الآلهة التّقليدية كخطر ضد الدّولة، ورأى في عدم انشغالهم بالأنشطة المدنية (والعديد منها تَعلّق بالطّقوس بشكل مباشر بالعبادة) برهاناً على عدم اهتمامهم بمسئوليتهم المدنية.

لذلك كان من أكثر الأمور ضرورة على المسيحيين هو أن يثبتوا رغبتهم في طاعة القانون بكل وسيلة ممكنة. وتمَّ التشديد على الولاء ليُؤسّسَ على حكام ومواطَنة جيدة (١بطرس ٢: ١٣-١٤). وكل المؤمنين مدعوين إلى السّلوك الذي سَيَكْذبُ معارضة النّقاد (١ بطرس ٢: ١٢و١٥).

وهناك نداءُ يدعو للخضوع يتكون من ثلاثة أجزاء في بطرس الأولى:

(١) من قِبل المواطنين نحو السلطات المعينة وبشكل صحيح (٢: ١٣-١٦).

(٢) مِن قِبل العبيدِ نحو السادةِ (٢ :١٨).

و(٣) مِن قِبل الزّوجاتِ نحو الأزواجِ (٣: ١-٢).

وضع التعريف الصحيح هنا هو أمر مهمٌ، حيث أن بعضاً من المؤمنين يصرون على أنّ الكتاب المقدس يَطْلبُ إطاعةَ زوجيةَ بغض النظر عن سلوك الزوج.

إن الكلمة خضوع هي في اليونانية "هيبوتاسو" hypotasso هي ضد تعبير آخر مرتبطٍ بها وهو "هيباكويو" . hypakouo والتعبير الأخير يشيّرَ فعلاً إلى الإطاعة. وفي بطرس الأولى تعني إطاعةَ المؤمنِ للمسيحِ (١: ٢ و ١٤ و٢٢). لكن "هيبوتاسو" hypotasso بدلاً من "هيباكويو" hypakouo تخاطب الزّوجات في بطرس الأولى ٣: ١و٥ وأيضاً في أفسس ٥ :٢٢ ، كولوسي ٣ :١٨ وتيطس ٢ : ٥ "هيبوتاسو" تعني " يَقْبلُ " (NRSV) أو "تُقدّموا أنفسكم" (في الترجمة الدولية الحديثة KJV و NIV ٢ :١٣) لكن لهذه الكلمة مجال واسع في علم الـ Semantic وهو علم المعاني المختص بدراسة الرموز والإشارات.

نَجدُ مرادفات ذات دلالة في ٢ :١٧ ("شرف،" "حبّ،" "خوف"). والمعنى الحرفي هو " أنْ يَضعَ نفسه تحت، " أو في اللّهجة العسكرية، "أنْ يسير وراء في محاذاة،" وهذه تطوّرت لمعان أخرىَ: أنْ تَخْدمَ كحليف، أنْ تَرْبطَ إلى (ترافق)، تُميّزُ أو تَرتْبطُ مع، تَتمسّكُ بـ ، أو تَتعلّقُ بـ وبطريقة مثل الطريقة التي تصنع معنى[٣] والتّعبير أيضاً فيه الإحساسُ بالولاء وينبع من سّلوك منظّم ومسئول. ومن منظور بطرس في الإصرار الحازم عن تلك الطاعة يَجبُ أنْ تَكُونَ متَجهة إلى الله بدلاً من البشر (أعمال الرسل ٤: ١٩؛ ٥: ٢٩)، ويُمكنُ لشخص بصعوبة أنْ يُفسّرَ خضوع المؤمنِ للهيئات المدنية كإطاعة مطلقة. فمن المستحيل أن يكون الواجب نحو الوطن أعلى من مَوْضُوع الخضوع لله أو للضّميرِ الفرديِ. وبالأحرى فهناك نداءُ إلى المسيحيين أنْ يَمتثلوا ضمن النظم المتبعة لأن هذا ضروري لإدارة

المجتمع بسلام مع إنجاز كل تّعهدات المواطنة الشّرعية.

وحيث يلتقي المسيحيون للعبادة في المنازل الخاصّة، فإن العائلة تكون منفتحةً خصوصاً إلى تساؤلات المتشوقين لمعرفة الإيمان الجديد. وما ينتج عن ذلك من تعليمات خاصة إلى أعضاء العائلة، و لا سيما النساء والعبيد.

كلمات بطرس إلى العبيد

إن التّوجيه إلى الزوجات (١بطرس ٣: ١-٦) يتبعه توجيه إلى العبيد ومناقشة ألم السيد المسيح. إنّ ترتيبَ الأجزاء الكتابية يستحق منا أن نبرزه. فأولاً تجيء نصيحة وتعزية للعبيد الذين قد أُسيئت معاملتهم (٢: ١٨-٢٠)، يتبعها بالملاحظة أن الرب يسوع المسيح أيضاً قَدْ انتهكَ وأسيئت معاملته(٢: ٢١-٢٥). وقد قاد هذا إن تركيبة النص هنا جعلت كثيرين يستنتجون أن إرادة الله لكل من العبيد والنِّساء أنْ يَعانوا مثلما عاني الرب يسوع المسيح. إن موضوع ألم المسيح متكرر خلال الرّسالة (١بطرس ١: ١٨-٢٠؛ ٢: ٢١-٢٥؛ ٣: ١٨-٤: ١؛ ٤: ١٣؛ ٥: ١)، مع التأكيد للمؤمنين أن موته الكفاري قَدْ أنتج خلاصهم وأنه هو الذي يَحْفظُ نفوسهم وأرواحهم آمنة إذا صار من الضروري أنْ يَعانوا "من أجلِ ذلك الاسم."

وماذا كَانتْ التّحديات التي تُواجهُ عبداً مع سيدٍ غير مؤمن؟ لَربّما يُنكرُ العبد الرب يسوع المسيح، أو يَهْربُ، أو يَتحمّلُ سوء المعاملة الوحشي. فأنْ يُضْرَبُ نتيجة لتصرفه السيئ فإن هذا لا يقود لمكافأة من الله، إلا أن تألم شخص بسبب الإيمان فقد كَانَ مسألةً أخرىَ (٢: ٢٠). حتى في الكنيسة فيما بعد وأيضاً بين الوثنيين، علت أصوات كان لها تأثير فعال وهي تنادي بآراء دينية تتطلب أن يسير العبد تبعاً لآراء سيده. [٤] وتضع رسالة بطرس الأولى تفرقة دقيقة بين السّلوكِ البنّاءِ الذي يَجِبُ أنْ يُتوقّعَ من عبدِ مسيحيٍ وبين الانتهاكِ الذي يعانيه

بسبب التَصريحِ بالإيمانِ في المسيحِ.

ولَرُبّما يقيم العبد دعوي أمام قاضٍ إذا كان ضحيّةَ الوحشية المفرطة. وخلال فترة الاضطهاد الحاد، على أية حال، كان مثل هذا الفعلِ يعرِّض حياة العبد للخطر أكثر فأكثر. وإذا كان التحوّل إلى المسيحيةَ قَدْ تم في السر فإنه من المحتمل أن يتم إجراء تحقيق رسمي مما يؤدي إلى كشف الحقيقة والنتيجة.

كَلِمات بطرس إلى الزّوجاتِ

وبنفس الطريقة، فإن المرأة لَرُبّما تَجده أمراً مُستحسناً أنْ تَكُونَ متعقّلةَ بخصوص إعلان وإظهار ولائها إلى السيد المسيحِ. فالنساء المسيحيات كُنّ موضع انتقاد من العديد من الجهات. تحت ضغط الاضطهاد لَم يكن أمراً غريباً أنْ يُسلّمَ الزوج زوجته المسيحية إلى السلطات.[٥] إن زوجة في مثل تلك الظّروف لَرُبّما تَعْملُ حسناً أنْ تَكْشفَ إداناتها الرّوحية فقط بعد أن تكون قد كسبت الزوج عن طريق سيرتها الحسنة. وطبقاً لـ ١بطرس ٣: ١-٤ فإن الزوجات المطيعات يَجبُ أنْ يُقدمن تصرفاً نموذجياً؛ وأسلوبهن في اللبس يَجبُ أنْ يبتعد عن المواصفات التي تعتبر مهينة للزوج فضفر الشعر كان يمثل علامة إغواء شديدة والذهب كان علامة على العهر.

إن النّداء للعبيدِ لكي يخضعوا يُمكنُ أنْ يُرى كتحد لكي يظهروا سلوكاً مسئولاً وبنّاءً حتى في الظّروفِ الظّالمة، لكن لا يلزمهم أن يتخلوا عن إيمانهم أو أن تُفرض عليهم أمور على ضميرهم. والنّداء الخاص بخضوع الزوجة هامٌ لأنه في المواقف الأكثر حرجاً فإن الزوجة تلقى تشجيعاً لكي تلزم الحدود. يمتلىء الأدب الكلاسيكي بعبارات المهانة التي شعر بها الرجال بسبب الممارسات الدينية المفتوحة للنساء. فقد كان هناك بدع نسائية تتميز بالصخب والمفاسد والممارسات المقزِّزة، وفي المقابل كانت هناك الزوجة المسيحية التي تظهر قناعاتها بالصمت

بدلاً من الصخب. وبدلاً من عبادة آلهة (أصنام) عائلة زوجها كما كان متوقعاً منها أن تكون عضوة مطيعة لبيتها، فهي تحاول أنْ تُقنعه ليقبل هو إيمانها.

وما كَانَ خضوعها تنازلاً عن مسئوليتها الرّوحية الخاصة أو ضميرها، ولم يكن أكثر مما كَانَ مرسوماً لأنْ تَكُونَ خاضعة للهيئات الحكومية. فـ "الخضوع" يَتضمّنُ إنجازَ مدقق لكل التّعهداتَ الشّرعيةَ الخاصة بالزّواجِ؛ بينما - في نفس الوقت - يتمسك بالحرية لخدمة السيد المسيح. فالهدف لَيسَ تبعيةَ بل عملية تحويل أو تغيير، لَيسَ مِن قبيل تَمْكِينِ ما هو خاطئُ لكن بالمُثَابَرَةَ في ما هو صحيحُ.

إن النِّساء قَدْ قمنَ باتخاذ قرار جذري حول إيمانهن الشّخصيِ. وكبنات كان من المتوقع أنْ يَعْبدن الآلهة البيتية (أصنام البيت) الخاصة بعائلات آبائهن. ويَفترضُ النّص مسبقاً بأن هؤلاء النِّساءِ سوف يأخذن قراراتهن الخاصة حول الأمورِ الدّينيةِ.

هناك نوع من الزواج يُسمّى الساين مانو sine manu ويعني حرفياً «بدون يد» وفي هذا النوع من الزواج تظل الزوجة فرداً في أسرة أبيها فهي ما تزال ترتبط بديانة عائلتها. وهنا نوع آخر من الزواج يُسمّى الكوم مانو cum manu وفيه يحولّ الزواج الوصاية على المرأة لزوجها وبالتالي يحولّ ولائها إلى آلهة زوجها. بينما يتضح من النص أنه يفضل أن تنضم الزوجة إلى زوجها بدلاً من عائلتها، إلا أن إيمانها الشخصي خارج الموضوع تماماً. إنّ التّوجيهَ يُصدرُ هنا إلى النِّساءِ اللاتي يرفض أزواجهن قناعاتهن الرّوحية، وهنا يَجبُ أنْ تثبت الزوجة (١بطرس ٥: ٩). وتصرفها يَجبُ أنْ يَكُونَ نزيهاً، إلا أن إيمانها هو ملكها؛ وهي يَجبُ أنْ تَكُونَ جرئية في ممارسته والحفاظ عليه.

إن الكلمة هايباكويو hypakouo التي تعني ("يَطيع") تُستعمل لتَصفَ تصرف أو سلوك سارة. فإطاعتها الواضحة تَظْهرُ في اتباعها لزوجها عندما ترك الراحة التي تمنحها حضارةِ رائعةِ ليتبع دعوة اللهَ إلى أرضِ مجهولةِ بين الناسِ

الأجانب. كانت حياة سارة مليئة بصعوبات لا تصدق، لكنها ثابرتْ كزوجة مُكَرَّسة شَاركتْ دعوة زوجها. والنِّساء يجدن صعوبة في أن يقطعن الربط العائلية المألوفة.

فأن يجد الإنسان نفسه وسط أناس لا يشاركونه إيمانه الشخصي فهذا أسوأ ما يمكن أن يحدث له. إنّ رحلة إيمان سارة لَرُبّما تَعطي تشجيعاً عظيماً إلى النِّساء اللاتي يعشن كغرباء في أرضٍ أجنبية (١بطرس ١:١) أو اللاتي يلحقن بالإرساليات. إن زوجة بطرس نفسه قد رَافقته في سفراته وشَاركَته أحمال الإنجيل (١كورنثوس ٩: ٥).

إن تلميح الكاتب إلى طاعة سارة يَخْلقُ حيرةً. فهَلْ يُشيرُ ذلك إلى الحلقة المؤسفة التي فيها تنكر إبراهيم بجبن إلى أنه كَانَ متزوّجاً منها وبذلك سمحَ لملك مصر أنْ يَأخذها في عائلته؟ فلقد أظهر إبراهيم نقصاً صارخاً في إيمان وطاعة وعدِ الله قارن ١بطرس ٣: ١ بخصوص طلب إبراهيم من زوجته أنْ تُخاطرَ بحياتها وفضيلتها من أجل الحفاظ على حياته (تكوين ١٢:١٢). وإذ واجهها موقف يهدد الحياة في وسط أجنبي يتميز بالعداء، فإن سارة لم يكن أمامها سوى الامتثال، وكان رجاؤها فقط في أن الله ينقذها (١بطرس ٣ :٥)، وجاءت النجاة عن طريق مأساة فرعون وبيته الذي أصابته ضربات عظيمة (تكوين١٢ :١٧). لقد تَجاسرتْ أن لا تَكْشفُ هويتها كزوجة إبراهيم وكغريبة اعتنقت إيماناً جديداً. وإذ واجهها خطر وشيك يصيب زوجها خاصةً، بَقيتْ صامتة. وفي حينه أصبحَ فرعون مدركاً لهويتها وأرسلها حرة لتستمر في تَتَبعَ دُعوة الله. ويَظْهرُ إبراهيم كمُستحق للومِ في كلتا القصتين في هذه القصّة (مع فرعون) وفي الحلقة المشابهة مع أبيمالك (تكوين ٢٠: ١- ١٨). ويزور العقم عائلة أبيمالك، ولقد ظهرت حقيقة سارة وعلاقتها بإبراهيم (تكوين ٢٠: ٣-٧و١٨). وبامتثالها إلى طلب زوجها، جلبت سارة تعاسة على الآخرين ولَوماً على إبراهيم (تكوين ١٢: ١٠-٢٠ ؛ ٢٠: ٢-١٨). وبعيداً عن كونه بركةٍ لكل الأممِ، فإن خيانته جَعلته لعنة.

إن علاقة سارة وإبراهيم كَانت متبادلةَ أكثرَ من كونها قراءة متعجلة بدون تفكير في النص السَّابِقِ الذي رُبَّما يَتصوَّره البعض. وبالتأكيد فإنه طبقاً لما يقرره الكتاب المقدس فإنها تُرافقه كمرافقة مخلصة في رحلة إيمانه. ويقرر دايفيد بالتش بأنّ: "بطرس الأولى ٣ :٦ يعَلّمَ أن الزوجات يَجبُ أَنْ يَخفنَ الله (قارن ٢: ١٧؛ ٣: ٢) وأن لا يفزعن من هؤلاء الذين في البيت أو المدينة الذين يعارضون إيمانهن (قارن ٣: ١٤)." (٦)

وملاحظة أن سارة "أطاعت" زوجها يَجبُ أَنْ تكون متناقضة مع أمر الله إلى إبراهيم بأَنْ يَحترمَ ويَطيعَ زوجته (تكوين ٢١: ١٢). ويؤكد تقرير سفر التكوين على إصرارها على أمر عارضها فيه زوجها بقوة.

ويُخبرُ الله إبراهيم أنه هو الذي ينبغي أَنْ يَتْبع عرض زوجته. وهناك حلقةَ حزينةُ أخرىُ: ترى سارة أن إسماعيل المراهق يأتي سلوكاً يهَدّدَ إسحاق المَفْطُوم حديثاً. والفعل العبري shq فيه أحياناً تضمينُ جنسيُ وعادات سيئة وقد استخدم الفعل ليصف تصرف الأخَ الأكبر سناً (تكوين ٢١: ٩؛ ٢٦: ٨؛ ٣٩: ١٤و١٧؛ خروج ٣٢: ٦؛ ٢ صموئيل ٢: ١٤؛ قارن أيضاً أمثال ٢٦: ١٩). وهنا تطلب سارة بأنّ يُطرد من البيت. وبشكل مثير للانتباه، يَستشهدُ الرسول بولس بذلك الطّلب كنص كتابي (غلاطية ٤: ٣٠). ويخبرنا بطرس في رسالته الأولى ٣ :٦ بأن النِّساءِ المسيحياتِ كبناتِ سارة يَجِبُ أَنْ يَكُنّ جريئات في عَمَلِ ما هو صحيحُ.

وكرادعٍ للسّلوكِ السيئ المحتملِ من قبل الأزواجِ المؤمنين، يُعطي بطرس في رسالته الأولى الآن مجموعةَ من الأوامر تُلَخّصُ المعاييرَ لحياة العائلة المسيحية. ويبدأ الجزء في (٣ :٧) بعبارة «كذلك» أي وبنفس الطريقة، وهو بذلك يربط بين خضوع الرجل وخضوع الزوجة (٣: ١- ٦)، والنصح للعبيد الموجودين في البيت

(٢: ١٨- ٢٥) والمطالب العامة السّابقة (٢: ١٣و١٧).

والنّص، على أية حـال، يَطْلبُ من الأزواجَ أنْ يُكرمـوا زوجـاتهم كـورثة مشتركين. والوريث هو الشخص الذي يَستلمُ الميراث ويُديره. ومفهوم المرأة كوريث مشتركةً مع زوجها (مثلها مثل الرجل) كَانَ يعتبر مفهوماً ثورياً في كل من المجتمعِ اليهوديِ والرّومانيِ. وهنا يقدم النِساء كشركاء في ميراث "نعمة الحياة" متساويان في نظر اللهِ ومجتمع المؤمنين.

والتّلميح إلى أن الزّوجة كالإناء الأضعف يبدو وكأنه إعلان واعتراف بأنْ الرّجالِ يَمتلكونَ قوةَ جسمانية أعظمَ، ويَجبُ لَذلك أنْ يَمتنعوا عن استعمالها بشكل مهين. والزّوج الذي عاشَ "طبقاً للمعرفة،" يُؤكّدُ لزوجته مكانتها في الشّرفِ والمساواة، وبذلك يختبر قوةً في صلواته. أما الانتهاك أو الاستحقار فيَجْلبانِ إعاقة إلى صلواتهم (٣ :٧)، وهذا رادع لحياة الزّوجِ الرّوحية وكذلك نموه الروحي. وهنا نَجدُ صدىَ إنذارِ إشعياء من أن الله لَنْ يَسْمعَ صلوات العنفاء (٥٨: ٤). وأن تثبت الخطية وتتمكن من البشر فإن ذلك بالتأكيد لا يَفْتحُ لهم أبواب الخلاص (١بطرس ٣: ٧). ومثل الآخرين، فإن المرأة يمكن أن تُعاني بسبب إيمانها؛ لكن معاناتها من وحشية زوجها هي مسألةُ أخرى.

الأوامر الشرعية في ١بطرس ٢: ١٨-٣: ٨ لَيست دعوة للعبيدَ أو النساء أنْ يَتحمّلوا الانتهاك. فالتألم الذي يسَمحَ للمسيء أن يستمر في ممارسة تصرف فيه انتهاك، لا يمكن أن يكون ألماً كفارياً، بل بالأحرى يخلق مقدرة على ممارسة الخطية التي تُخرّبُ روحِ ونفس كل من المجرمِ والضّحيّة.

وفي كثير من المجتمعاتِ اليومِ هناك طرق شرعيةُ للعامل أو للزوجة يمكن أن تستعين بها للتحرر من معاملة سّيئة. وحيث يوجد إصلاحُ قانونيُ للانتهاك، فإن الاحتمال الصبور يرجح جداً أن ينظر إليه على أنه اعتمادية متبادلة أكثر منه

سلوك مثالي.

وأحياناً ما يتم تشجيع الضحايا على أنْ يَتحمّلوا الانتهاك مثلما عمل يسوع. وهنا نَحتاجُ أنْ نوضح اختلافاً بين ألمه التطوعي الذي عن طريقه حصلنا على الفداء وبين مقدرته في الحالاتِ الأخرى أنْ يَحْمي نفسه ضد إهانات لفظية (مرقس ٣: ٢٢-٣٠؛ يوحنا ٨: ٤٨-٥٩) وضد تهديد العنف (لوقا ٤: ٢٨-٣٠؛ يوحنا ٨: ٥٩؛ ١٠: ٣١-١٩). وكَوْنُك تصبح ممسحة أرجلٍ في حالةِ سيئة ومعاملة تتميز بالعنف فأنت بذلك لا تَتبع مثال يسوع. وفي بعض الحالاتِ تخضع النساء للانتهاك لأنهن يَشْعُرن بأنّهن يُعاقبن على بعض الأفعال الآثمة. وهذا تصرف تُنكرَ قوة وكفاءة ذبيحةِ السيد المسيحِ. لقد حمل آثامنا ورفع خطايانا لكي نكون نحن أحراراً منهم (١بطرس ٢: ٢٤). والنِّساء يَجبُ أنْ يَقْبلنَ النّجاة التي عَرضتْ عليهن بشكل حر جداً.

> ترى كارول آدمز أنّ المرأةَ تجد تشجيعاً عندما تقوم بإنزال يسوع من على الصليب. فنحن شعب القيامة. انزعي نفسك من على الصّليبَ. ويجب أن ينتهي الملكَ أيضاً. وبسبب يسوع أنت لَسْت بحاجةٍ إلى أنْ تَموتي لتُجرَبي معني وقوة القيامة. إذا لم تتركي الصليب، على أية حال، فلرّبما تموتين.(٧)

بنات سارة

نحن يَجبُ أنْ نُساعدَ النساء ليَفْهمنَ بأن لَديهن حق أعطاه اللهُ لهن ليتخذن قرارات أخلاقية وروحية. ويجب أن تعرف المرأة أنها مسئولة أمام الله وليس أمام زوجها أو أقربائها أو جماعة المؤمنين. ومثل سارة يُحتملُ أن المرأة مدعوة لكي يعترضن في جهةِ جديدة. ومثل سارة لَربّما ترى أنه من الضروري أن تصر بأنَّ أطفالهن لا ينبغي أن يعيشوا في وضع سيئ فيه انتهاك سواء في وضع واقعي أو محتمل. ومثل سارة يَجبُ أنْ تتصرف بناءً على اهتمامها بشأن أمانِ أطفالها ونفسها. ومثل سارة لَربّما تجد تأكيد اللهَ عندما تصل إلى خاتمةَ تتَضاربَ مع رغباتِ زوجها.

وكيف كُتبت هذه النصوص، لأناس وقعوا في الاضطهاد بسبب الإيمان، وكيف تنطبق على حالتنا الحاضرة في الحالةِ المعاصرةِ التي لا تتَضمّنَ أي ضغط على إيمانِ الشخص؟

أولاً، يَجب على المؤمنين أنْ يمارسوا نمط حياة يُمكنُ فيه أنْ يتقبلوا الانتقاد.

ثانياً، لأن العديد من النصوص الكتابيـة تُدينُ العنف، الانتهـاك اللفظي والجنسي. ويُمكنُ للنساء المسيحيات وبطريقة مفيـدة أنْ يتم توجيههن نحو النصوص التي تدعو مجتمعات الإيمان وأيضاً الضحايا لكي يتخذوا خطوات إيجابية لوقف الفعل الخاطئ.

ثالثاً، إن الله يَدْعو الزوجَ والزوجةَ، كشركاء في الميراث، لكي يَعيشَا بشكل بهيج بالاحترام والحبِّ (المتبادل) لكل منهما نحو الآخرِ. ولذلك فإن تشويه هذا التوازن يَجْلبُ إعاقةَ ليس فقط في الصّلاة الفعّالة، لكن أيضا من المشاركة الحقيقيةِ في الزّواجِ. ولقد اعترض يسوع بشكل مُحددّ على ممارسة هيمنة شخص ما على الآخر (متى ٢٠: ٢٥-٢٨؛ مرقس ١٠: ٤٢-٤٥) وأعلن بأنّها تُعيقُ الإلفة (يوحنا ١٥:١٥). وكل المؤمنين مَدْعوين إلى وحدةِ الرّوحِ، والعطف، والحبّ من الواحد للآخرِ، والقلب الحنون والعقل المتواضع.

وتستند المسيحية على النضج، والاعتماد على بعضنا البعض، والمساواة. فالمشاركة في اتخاذ قرار هو النّمطُ الذي تقَدّسَ وتكرس بالكتاب المقدّسِ والتأثير المختَبر والمثبت في الخبرةِ الإنسانيةِ.

الفصل الثامن

الاهتمام بالعائلة المسيحية

مخاطر العبادة الوثنية

والعمل بالمثالية

تعرض أحد المؤمنين لضغوط شديدة أدت به إلى أن يفكر في الانتحار وإلى أن يتعرض زواجه إلى الانهيار، وكان الوضع سيئاً لدرجة أن زوجة المشير الذي كان يساعد الرجل رأت أنه من المستحيل أن يتم إصلاح الوضع(١). ليس المهم مناقشة الأسباب التي أدت إلى تعرض الزوجة إلى التهديد بانهيار حياتها الزوجية، بقدر أهمية مناقشة التلهف على الحفاظ على التظاهر بأن كل شيء على ما يرام أمام الجماعة، فقد ألقى النفاق بالمرأة إلى يأس عميق.

إن الكتاب المقدس يُخبرنا بأَنْ نَعيشَ بصدق معتنين بأمور حسنة قدام جميع الناس (رومية ١٢: ١٧). إن النّزاهةَ أفضل من الظّهورِ المخادعِ والصراحة أفضل من التظاهر الكاذب.

إن المسيحيين حديثي الإيمان قَدْ يضعوا العائلة في المكانة النموذجية والمثالية وحتى الدرجة التي فيها عبدوها أو ألهّوها. لكن الحفاظ على العائلة لتكون سوية معاً لَيس الهدفَ الأعلىَ للإيمانِ المسيحيِ. يُخبرُ الكتاب عن عملِ اللهِ من خلال العائلات حتى تلك التي جازت في صعاب كبيرة. وكما كان في أوقات الكتاب المقدس، فإن الانتهاك لا يَعْرفُ حدودُ الإيمانِ؛ ويَحْدثُ هذا داخل وخارج مجتمع الإيمانِ.

بعد حادثة سيئة سَألَ طفل والديه اللذين يعملان في حقل التبشير، "هَلْ سنظل ننحدر ونَدّعي ونمثل مرة أخرى بأننا عائلةَ مسيحيةَ سعيدةَ ؟"[٢]

إن التّظاهر بأننا نُكَوّن عائلة مسيحية سعيدة يؤدي إلى حدوث تراكمات تزيد من مأساة الانتهاك ضد النِّساء والأطفال. فكونك تُنكرَ، أو تُقلّلُ أو تُهملُ المشكلة فأنت تُعرقلُ عملَ الروح القدسِ. إن الكتب المقدّسة تَعْرضُ أملَ الشْفاء للعائلات القلقة والمرتبكة، لكن هذا يَتطلّبُ أمانةً، وإيماناً، وعملاً جاداً مع مساندة المجتمع المؤمن.

وكأناس مؤمنين نحن نَكْرهُ أنْ نَعترفَ بأنّ المشكلةَ موجودة في وسطنا. ونتيجةً لذلك نمنح عوناً قليلاً إلى الناس في كنائسنا، سواء كانت المشكلة زني، اغتصاب، ضرب، تخويف أو انتهاك جنسي أو عاطفي أو لفظي. وغالباً ما نعطي أولويتنا الأكبر لنَتأكّد بأنّ لا يَعْرف أحد، أن سلوك عضو الكنيسة -المفترض أنها نموذجية- غير مكشوف، وأن الوضع الراهن لَيسَ مهزوزاً.

أنماط كتابية

إنّ الكتاب المقدس صادق بشكل مذهل. فالنصوص الكتابية بسهولة وبلا جهدُ لا تُنكر أو تَخفي الحقائق الحزينة. والعديد من العائلات التي وُصفتْ في الكتاب هي عائلات مُرعبةُ تماماً، وضع جانباً تلك التي توضح الاختلال الوظيفي وبشكل لا يصدق. قايين يَقْتلُ هابيل، إخوة يوسف يَبيعونه في العبودية، يعقوب يُمارسُ حيلَ مخادعةَ على أبيه، وعلى أخيه وعلى حميه ويَهْرب بحياته بالكاد. وكل من إبراهيم وإسحق قد سَمحا لزوجتيهما أنْ يدخَلنَ إلى مخادع رجال آخرين و أنكروا حتى العلاقة الزّوجية. إن الزنا، والعهارة، والقتل والغيرة كلها ثقوب وإسقاطات تُؤثر على حساباتَ أخرىَ من حياة العائلة.

إنّ الأخبارَ السارة هي أنّ اللهِ ما زالَ يعملُ في العائلات، حتى في تلك

المتعفّنة. إن الله ما زالَ هو إلهُ إبراهيم وإسحق ويعقوب. ومراراً وتكراراً يعد الكتاب المقدس بالنعمة إلى الأبناء وأبناء الأبناء (أولاد وبنات) أولئك الذين يَحْبّونَ اللهَ ويشقون فيه؛ ويعد برحمة خاصّة مراراً وتكراراً تُرى وتظهر في العائلات، سواء ذلك في عائلات نوح أو راحاب أو سجّان فيلبي.

إن إيمان الوالدين ما زالَ يحرك إيمان الأطفال. إنه لَيسَ آليّاً أو بدون كفاحَ، لكنه إيمانَ محليَ وما زالَ معدياً مؤثراً. إنّ وعدَ الخلاص ما زالَ موجوداً للذين سَيؤمنون وهو أيضا لأطفالهم (أعمال الرسل ٢: ٣٩).

إنقاذ حياة في مقابل إنقاذ زواج

تَزوّجَ طالب لاهوت من آسيا زميلة له وهي من نفس وطنه. وبَدأ الانتهاكُ حتى قبل أن ينتهي شهر العسل. ولأنها كانت قلقة على أمانها، أخبرت تلك الشابة المسئولين الإداريين في كلية اللاهوت عن مخاوفها. وقالوا لها إنها يَجبُ أنْ تَتحمّلَ سوء المعاملة كزوجةٍ مسيحية جيدةٍ وأن اللهِ سوف يُحضر الجيد منها.

ولأنها كانت عاجزة عن أنْ تَدْرسَ في شقتها الخاصة، فقد لَجأتْ إلى المطعم لكي تَعدّ لإمتحانِ. وفجأة اندفع الزّوج العنيف إلى صالة الطعامِ وأوقعَ ضرراً واضحاً بزوجته قبل أن يتمكن الطّلاب الآخرون من أن يوقفوه عن ذلك. وهنا قامت الكلية بطرد الاثنين لكي لا يكون مجتمع الكلية مُعَرَّضاً لأخطار أخرى.

وقَدْ عرفت أخيراً بأن اهتمامها بأمانها الخاصِ جَعلَ الافتراق بينهما مُستحسناً. فإدارة كلية اللاهوت، مع رغبتها بأنْ تَكُونَ مخلصة للكتاب المقدّسِ، قَدْ انتهت بأنْ تَطلب الأولويات المُعَدَّلة والبديلة. [٣]

إنه أمر مهم للغاية أنْ نفكر كتابياً عن العائلة. وبينما تحظى العائلة بأهمية عظيمة في الكتاب المقدس، إلا أنها ليست حالة نهائية أو وضعاً مطلقاً (كأنها

> قالَ يسوع، الحق أقول لكم إن ليس أحد ترك بيتاً أو والدين أو إخوة أو امرأة أو أولاداً من أجل ملكوت الله، إلا ويأخذ في هذا الزمان أضعافاً كثيرة وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية (لوقا ١٨ : ٢٩و٣٠)

كل شيء تنعدم أمامها أولويات أخرى). لقد أشارَ يسوع إلى أنّ هناك أولوياتُ أخرىُ، أعلى من تلك التي للعائلة. ويَجبُ على أتباعه أنْ يَحبّوه أكثر بكثير مما يفعلون لخاصتهم: الأب، الأم، الزوجة أو الزوج، الأطفال، والأخوة والأخوات ـ وحتى أكثر من حياتهم الخاصة (لوقا ١٤: ٢٦).

وقَدْ تَرك تلاميذه عائلاتهم ليلبوا نداء السيد (مت ٤: ٢١- ٢٢ لوقا ٥: ١١؛ ١٨: ٢٨). وكانت هذه الافتراقات مؤقتَةً، ولكنها مع ذلك فهي كانت حقيقيةً. ومثل أخوةِ يسوع، انشغل بطرس بعد ذلك في السّفراتِ التّبشيريةِ مع زوجته (١كورنثوس ٩ :٥)، لكن ملاحظته التي قال فيها "لقد تركنا الكل" (لوقا ١٨ :٢٨ إن آي في) "...ها نحن قَدْ تَركنَا كل شيء وتبعناك" تُشيرُ إلى أن الأزواجِ والزّوجاتِ لم يكونوا دائماً سوية معاً خلال خدمة ربنا عندما كان على الأرض. لقد أدرك يسوع بأنّ التّضحيةَ كَانتْ قَدْ قُدمت وأُشارَ إلى ضرورةِ أعلىِ من تآزرِ (كونها معاً) العائلة.

وأعلنَ يسوع أيضاً أن إرساليته ربُما تَقود عائلات لأن تفترق بدلاً من تُجمعهم معاً (متى ١٠: ٣٥- ٣٧؛ لوقا ١٢: ٥١-٥٣) وأن الولاء له يَجِبُ أَنْ يَسبق الولاء للعائلة (متى ٨: ٢١- ٢٢؛ لوقا ٩: ٥٩-٦٢). لقد كان المسيح نفسه بلا منزل (متى ٨: ٢٠؛ لوقا ٩ :٥٨)، وعلاقته مع عائلته قَدْ أُجهدتْ وتأثرت أحياناً. و بعض من التّغييرات الداخلية بين يسوع وأمّه لم تكن بشكل إجمالي منسجمةً، وقد اعترفَ بقرابةَ أعمقَ من القرابة البيولوجية الطبيعية مع أولئك الذينِ سَمعوا كلمةَ الله وعَملوا بها (متى ١٢: ٤٦-٥٠؛ مرقس ٣: ٣١-٣٥؛ لوقا ٨: ١٩-٢١). ولَقد فَهمته عائلته فهماً قليلاً جداً حتى أنه في نقطةِ ما قد جاء أقرباؤه لكي يمسكوه يَأخذوه، واستنتجوا في نهاية الموقف بأنّه

كَانَ "مختلاً" في نظرهم (مرقس ٣ :٢١).

بعد ذلك أصبح انسباؤه الأرضيون قادة مكرسون في الكنيسة الذين شاركوا بآراء مهمة مع أخوتهم وأخواتهم في الرب يسوع المسيح، كما تشهد رسائل يعقوب ويهوذا. وكان يعقوب، أخو ربنا يسوع في الجسد، كان عموداً في كنيسة أورشليم (القدس) وكان له التأثير الرئيسي في اتخاذ القرار في مفترق الطرق الحرجة في الحركة التبشيرية (أعمال ١٥: ١٣- ٢١؛ ٢١: ١٨-٢٥؛ غلاطية ١: ١٨-١٩؛ ٢: ٩).

وحتى في العائلة المقدّسة، لم يأت التضامن بشكل سهل أو بدون ألم. إنه ليس نْقصاناً في الإيمانِ أنْ نَعترفَ بأنّ هناك صعوبات ضمن عائلاتنا. وهَلْ هو من المحتمل أن تكوين نظرة غير واقعية عن العائلة يُمكنُ أنْ يعقد المشكلة في الحقيقة؟ هناك عالم نفسانيُ مسيحيُ مشهورُ روى ما حدث عن توجه أحد زبائنه الذي حدَّثه قائلاً: "سَيكونُ زواجنا مسيحياً ناجحاً حتى إذا وجب أنْ أحرقك للحصول عليه!" (٤)

كشف مسحاً قامت به هيئة جورج بارنا عن أن المسيحيين المولودين ثانيةً يُطلّقونَ بنسبةِ أعلى (٢٧٪) من أولئك الذين لم يولدوا ثانية (٢٤٪). وبين الطّوائف المسيحية، كان المعمدانيون أصحاب النّسبة الأعلىُ (٢٩٪)، بينما أولئك الذين يتبعون الكنائسِ البروتستانتية غيرِ الطّائفية سجلوا نسبة (٣٠٪). وعلى نفس النمط فإن مجتمع الإيمانِ اليهودي، الذي يَضعُ تأكيداً عظيماً على الزّواجِ والعائلة، سجل نسبةُ طلاقِ عالية (٣٠٪). وبين المجموعات المسيحية، فإن الكاثوليك واللوثريين، بتأكيدهم على المشورة الرّعوية، سجلوا النِّسَبُ الأقل (بارنا ١٩٩٩م.)

إن تَمجيد الزّواجِ ووَصْفِ الأدوارِ المتصلّبةِ مسبقاً لا يَقُودان إلى العلاقاتِ

الصّحّية. بل بالأحرى، فإن اهتماماً بأذيّةِ العائلات هو الأكثرُ احتمالاً لأنْ يَقُودَ إلى الزّيجات التي يُمكنُ أنْ تكون صحيحة. وضمن كنائسنا يَجبُ أنْ تَكُونَ هناك حريةٌ في أنْ ندرك ونَعترفَ بالمشاكل وأنْ نبحث عن مساندة الزملاء المسيحيين.

وعندما يُكْسرُ الصّمتُ، فإن شعب الله يُمكنُ له أنْ يُواجه المشكلة ويناقشها. وبذلك يُمكنُ أنْ تُوجه الطّاقات إلى الشفاء بدلاً من الإخْفاء. توضح النماذج التي يعطيها الكتاب المقدس أنه لا يجب أنْ نخفي الانتهاك لكن أنْ نعلنه في النور ونطلب له حلولاً. دعونا نَعترفُ بأنّنا بشر غير كاملين فنحن نّاقصون ونحن شعب الله الخاطيء. ولا يُمكنُ أنْ يُغفر لنا حتى نعترف بأننا فشلنا وبَحثنَا عن تعويض وطَلبنا شفاءً. إنها عملية تتسم بالفوضى، ومكلفة، ومحْرجة. لكن اللهَ يُمكنُ أنْ يَعْملَ متى كانت هناك أمانةٌ. إن الافتراق لَيسَ بشكل ضروري فشلاً. فمن المُحتمل أنْ يَكُونَ الطّريقَ إلى شيء ما هو الأفضل بكثير! إن أغراض اللهِ للعائلة أعلىُ من التي لنا.

استعارات كتابية عن الزّواجِ

نحن مغرمون بالقَولِ إن الزّواجِ هو استعارةٌ جميلةٌ عن حبِّ اللهِ نحو شعبه. ونحن يَجِبُ علينا في المرحلة الأولى، أن نَفْهمُ بأنّ الاستعارةَ المكنيةَ هي صورة لفظيةٌ تسَاعدنا على فَهم ما يحاول المتكلمَ أنْ يعبر عنه. فمثلاً: إذا أخبرت شابة بأنّ خدودها وردية، نَفْهمُ بأنّ خدودها ليست في الحقيقة لدَيها كل خصائص الورد. فهي ليس فيها أشواكاً؛ (مثل أشواك الورد) وهي ليست تمتلك جذوراً في التربة وسوف لا تجذب النحل، سواء وهي ذابلة أو كانت تُنتج بذور أو ثمار ورد. وبالتأكيد نحن لا نُريدَ أنْ نَدلّلّ على أنّ خدودَ الشابة الجميلة كَانتْ مثل الورد فيما يمتلك من نزعة الذبول بشكل سريع، ولا أنْ تَكُونَ خاضعة للتّعفنِ أو أنْ تَزدهرَ على السّمادِ. ومن المهم أنْ نَعْرفَ أين يَبْدأُ التّشابه وأين يَنتهي. وفي

الحقيقة، هناك فقط نوعية أو صفة واحدة تتشارك فيها الخدود والورد ألا وهي اللونَ الجَميلَ. حتى الشذا أو الرائحة ليست هي نفسها، مالم تنجزَ بمساعدةِ زجاجةِ عطرٍ.

عندما يَتكلَّمُ الكتاب المقدس عن زواج الله من إسرائيل أو الكنيسة كعروسِ الرب يسوع المسيحِ، فإن المفهوم هو استعارةٌ مكنية لمساعدتنا في تَفْهَمُ علاقة العهدَ. وما يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عليه الترابط الإنسانيَ (الرابطة البشرية) الذي له مغزى أقرب وأكثر معنى يتم اختياره لكي يَرْسمَ الحبّ الإلهي. وهذا لا يعني أنه يتناول فكرة أن الزّواجِ الدّنيويِ له بشكل ضروري مظاهرِ سماويةِ لكن بالأحرىَ أن ما يمكن أن يكون الأفضلُ في الخبرةِ الإنسانية يُستعملَ لكي يقدم بعض الفهمِ لحقيقة أكثر عمقاً بكثير. إنّ الاستعارةَ المكنية قُصد بها أَنْ تَحْملَ الرّقة والوفاء الدّائم من اللهِ، إلى أبعاد يذهب إليها الله لكي يَضْمنَ أمانَ محبوبيه الذين يحبهم.

إن الزّواج كالرابطة الأكثر حميمية من بين الروابطِ الإنسانية يُستعملُ حقاً كاستعارةِ مكنية، لكنه لَيسَ بالتأكيد نموذجاً. فنحنَ لا يُمكنُ أَنْ نَقُولَ إنه من المحتمل أن زواجاً سيئاً هو صورةُ لحبِّ الرب يسوع المسيحِ للكنيسة. بل بالأحرى، فإن حبّ الرب يسوع المسيحِ هو النموذجُ لما يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عليه الزواجِ الدنيويِ. وزفاف الرب يسوع المسيحِ إلى عروسه، الكنيسة، يرتبط بالمستقبلِ. وفي هذه الأثناء (أي في حياتنا الأرضية إلى أن يتم الزفاف) فإن العريسِ السّماوي يُساعدُ العروس على أَنْ تتطَوّرُ بالكامل روحياً، اجتماعياً، وأدبياً. وعلى كلا الطرفين أن يَتطلّعا إلى اتحاد سعيد وترابط مفرح.

صورة زواجٍ فاشل. إنّ الصّورةَ الكتابيةَ لزواج الله من إسرائيل لم تتطور في سيناء حيث صُنع العهد ـ "أنا سَأكُونُ لكم إلهاً وأنتم سَتَكُونُ لي شعباً" (انظر

خروج ١٩: ١-٨) ـ لكن بعد أن كَسر إسرائيل الإيمان مع الله (أي عندما قطع الرُبط ونسي الإيمان بالله). وعندما لم تكن هناك أمانة للإله الواحد الحقيقي، نَجدُ استعارةَ الزّوجِ الذي تمت خيانته. لقَدْ أعطىَ الكل، لكن زوجته غير المخلصة قَدْ خانته.

وفي الحقيقة، أن المفهوم هنا قد قُدّمَ أولاً كاستعارةِ لزواجٍ سيئ جداً. فإسرائيل هي الزّوجةُ الخائنةُ وبشكل صارخ والله هو الزّوجُ الذي قد تحطم قلبه. وكل من إشعياء، إرميا، حزقيال، وهوشع يُمثّلون علاقة العهدَ بين الله وشعبه في تعبيرات الزواجِ المُحَطَّمِ.

ولقد تم تقديم الموضوعَ مِن قِبل هوشع، الذي عاشَ في المملكة الشّمالية وتَنبّأ في الأيام السابقة للسقوط بين براثن الإمبراطورية الأشورية. وبالنسبة له كَانَت مهمته كَشْفِ ارتدادِ إسرائيل ودُعوة الأمةِ إلى التوبة. ويَأمرُ الله هوشع بأنْ يُمثل مثلاً بشكل رمزي. وهو أنْ يَأخذَ جومر، وهي زانية، كزوجته. وبعد أن تَحْملُ ثلاثة أطفالَ، ومع تصرفها الطائشُ جداً نجد أن هوشع يُطلّقها. ولقد أُطلقت حرة لكي تَتّبعَ أحباءها العديدين ولكي تَعاني من نتائج سلوكها. وكما قد كُسرَ عهد الزّواجِ، هكذا كُسر عهدُ إسرائيل مع الله. "لأنكم لَسْتم شعبي وأنا لا أكون لكم إلهاً" (هوشع ١: ٩). إن الله يُعلنُ، "هي لَيستْ زوجتي، وأنا لَست زوجها" (٢:٢). يا له من ألم حاد ومعاناة لاذعة مثيرة للمشاعر يحاول أن يُظهرها هوشع، بالنيابة عن كل من اللهِ ونفسه!

وإسرائيل أيضاً كَانتْ قَدْ زنَت، ذاهبة وراء آلهة أخرى، ومع ذلك قَدْ وَعدتْ أنْ تَكُونَ مخلصة بحق للربِ. لقد ضاع العهدُ الذي كَان يُحدّدُ العلاقة المترابطة بين شعب إسرائيل والوفرةَ والخصوبةَ التي بها قَدْ بَاركهم الله. إنّ الافتراقَ مُرّ لكلا الطرفين. فالله يحزن على شعبه، وإسرائيل سَتُدركُ أخيراً أن شفقة اللهِ ورحمته

هي أفضل بكثير من خيانته مع عشاقها (هوشع ٢ :٧). وسَتَكُونُ هناك نهائياً تسوية ومصالحة، ولكن ليس حتى تكون إسرائيل قَدْ عَرفتْ مرارة العزلِ والطَّلاقِ بعيداً عن المصدرِ لكل صّدق جيد وصلاح حقيقي.

وإشعياء، الذي كان مُعاصراً لهوشع، يتناول الموضوعَ بينما يُواجهُ آثامَ المملكة الجنوبية. فيهوذا أيضاً كَانَ يمثل زوجةَ خائنةَ (إشعياء ٥٤: ٤-٦) وهو الذي تمَّ طَرده ولَنْ يَنْدمَ أو يتوب. قَدْ طَلّقه الله لأن الزّواجَ قد أصبح بلا معنىً الآن، مجرداً من الثّقة أو من الالتزام (٥٠: ١). ولقد ظهر بوضوح كل من غضب ومعاناة الله؛ حتى قلب الله يُمكنُ أنْ يُكْسَرَ.

ويُصورُّ يهوه هنا ليس فقط كزوجٍ لكن أيضا كالخالقِ لكونِ أخلاقي. وفي ذلك العالمِ قَدْ أعطىَ الله الكائنات البشرية حرية الإرادة. وهم لدَيهُمْ حريةُ لأنْ يَختاروا أفعالهم لكن لا يُمكنهمُ أنْ يُسيطرَوا على نتائجِ اختياراتهم. فالقرارات المعَارضة لإرادة الله تقود إلى الكارثة. إن الله صبور ومتسامحُ، لكن هناك في النهاية ثمن يَجبُ أنْ نَدفعهَ عن انتهاكِ الرموز الروحية، والأخلاقية، والأدبية.

والصّورةُ التي رُسمها إرميا أكثر كآبة. فكل من يهوذا واسرائيل قَدْ أعطوا أنفسهم لآخرين غير الرب ويَجبُ أنْ يَدْفعوا ثمن زناهم. لقَدْ دَخلتْ إسرائيل إلى السبي (في المنفى) ومعها مرسومِ الطّلاقِ، ولحد الآن يَستمرُّ يهوذا في لَعبَ دور العاهرة (إرميا ٣ : ١-٣؛ ٦-١٠). إنها عملية صعبة لنا أنْ نتخيّلَ درجة الارتدادِ التي كَانوا قَدْ وصلوا إليها. وكل من القصة الكتابية والدلائل الأثرية يَعْرضانِ تماماً وبشكل واضح أن الإسرائيليين قَدْ تَبنّوا هرطقة وتراث الشعوب المُجَاورة. ومَارسوا كل فظاعةِ وكل شيء كريه وبغيض كَانوا قَدْ مُنعوا عن ممارسته لأنه محُرّم عليهم.

الله كزوجٍ مظلومٍ. إن ذلك التعدي على الزواج لم يكن ممكناً أن يحفظه يهوه،

وهو الزّوج المظلوم، يَقْطعُ العهدَ نهائياً والذي كانت إسرائيل قَدْ خَرقته وبذلك تأسس طلاقها. "ما لحبيبتي في بيتي؟ - ما هو الحق الذي لك لتكوني في بيتي يا حبيتي؟ - قد عملت فظائع كثيرة (أعمال حقيرة)..." (إرميا ١١: ١٥). "... فطلقتها وأعطيتها كتاب طلاق... حقاً إنه كما تخون المرأة قرينها (زوجها) هكذا ختنموني يا بيت إسرائيل يقول الرب" (إرميا ٣: ٨ و٢٠).

وهناك واحدة من أكثر الاستعارات شناعة عن الزّواجِ المَكْسُورِ وهي تسبب صدمة ملحوظة؛ ونجدها في داخل تنبؤات حزقيال (الأصحاحات ١٦ و٢٣). وبشكل من الأشكال فإن إعادته كانت الأكثر رقة. ويجد الله أورشليم القدس كبنتِ حديثة الولادة مَتْرُوكة. يَأْخذها ليرفعها إلى فوق، وليُنظّفها من دمَ الولادة وليقوم بتَربيَتها بشكل رقيق. وفي حينه تَكْبرُ لتصبح شابة جميلة يُجملها الله ويعتز بها. لكن أورشليم القدس تتحرك بطيش، ناسية كل الشّفقة التي منحها لها زوجها، وكل البركاتِ التي قَدْ سبق وأن انهال بها عليها. وأمام كل ذلك فإنها تَدُورُ بحثاً عن الأحباء الوثنيين وهي مَشْغُولة بالرّفاهية والخصوبة. وهي تَفْتتنُ بأسلوب حياتهم الغنيِ بالشر، وزيناتهم المبهرجة، وتتفنن في أساليب جديدة للزنا مع الرجال؛ فهي التي تعلمهم وبوقاحة (٢٣ :١٤- ٢٠). ويُوضّحُ حزقيال سلوكها الفاسق بالتفصيل. وأخيراً يُعلنُ الله : "وكشفت زناها وكشفت عورتها فجفتها نفسي كما جفت نفسي أختها" (٢٣: ١٨) أي عندما واصلت أخطاءها وبشكل علني أصابني الاشمئزازِ والقرف وتخليت عنها، كما كنت قَدْ فعلت مع أختها.

ويُوضّحُ يهوه بالتفصيل السّلوك والخيانة للتي قد أقسمَ لها بالحب الثّابتَ. وقد رُفضَ ذلك الحبُّ وشُوّهَت سمعته. وعلى الرغم من طول أناة الله، إلا أنه لم يكن أعمىَ. وصبره قَدْ شَجّعَ يهوذا نهائياً على سوء تصرفها. وبر شخصه يَطْلبُ قطعَ هذه العلاقةِ الهزلية.

«وممن خشيتِ وخفتِ حتى خنتِ (كذبتِ ولم تصدقي في العهد) وإياي لم تذكري ولا وضعتِ في قلبك (لم تضعيني حتى في فكرك). أما أنا ساكت (أغلق عيني) وذلك منذ القديم فإياي لم تخافي؟» (إشعياء ٥٧: ١١)

والله لَنْ يَكُونَ عاجزاً. فالعهد قد كُسِرَ وبشكل صارخ، وحفظه المستمر لإسرائيل تقابله بتخليد خيانتها.

فهناك حدودُ إلى ما يَجِبُ أَنْ نَتحمّلَهَ في الزواجِ، سواء من الخيانةِ أو من الأشكالِ الأخرىِ من الانتهاكِ.

إنَّ الزّوجَ السّماوي غاضب وبعدل، وهو يُظهرُ غضبه بشكل متحمس، ويَصرُّ على الافتراقِ.

وفي النهايةِ فإن الوقتِ الذي يبتعدون فيه عن بعضهما سَيَكُونُ علاجياً، لكن ليس قبل تحمّلَ ألم وتعلم دروس نحتاَجها وبشكل جيد. وخلال فترة الافتراقِ فإن الزّوجةِ الجوالّة (الهاربة بحثاً عن رجال آخرين غير زوجها) سَتَكتشفُ بأنَّ أحباءها سيئون ومُخربّون. هؤلاء الذين توقعت منهم أن يكونوا أفضل فإذ بهم قد أذلوها وسلبوها.

و هناك مظهر يتم تَجاهلَه غالباً وهو احترامُ يهوه لإسرائيل ولاختياراتها الخاصةِ، مع أنّها سيئةٌ. إن النّصوص تَعْكسُ غضبَ اللهَ، لكنها أيضا توضح قبولاً حزيناً جداً لرّفضِ إسرائيل له. إن الفعل الإلهي لا يُجبرُ أحداً على قبول الله؛ فهو لا يفرض الله على أي شخص. وفي الكونِ الأخلاقيِ الذي قَدْ خَلقَه الله، يَجبُ على الناس أنْ يُواجهوا نتائج اختياراتهم الخاطئة. ومع أنه لا يَجْلبُ الشّر بشكل نشيط، فإن الزّوج السّماوي لم يَعُدْ درعَ الزّوجةِ الجوالّةِ (الزانية) من النتائج المرّةِ بسبب حماقتها الخاصةِ.

إن القوى التي تتأرجح في التّأثيرِ ضد إسرائيل هي تلك التي تتم باختيارها

الشخصي. والأحباء السابقون يُبرهنونَ على أنهم غادرون عندما لا يستمرون لمدة أطول. والله لَيسَ زوجاً حقوداً يُوقع انتهاكاً خبيثاً على زوجةٍ صعبةٍ لكنه بالأحرىَ هو القاضي المستقيم الذي أسّسَ مراسيم مستقيمة منذ عهد بعيد.

«وأضعها في يد معذبيكِ الذين قالوا لنفسكِ انحني (اركعي) لنعبر (النمشي عليكِ) فوضعتِ كالأرض ظهرك وكالزقاق للعابرين (أي وأنتِ قَدْ جَعلتِ ظهركَ مثل الأرضِ ومثل الشّارعِ لهم لكي يَمْشوا عليه)». (٥١ :٢٣)

لقَدْ جَعلتْ نفسها ممسحة أرجل. أولئك الذين توقعت منهم أن يحسنوا التصرف، لكنهم هزأوها وسلبوها. هم، ولَيسَ يهوه، قَدْ انتهكوها. إنّ التّأديبَ الذي تَستلمهُ هو ما قَدْ طَلبته هي لنفسها.

إن بعض النِساء اللاتي يدرسن الكتاب المقدس يفهمنَ يهوه كزوجٍ سيء، وربما يكون الأمر أكثر دقة إذا قلنا إن الله يَسحبُ امتيازاتَ زوجة. فإسرائيل كَانتْ قَدْ وُلدتْ، ورُفعت وزُيّنتْ بواسطة عريسها الذي أحبها، لكن الآن مجوهراتها لم تعد ملكاً لها لتلبسها. والحالة الزوجية لم تصبح حالتها، ولم تعد تتمتع بالحماية من نهبِ الحضارات والأمم الأخرى. وفي عالمِ الاختياراتِ الحرّة، يظهر الشر من حيث لا يَتوقّع الفرد .

طريقك وأعْمالك صنعت هذه لكِ (أي قَدْ جَلبَت هذا العقاب فوقك). هذا شركِ (هلاكك)؛ فإنه مرّ فإنه قد بلغ (وَصلَ) إلى قلبك! (إرميا ٤: ١٨؛ مقارنة مع ٢: ١٧)

إن ابنة صهيونِ هي التي أُنتهكتْ. وفي هذا السّياقِ يُصورّ إرميا شعب اللهَ الذي جَافاه كامرأةٍ وقعت تحت رحمة أحبائها السّابقين. ومع أنها كَانتْ قَدْ فُتنتْ بهم (وهم قد سبق وفتنوا بها)، فإنهم يضربونها الآن من غير رحمة. فالأحباء الذين قَدْ اختارتْهم باطلون. وهنا نَجدُ إدراكاً رائعاً لورطةِ المرأة المُنتَهَكة.

وأنتِ أيتها الخربة (المدمَرَة) ماذا تعملين؟ إذا لبست قرمزاً إذا تزينت بزينة من ذهب إذا كحلت بالأثمد (الطلاء أو الكحل) عينيك فباطلاً (دون جدوى) تُحسنين ذاتك (تزينين نفسك) فقد رذلك العاشقون (أي احتقروك). يَطْلبونَ نفسك (حياتكَ). لأني سمعت صوتاً كماخضة (بكاء السيدة القريبة من الوضع) ضيقاً مثل ضيق بكرية (آهة صادرة ممن تضع الطّفل الأول) صوت ابنة صهيونِ تزفر (زفير البكاء الذي يَلْهثُ للنّفسِ)، تبسط يديّها قائلة، "ويل لي لأن نفسي قد أُغمي عليها بسبب القاتلين." (إرميا ٤: ٣٠و٣١ RSV)

إن الرجال الذين يَنتهكونَ النساء سَيَجدونَ أنفسهم قد شُبّهوا في الكتاب المقدس لا مثل الله الحبيبِ اللطيفَ لكن مثل الأممِ الوثنيةِ التي سَلَبَت إسرائيل.

لكن أين توجد المساعدة للمرأةِ المُنتَهَكةِ؟ يُظهرُ إرميا شفقة هائلة كما يَرْفعُ أسئلة مزعجة:

"هوذا صوت (بكاء) استغاثة بنت شعبي من أرض بعيدة. ألعل الرب ليس في صهيون؟ أو ملكها ليس فيها؟" من أجل سحق (جُرح) بنت شعبي انسحقت (جُرِحَ قلبي)، حزنتُ أخذتني دهشة (أي أندب من الفزع). أليس بلسان في جلعاد؟ أم ليس هناك طبيب؟ فلماذا لم تُعصب بنت شعبي؟ يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قتلي بنت شعبي (المذبوحة). (إرميا ٨: ١٩و٢١ -٩: ١ RSV)

إن وصف إرميا الحاد واللاذع لا يترك لنا أي شك في أن اللهِ يركز مع أولئك الذينِ عَانوا الانتهاك، حتى وإن لم تكن دينونتهم دائماً جيدة (حكم ظالم). وأخيراً تَقُولُ الزوجة الخاطئة لنفسها أنه كان أفضل لها عندما كَانتْ مع زوجها الحقيقيِ (انظر هوشع ٢: ٧). وتُقرّرُ أنْ تَهْربَ من عشاقها السّيئين، وأنْ تَطْلبَ المغفرة وإعادة تأسيس للزّواجِ.

الله كزوج مصالح. كان من الضروري أن يحدث افتراقَ، لكن وسط مأساة الزواجِ الذي يتفسخ، فإن الله يَعطي وعدَ التّجديدِ والمصالحة (التّسوية). وإشعياء على وجه الخصوص يُوضّحُ حبَّ الزّوجِ السّماويِ المصالح اللطيف:

لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح دَعاك الرب وكزوجة إذا رُذلت قال إلهك. لحيظة (لحظة مختصرة) تركتكِ وبمراحم عظيمة سأجمعك. (إشعياء ٥٤: ٦و٧).

إن الزّوجة التي ضُربت وانتهكتْ من قبل عاشقيها هي موعودة الآن بمستقبل سَيكونُ فيه لدَيها بيت خالٍ من العنف.

خلاصات فعّالة من الاستعارة الكتّابية

ما هي الخاتمة التي نخرج بها من هذه الاستعارة المأساوية والتي ما زالَتْ تعدُ بنهاية سعيدة؟ وكيف يُمكنُ أنْ نُطبق هذه المادة على مشكلة الانتهاك المحلي الحاليةِ؟ وفي المثلِ الكتابي نرى أن الزّوجةِ بوضوح وهي تنتهكَ الزّواجِ، مع أنها هي بنفسها التي تَعاني بقسوة.

إذا طُلبنا أنْ نَرْسَمَ مثالاً من استعارة زواج الله من إسرائيل، إذن يَجبُ علينا أنْ نَكُونَ حريصين على تطبيقاتها. أولاً يَجبُ أنْ نُلاحظَ أن الله لم يظهر كمنتهك حقود، لكنه هنا مثل زوج مستقيم يَرْفضُ أنْ يَسْمحَ لفعل طيش زوجته الصارخ أنْ يَستمرَّ هكذا وبشكل غير محدد. وحتى في صورةِ الزواجِ هذه حيث نجد أن طرفاً فيه وهو الزوج إلهنا المحبوبُ، كانت هناك حدود. فيَجبُ أنْ يَكُونَ هناك وقت للافتراقِ.

وحتى بعد التوبة فالمصالحة لم تكن في الحال. ومثل جومر، يَجبُ أنْ تعطى الفرصة لمملكة يهوذا لكي تُبرهنَ بنفسها أن هذا يُمكنُ أنْ يحدث، وعلى أية حال، فقط بعد التوبة وبعد فترة تُبَرهنِ فيها على أنها أصيلة (هوشع ٣:٣). وفي حالةِ

إسرائيل، كانت فترة الانتظار طويلة (عددا ٤و٥).

وإذا كان الله قد وضع فترة زمنية ينتظر فيها أن تتغير إسرائيل من القلب (إشعياء ٥٤: ٦- ٧)، ألا يَجِبُ أنْ يَنتظر ضحايا الانتهاك دليلاً على تغيير القلبِ من ناحية المنتهك حقاً؟ وحتى الله لا يَحْمي المنتهكة من نتائج أخطائها الخاصة. فنحن يَجبُ أنْ نَكُونَ حذرين أنْ لا نَحْرم المجرمين الفرصة من أنْ يَنْموا خلال حَصدِ حصاد ما هم قَدْ بَذروا.

ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً. ليس كالعهد الذى قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا (كسروا) عهدى (مع أنى كنت زوجاً لهم) فرفضتهم يقول الرب. (إرميا ٣١: ٣١-٣٢)

ولَرُبَما نَتعلّمُ أكثر، على أية حال، من الوعود الرّائعة الخاصة بالأمان والهدوء المنزلي (المحلي) حيث يَتصوّرُ الله اجتماع شمل سعيد في قوله:"ويسكن شعبي في مسكن السلام وفي مساكن مطمئنة وفي محلات أمينة" (إشعياء ٣٢: ١٨). إذا كان حبّ اللهَ لإسرائيل مثالاً لزواجِ المؤمنين، فيَجِبُ أنْ يَتضمّنَ هذا الهدف الأساسي للسّلامِ والوعود النّبوية لتسوية (مصالحة) رائعة توضعُ في المستقبلِ. وقَدْ كانتْ إسرائيل هي المنتهكة، لكن اللهَ يتناول المبادرة في تَصميمِ عهد زواجٍ مُتجَدِّد. فصورةَ التّسوية جميلة والتي يُمكنُ أنْ تَكُونَ نموذجاً لحياةِ العائلةِ المسيحيةِ (إشعياء ٥٤: ٦و٧).

فالزّوجة التي قَدْ ضُربت وانتُهكتْ بواسطة عاشقيها توعد الآن ببيت خال من العنف:"هكذا حلفت (أنا قَدْ اقسمتُ) لا أغضب عليكِ ولا أزجركِ (لَنْ أوبّخكَ)" (ع ٩ب).

العديد من الزّيجات السّيئة يسودها الإذلالُ المتعمّدُ من أحد أطراف الزواج للطرف الآخر. فالصورة الذاتية للفردِ تتحطّمُ مما يجعله يَشْعر بالنقص.

لكن نمطَ الله واحد من الانماط التي تعطي التفويض والتمكين مع التأكيد، فلَيسَ هناك خزيَ أوتشهيرَ أو تثبيط همم:"لاتخافي لأنك لا تخزين. ولا تخجلي لأنك لا تستحين. فإنك تنسين خزى صباك وعار ترملك لا تذكرينه بعد" (ع٤).
إن الاتهام المضاد لَيسَ جزءاً من حزمة مصالحة الله؛ ولن يكون هناك حافزُ للذّنب أو للخزي، ولا لطخاتُ على ماضيها، ولا الإساءة المبطّنةُ أو التّلميحات القاسية.

فإن الجبال تزول والآكام (التّلال) تتزعزع، أما إحساني (حبي الصامد) فلا يزول عنك وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمك الرب (ع ١٠)

وفي الزّيجات المتقلّبة هناك غالباً دائرة للانتهاك. فإن حادثة العنف أو سوء المعاملة الحاد تتبعها فترة للنّدم، مع وعود بأن مثل هذا السّلوك لَنْ يتكرّرَ، فإن التوتر يؤدي بشكل تدريجي إلى انفجار تالٍ من السّلوك المُخرّب. وغالباً ما تكون الوعود المأخوذة زائدة عن الحد (وكأن قائلها يبذّر تبذيراً في الوعود)، وهي لم تؤخذ إلا لتُنقض وتُكسَرُ. ومع الله فإنه لَيسَ كذلك. فوعوده سرمدية، وحبّه ثابت. فليس هناك تَقَلّب مع الله، بل هناك فقط ثبات ودوام للمعالجة الرّحيمة.

وفي العديد من حالات الأطفال الذين يَرونَ العنف في البيت، فإنهم يمارسون العنفَ بعد ذلك في عائلاتهم الخاصة. ولكن وعودَ الله تَتضمّنُ سلاماً وأمراً بالتعامل ببر (عدل) مع الأطفال (ع ١٣). وسَيَتعلّمونَ أنماطاً جديدةً من حياة العائلة، من العفة، والثقة والحب.

وهكذا ستجد صهيون قاعدةً جديدةً لوجودها. وسَتُحْكَمُ حياتها لَيس بواسطة الخوف والظلم والضغط، لكن بواسطة البر (العدل) والسلام. (ع١٤). وتُوعدُ بالنمو والاستقرار وإعادة اكتشاف نزاهتها الخاصة ضمن المغفرة وقبول زوجها السّماوي. إنها حياة بيت (وما أحلى العيشة في منزل) وتتميز بالسّلام بدلاً من النّزاع؛ وسَتَكُونُ الزّوجة آمنة ضد كل عنف؛

ها إنهم يجتمعون اجتماعاً (لإثارة النزاع) ليس من عندي (النزاع ليس مني) من اجتمع عليكِ (وأثار نزاعاً ضدك) فإليك يسقط (سيسقط بسببك).... كل آلة صُورت ضدكِ لا تنجح (لا سلاحَ يُصمَّمُ ضدك سَيَنْجحُ) وكل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه (أي تدحضينه). (عددا ١٥و١٧)

وستُمنع الإهانات اللفظية، وأيضاً سيُمنع التلاعب بالكلمات، وكذلك السخرية، والإهانة.

وأكثر من هذا، تُوعد الزّوجة بمنحها السلطة والتفويض لتقوم بالدفاع الخاص بها، لكي تصبح شخصية كاملة باحثة عن حقها وبطريقتها. وبذلك تكون قد تحررت من الانتهاك البدني والعقلي والجنسي، وقد أُحضرت إلى مكانِ الأمانِ والتّأمينِ.



الفصل التاسع

التوبة والغفران

"لقد كَسرَ ذراعي، وبعد ذلك كَانَ يجبُ أنْ أعود لأنام معه في السّرير،" هكذا أعلنت امرأة عن حَزنها وهي التي أرغمها مجتمع الإيمانِ على تسويةِ غير ناضجة ومصالحة سريعة مع زوجها العنيف.[1] وغالباً يطلب مسيحيون أيضاً أن الآخرين عليهم أن يَغْفروا فوراً، قبل أن يكون ملائماً أو مُستحسناً، وقبل أن يكون هناك ندمَ كافٍ، وإعادة تفكير أو تحسين شاملين.

المغفرة: طريق طويل

ومع أن الكتاب المقدس يشجعنا على أنْ نَغْفرَ، وهو لا يَصرُّ على رُجُوعنا إلى الأوضاع التي أساءت من وقت لآخر في المكان الأول. والمغفرة لا تَدلُّ بشكل ضروري على تسوية أو مصالحة. وفي حالة العنف المحليِ (الانتهاك المنزلي)، أنْ تَستمرَّ على ما كانت عليه فيما سبق لَربّمَا تَفْتحُ الباب إلى الانتهاكِ المستمرِ. ولَربّما يَرى المجرم بأنّ نتائجَ سوء سلوكه أو سلوكها كَانَت طفيفة.

والأمر قد يحتاج لفترة من الوقت فيها يُبرهنَ المجرم عن نفسه بطريقة ملائمة على أنْ يَكُونَ قابلاً أكثر لعلاج كلاً من الرّوحِ والعواطف. فوقت الافتراق بعيداً عن عائلته هو أكثرُ احتمالاً في أن يكون موصّلاً للرّغبةِ في أنْ يتغيّرَ ويتخذَ أي خطوات ضروريةُ مهما كانت صعوبتها تَجْلبَ ذلك التّغيير. ولَربّما يُصبح المنتهكُ راغباً في أنْ يَقْبلَ المشورة. ومثل هذه العمليةِ لا تَجْلبُ قراراً أو حلاً آلياً للصّعوبةِ

التي يود العديد من المسيحيين أنْ يروه، لكننا نُؤمر بأن نصبر ونتحمل كما هو مكتوب: "وأما الصبر فليكن له عمل تام (أي نترك التحمّلَ ليقوم بتأثيره الكامل)" (يعقوب ١: ٤)

كل منا أخطأ إلى الآخرين كما أن الآخرين أخطأوا إلينا، لذلك يفهم كل منّا الحاجة للشْفاءِ في مثل هذه الحالات، لكن الشْفاءَ يَجبُ أنْ يَتمَّ في عملية حذرة ومليئة بالصلاة بينما يَعطي الروح القدس الإمكانية. إنّ الخطوةَ الأولى ببساطة هي أنْ يُدرك الشخص بنفسه أن هناك أذى قَدْ حدث بالفعل. إذا كنا نحن المنتهكين، إذن يَجبُ أنْ نَنْدمَ ونتوب ونَطْلبَ أنْ نَجْعلَ الأمورَ صحيحة مع من قَدْ آذيناه أو آذيناها. وإذا كُنّا نحن أنفسنا قد أُصبنا بأذى، إذن يَجبُ أنْ نَعترفَ أولاً بأنّ الإساءةَ قد حَدثتْ حقاً. وإذا أنكرنا حقيقةَ ما قَدْ حَدث، فإن الجرح سوف يَتقيّحُ. كَتبَ الرسول بولس، "إسكندر النحاس أظهر لي شروراً (أذى) كثيرَةَ " (٢ تيموثاوس ٤: ١٤).

وفي عمليةِ الشْفاءِ، نحتاج أنْ نَكُونَ ذوي رؤية واضحة، لدينا فطنة كافية لنَفْهمَ مسئوليةَ الشّخصِ الذي قد ظلمنا. وإذا كان الخطأ يقع علينا بشكل جزئي، يَجبُ أنْ نَكُون مُعترَفِين بذلك؛ لكن في النهاية يَجبُ أنْ نَفْهمَ أيضا ما هو ليَس عيبنا وليَس مسئوليتنا. وإذا كان موضوع المسئولية يعتريه تشويش، فَمن المحتمل أننا سوف نَستمرُّ في احتواء مشاعر حقودة. لقد كان مفيداً بالنسبة إلى بولس في أنْ يَكُونَ واضحاً حول دور إسكندر النحاس في ما قَدْ حَدثَ إليه. ويَظْهرُ أنه يَكْتبَ بدون حقد، فهو يُصرّحُ ببساطة عن حقيقةَ لَربّما تُمكّنُ شخصاً آخر أنْ يَتجنّبَ المياهِ الخطرةِ.

وبولس لا يَنهي حديثه بتَمييزه الشّخصِ الذي ظلمه، لكن بالإدانة في قوله "ليجازه الرب حسب أعماله" (٢ تيموثاوس ٤: ١٤(. والكتاب المقدس لا

يشجعنا على تعبير "حتى نُصبح ..."؛ بل بدلاً من ذلك يَعطي وعوداً عديدةَ أن الله سَيَعتني بالثأرِ أو النقمة كعقاب (لآويين ١٩ :١٨؛ تثنية ٣٢ :٣٥؛ أمثال ٢٤ :١٢؛ رومية ١٢: ١٧- ٢١؛ ١ تسالونيكي ٥ :١٥؛ عبرانيين ١٠: ٣٠). وفي هذه المسألةِ لَرُبَما نختبر صراعاً حقيقياً من الإيمان، لكن رُبَما نَتْركُ المسألة بسلامة في أيادي الله. وربما يوضح هذا لماذا نجد نغمة الغضب في العديد من المزامير ولماذا تكون العداواتُ نحو الأعداء ظاهرة بالكامل. ونَحتاجُ أَنْ نَتْركَ الله يَعْرفُ فقط كيف نَشْعرُ. وبعدئذٍ هي وظيفة اللهِ أنْ يَجْلبَ العدالة والتحويل والتغيير إلى الحالةِ القلقة.

ونَحتاجُ أيضا أَنْ نَفْهمَ بأنّ القدرةَ على أَنْ نَغْفرَ تَأتي من الله في عملٍ بعيد المدى من النّعمة. وهذا يُحتملُ أَنْ يُحرجَ مجتمع الإيمانِ طَلْباً لحلول سريعةً، لكن الضّحيّةَ تَحتاجُ إلى وقتَ فيه تختبر عملِ النعمةِ وبجدولِ مواعيد ليس هو جدولنا لكي نحدده متخذين فيه قراراً. لقد حصلنا على المغفرة بتكلفة ابن اللهِ الوحيد، وتلك الهديةِ يُمكنُ أنْ تأتي بنا من خلال نضالاتنا وصراعاتنا الخاصة إلى أنْ نَغْفرَ.

أفيمي، Aphiemi الكلمة اليونانية المترجمة " يَغْفرُ،" تَعني أن نضعَ شيئاً ما جانباً، ونطلق سراحه حراً، وأيضا أنْ نضعَ شيئاً واحداً جانباً لكي نتحركَ نحو شيء آخر. والمغفرة هي جوهرياً وَضْعُ غضبنا نحو الآخر بعيداً، وَضْعه جانباً لكي لا يسيطر على حياتنا. وبواسطة عمل ذلك فقط يُمكنُنا هكذا أنْ نَكُونَ أحراراً لكي نستمر في الحركة لنعمل شيئاً أفضل. لقد أخبرنا الكتاب أن "نعطي مكاناً للغضب؛ أي لغضبِ الله" (رومية ١٢ :١٩ NIV). فقط كما أنه مسموح لنا أنْ نَكُونَ غاضبين لكن بشرط أنْ لا نخطئ (أفسس ٤ :٢٦؛ قارنها مع مزمور ٤: ٤؛ يعقوب ١: ١٩- ٢٠). وهناك كلمة أخرى أبوليو، Apolyo تعني الغفران والمسامحة، وفيها أيضا فكرة فك أو تحرير أنفسنا من الغضبِ والاستياء نحو

الآخر.وبدلاً من مسك شيء ما ضد الآخر، سَنَكُونُ قادرين أنْ نُطلقه حراً، ولذا يَكُونَ خالياً من قبضة تلك الكراهية. إن الاستياء والحقد أو محبة الانتقام التي كانت تؤثر فينا. والانفكاك والانفلات من هذا يُمكنُ أنْ تَكُونَ عمليةَ طويلةَ وصعبةَ. ولا يُمكنُنا أنْ نُباشرَ ونتحرك إلى الأمام كما لو أن شيئاً لم يحَدثَ. ونَحتاجُ إلى الحريةَ لكي ندرك مقدار الأذى والألم الذي أصاب الطرف المظلوم؛ ولكي نُقيّمَ الضّرر الذي تعَاقبَ في حياتنا الخاصة وحياة هؤلاء الذين نَحبُّهم. وإنه لأمر جيد أنْ نكون قادرين على المشاركة بهذا مع مشير مُؤتَمن. والأفضل لحد الآن هو أنْ يَنفتحَ قلب الشخص إلى الله.

نحن لا يُمكنُ أنْ نُخلّصَ أنفسنا من الغضب إلا عندما نختبر السّبب. ويُمكنُ أنْ تَكُونَ المزامير المسماة بالمزامير الداعية للعنة مفيدةَ جداً هنا. فالمرنم (منظم الأناشيد الدينية) يَصُبُّ خارجاً ألمه، ويعرّضُ التهيّج، والإحساس بالجرح. والمشاعر السلبية التي نخجل بأن نطلقها في الهواء في حضور الله بالكامل هنا وتفصيلاً. ومثل المرنم، نحتاجُ الفرصةَ لكي نخرج من داخلنا مشاعر الخزي، والأذى، والكآبة والحيرة المشاعر السلبية التي قد نخجل أن نعلنها في حضور الله، علينا أن نعبر عنها بكل تفاصيلها. وداخل المزامير سَتَجدُ المرأة المُنتَهَكة العديد من التعبيرات التي تعبر عن مشاعرها وظروفها الخاصة. والمزامير كَانتْ هي كل من كتاب الترنيم وكتاب صلاة لإسرائيل القديمة، وكانت تُستعمل هكذا بواسطة شعب الله منذ ذلك الوقت وحتى الآن. وإذا كان يُمكنُها أن تعبر عن مشاعرنا في أوقات المشكلة، فإنها يمكنها أن توجهنا أيضا لكي نَنْظرَ إلى ملك المجد الذي يَقُودنا إلى الثّقة والبهجة الجديدة.

الحاجة للافتراق

ومع أننا يُمكنُ بواسطة نعمة الله أن نوقف نهائياً أحقاداً عميقةً ضد زوج سيئ، فإنه ربّما يكون منْ الضروري وجود وقتَ للتباعد كل على حدة. عندما

تصالح يعقوب وعيسو أخيراً، وجدا أنه ما زال من الأفضل أنْ يَعيشَ كل واحد على حدة (تكوين ٣٣: ١-١٧). لقد انفصل بولس عن برنابا بعد أن تشاجرا بسبب ارتداد مرقس (أعمال الرسل ١٥: ٣٦-٣٩ وقارنها مع غلاطية ٢: ١٣). وقد تمت المصالحة بعد ذلك، ومع ذلك لَمْ يَعُودا يُسَافرانَ سوية (كولوسي ٤ : ١٠؛ ٢ تيموثاوس ٤ :١١). وحتى بطرس وبولس تعرضا إلى خلافٌ حادٌّ (غلاطية ٢: ١١-١٤) وقد تمَّ حله بعد ذلك بمساعدة مجلسِ أورشليم القدس حيث قَدْ حُددت وعُرِّفتْ حدود خدماتهما الفردية(غلاطية ٢: ١-١٠). ومع أنّهما حافظا على مسافةَ بين كلِ منهما نحو الآخرِ، إلا أن كتابات كل من الرسولين قد أظهرت دليلَ الاحترام العميق والتّعاونِ المتبادلِ (١كورنثوس ١: ١٢؛ ٣: ٢٢؛ غلاطية ٢: ٧-٨؛ ٢بطرس ٣: ١٥-١٦).

إن ضحيّة الانتهاك المنزلي سَتَكُونُ قادرَة بطريقة أفضلَ أَنْ تصل إلى نقطةِ المغفرةِ إذا لم تَرْجِعْ فوراً إلى الحالَة التي كانت مُسَبِّبة للانتهاك بالدرجة الأولى. والمغفرة لا تَعْني أن تَستمرُّ كما لو أن شيئاً ما لم يحدث أبداً. فلا الله ولا البشر يُمكنُ أنْ يَغْفروا في فراغٍ. وتتَطلّبُ التوبة موقفَاً يتميز بالتحول والتغير وأسلوب حياة جديد. قبل المُصَالَحَة مع أخوته، انشغلَ يوسف في حيلةٍ مفصلة وخدعة متقنة ومدروسة لكي

سجلت ماري فورتشيون (١٩٩٨م.) إرشادات مفيدةَ للمغفرةِ:

ما هو ليس مغفرةً:

١ . المغفرة ليست هي العفو أو تلمس العذر للسّلوكِ الضّارّ، الذي هو خطيةّ.

٢ . المغفرة ليست شفاء جروح من السطِح، في القَول سلام، سلام عندما لا يوجد هناك سلام.

٣ . المغفرة لَيستْ ممكنةّ دائما.

٤ . المغفرة لَيستْ توقعا بأيِة درجة من العلاقةِ المستقبليةِ مع الشّخصِ الذي سبّب الأذىَ.

وما هو مغفرة:

١ . المغفرة هي عملية ترْك لكي يُمكنُ أنْ تَضع آنيةَ الذكرياتِ المؤلمةَ في الرأيِ والاعتبارِ.

٢ . المغفرة ممكَنةُ في سياقِ تحقيق العدالةِ وحضورِ شفاء الروح القدسِ.

٣ . المغفرة هي هديةُ اللهِ، بغرض شفاء الذين لحقهم أذى.

٤ . المساءلة هي هديةُ الله إلي أولئك الذين قَدْ آذوا الآخر بغرضِ توبة المسيء (َاقرأ تغير أساسىَ.)

يَختبرَ أصالة توبتهم (تكوين ٤٢-٤٤). ويسوع وأتباعه قد نادوا بتوبة تتعدى حدود مجرد التعبير عن الندم (مت ٣: ٨؛ لوقا ٣: ٨؛ ١٩: ٨-٩؛ أعمال الرسل ٢٦: ٢٠؛ أفسس ٤: ٢٨؛ قارنها مع إشعياء ١: ١٦-١٧). سواء قررت امرأة أم لم تُقرّرُ أنْ تُتوحّدُ ثانية مع زوجها، فإن المنتهك يَحتاجُ إلى وقتَ كاف لكي يَأخذَ الخطوات المطلوبة للتّحسنِ الحقيقي.

وإذا حدثت تسوية أو مصالحة، فإن الأساس يَجبُ أنْ يُوضَعَ بعناية كافية. فإذا كان هناك استعجال أيضاً على جمع الشمل، فلَرُبَما يَستنتجُ المنتهك بأنّ الإساءةَ ما كَانتْ في الحقيقة إساءة جدّية لأن النّتائجَ خفيفة جداً. (ولكن لكي لا يستخف بالإساءة) فإن الضّحيّة تَحتاجُ إلى وقت لتصلّي وتفكر خلال العديد من المظاهرِ وتطبيقات جمع الشمل.

وكل من الطرفين يَجبُ أنْ يَضع في الاعتبار وبشكل حذر كيف يَمْنعَ تكرار الانتهاك والاحتيال. ولجعل التّأثير واضحاً في جمع الشمل، فإن مجتمع الإيمانِ يُمكنُ أنْ يَكُونَ مفيداً جداً، مع أنّ الأعضاءَ يَجبُ أنْ يَكُونوا حذرين جداً في أنْ لا يتسرعوا ولا يُجبروا أي طرف للإسراع في عملية (جمع الشمل). وبعد المصالحة، يَجبُ على الكنيسة أنْ تَستمرَّ في أنْ تُعيد المساندة وتخطو في أنْ تُساعدَ حينما يبرز الاحتياج للمساعدة.

وهناك خطوة مفيدة للضحايا المسيحيين (كجزء من رّحلة الشفاء) هي يُمكنُ أنْ تكون في رفع صّلوات تكون قادرة في نّقطة ما على أنْ تقود الضحايا لكي يَغْفروا لمنتهكيها. فخلال الصّلاة المتكررة مع مرور الوقت، فلَرُبَما يُفرّقُ الغضب ويبعده مع صدمات الذكرياتِ المؤلمة.

وبذلك يُمكنُ أنْ تُستبدل بالأفضل لكي تُوْضَعَ ضمن قصة حياة أوسع مدى. إن شْفاء الضّحايا ومسئولية (مساءلة) المنتهكين هما الأعمدةُ التّوأميةُ لاستجابة الله على الانتهاك، والصّلاة تُحضر وتتمم لنا إرادة الله.

الفصل العاشر

حيل قاسية و مفاهيم مسيحية

عندما التقينا في اجتماع الصلاة، طَلبتُ أن نصلي من أجل شخص مسيحيٍ مَسْجُون، وهو إنجيلي، وكان قَدْ قَتل زوجته وأطفاله. و رَدّ أحد الحاضرين قائلاً: "تأكد من أنْ لا تُخبرُ أحداً أنه مسيحي مولوداً ثانيةً".

ونحن مقيدون بواسطة مؤامرةِ الصّمت!

سمعت عن قائد مسيحيٍ بارزٍ أنه قام بثلاثة محاولات ليَقْتل زوجته. وفي المحاولة الثالثة تَركها لتموت في أحراش الغابة. وبشكل معجزي، استطاعتْ أن تَزْحفَ خارجةً وتحصل على مساعدة. على أنْ تَأخذ في اعتبارها بجدية دعوة الله على حياتها. لماذا أمد الله في عمرها؟ وكيف يُمكنُ أنْ تَكُونَ وكيلةً مخلصةً على تلك العطية (كون الله أمدَّ في عمرها من جديد ولم تمت في الغابة)؟

وعندما وضعوا اسم المرأة أخيراً في ملف الطّلاق، أدانتها كنيستها وبشكل مرير. وقد كَانَ زوجها راعياً وأيضا أستاذاً في كليةِ لاهوتية (تدرس الكتاب المقدس). وأعلنَ اجتماع الكنيسة بأنّه ما كان يَجبُ عليها أبداً أنْ تعلن علناً بأنه كان في منزلها انتهاكاً لكن كَانَ يجبُ أنْ تَحْفظه سراً مخفياً. ولكن لو كانت قد امتثلَت الى رغباتهم واستمرَّت السّرية لكانت الأوضاع انتهت وبالتأكيد إلى قتلها.

كلّنا نَحتاجُ إلى إعادة امتحان مواقفنا في قضيةِ الصّمت.

تحدي التفسير

وكما قَدْ عَرضنا في فصولنا التّمهيدية، فإن ربع نساءِ العالم، سواء مسيحيات أو غير مسيحيات، هن ضحايا انتهاكٍ وعنف منزلي. ولَرُبَما تُظهر بعض المجتمعات نسبة أعلى من الانتهاكِ عنها لدي الآخرين، لكن قلةً منها تُظهر انتهاكاً أقل ما يمكن. هناك بحث دائم ومتكرر للكشف عن ما يَحْدثُ من العنف المنزلي في كل تّراث وحضارة، وفي كل الأعمارِ، وكل الأجناسِ، وفي كل المجموعاتِ الاجتماعية والاقتصاديةِ بل وفي كل جماعاتِ الإيمانِ.

ونحن يَجبُ أنْ نَكُونَ حذرين جداً في أنْ لا نُرسل رسالة خاطئة. وبشكل مأساوي، لأن المواقف هي التي تنتج السّلوك، وعلم اللاهوت إذا تم تشويهه فهو يُمكنُ أنْ يعطي تفويضاً للخطية. كما أن التصرف السيء في مجتمعِ الإيمانِ هو أحياناً لكي يُبرّرَ عضواً نشيطاً من عائلة الإيمان. و لا يعطي الكتاب المقدس تبريراً للانتهاك، حتى عندما يمارسَ من قِبل شمّاس حاصل على جائزة. وهناك العديد من الأزواج الذين يعطون تبريراً لما يفعلونه. عندما سُئلَ أحد الأزواج لماذا ضَربَ زوجته، أجاب: «شخصيتها تتميز بالعصيان والعند، وأنا أؤمنُ بشكل قوي بالكتابِ المقدس. لذلك عنْدَي الوسائلُ... حتى الضَرْب، أُريدُ أنْ أعمل وقَدْ عَملتُ كل الذي يُمكنُني فعله لكي أجْعلها مثل النساء الأخريات. أنتَ لا يُمكنُ أنْ تقاوم نظام الخليقة فيما يختص برأسها. فقط الرّجل هو رب أو سيد الخليقة، وهو لا يُمكنُ أنْ يَسْمحَ لنفسه أنْ تسَيطر عليه النّسوة. لذلك كان الضَرْب طريقي وأسلوبي لإعلاني بأنّي الرجلُ، والرجل المذكر، لا الرجلِ الرخو الضعيف، ولا من النوع اليسير والهين». (لانجرين ١٩٩٤:٣٧م.)

ولقَدْ قامت المشكلة جزئياً بسبب سوء فهم جدّي للكتابِ المقدس. ويَتكلّمُ بطرس عن الناسِ الجاهلين وغير المستقرين الذين يُحرّفونَ الكتب المقدّسة (في

التـفـسـيـر والفـهم) إلى دمارهم الخاص ودمار ضحاياهم (٢ بطرس ٣: ١٦). والدخول إلى كلمة الله يُنير الظلام. فعندما نَفْشلُ في أن نُصرّحَ بتَعليمَ الكتاب المقدّسِ على القضيـة، فنحن لا نَستعملُ الكلمةَ بشكل كافٍ للعقيدة، وللتّأنيب، ولإعادة الإثبات للحقائق، وللتّصحيح، وللتوجيه في البر والعدل. وإذا كنا لا نُعلنُ الإدانة الكتّابية ضد العنف المحلي، فنحن نُحدّدُ قوةَ اللهَ في حياة المؤمنين. وغالباً فإن كل إنكارنا و تقليلنا من شأن العنف قَدْ خَدمَ لكي يَسْترَ الخطيةَ.

أو لَيسَ هذا هو أمر الله [متسائلا: أليس أن تكسر للجائع خبزك (أى أنْ تَتشاركَ بطعامكَ مع الجائع)، وأن تُدخل المساكين الفقراء المشرّدين إلى بيتك؛ وإذا رأيت عريانا أن تكسوه وأن لا تتغاضي عن لحمك (ملكك القريب منك والخاص بك). ... حينئذ تدعو فيجيب الرب. تستغيث فيقول هأنذا. إن نزعت من وسطك النيرَ والايماء بالأصبع (إشارة الإصبع)، وكلام الإثم (التكلّم الشريّر)، وأنفقت نفسك للجائع وأشبعت النفس الذليلة (عندما تعْرضُ طعامكَ إلى الجوعان وتُرضى حاجات المُصَابة)، يُشرق (وينهض) فى الظلمة نورك ويكون ظلامك الدامس (كآبتك) مثل الظهر. (إشعياء ٥٨: ٧و٩-١٠).

خطأ الإنكار. إنه صعب جداً لنا أنْ نَعتقدَ أو نَعترفَ بأن العنف المحلي يُوجدُ في البيوت المسيحية. وبسبب هذا، فهناك القليل من المصادرُ الإنجيليةُ المتوفرةُ لكي تُساعدَ كل من المنتهك، والضّحيّة، والأطفال والكنيسة. إن القادة المسيحيين غالباً جداً ما يزعمون بأنّ مشكلةَ العنف المنزلي مُبالغ فيها بشّدة وليس لها أية صلةٍ خصوصية بالمؤمنين المولودين ثانيةً.

إن هذا الكتاب يَنْوى أنْ يَفْتحَ عيون شعب الله على الحقيقة الحزينة التي تَحْدثُ في البيوت المسيحية. لقَدْ دُعي أنبياء إسرائيل لكيْ يَشْجبوا الشر ويَطْلبوا نهاية للجورِ والظلم. وكلمةَ الله قَدْ قُدّمتْ إلى المشكلة التي أدركها وصَرّحْ بها الأنبياء. وقبل أن تكون هناك عدالة اجتماعية، فإنه يوجد هناك احتياج لوجود فهم للانتهاك. قالَ يسوع، "تعرفون الحق (الحقيقة)، والحق يحرركم" (يوحنا ٨: ٣٢). إنه فقط عندما نَعترفُ بالحقائقَ الحزينةَ التي يُمكنُنا أنْ يكُونَ فيها خدامَ

اللهِ الذين يواجهون هذا الشّرالعظيم.

خطأ الإخفاء والسّرية والصّمت. إن السّرية لَيستْ الطّريقَ الذي تُعلّمُه الكتب المقدّسة. إن موسى يُعلنُ، " وتعلمون خطيتكم التي تُصيبكم (أي يكون أمراً أكيداً أن خطيتك ستجدك)" (عدد ٣٢: ٢٣). ويدافع يسوع عن أن ما أُخفيَ سَيُكْشَفُ على سطوح البيوت. (متى ١٠ :٢٦؛ مرقس ٤ :٢٢؛ لوقا ٨: ١٧؛ ١٢: ٢-٣). والمثال الكتّابي ليس لكي يَخفي الانتهاك لكن لكي يَتعاملَ معه. وحتى نَجيءُ إلِى هذا الإدراك، فنحن لا يُمكنُنا أنْ نُساعدَ لا زملائنا المسيحيين ولا من هم خارج دائرة تبعية المسيحِ.

تأتي الصّعوبةُ ليس من أننا نَرْغبُ أنْ نُهملَ الشر وننكر العنف، لكن لأننا لا نَعْرفُ كيف نَتعاملَ مع الانتهاك المنزلي وبشكل كتابي. وغالباً ما نَجد أنه من الأسهلَ أنْ نُنكرَ، ونُهملُ، ونصمتَ أو نُقلّلُ الموقف عن أنْ نُواجهَ الحقيقة. ونَخَافُ إنْ كَشفناً المشكلة فإنها ستُحطّمُ شهادتنا إلِى العالمِ. إنّ الحقيقةَ هي أننا نَؤذي شهادتنا أكثر بكثير بسبب رَفْضنا أنْ نُواجهَ الخطية التي هي سائدةٌ جداً في وسطنا.

خطأ اسْتغلال حماية الله. واستناداً في اعتقادهم المبني على ١ بطرس ٣: ٦، فإن بعضَ المؤمنين قَدْ أعلنوا بأنّ المرأةَ لا يَجبُ أنْ تَكُونَ خائفة أنْ تَرْجعَ إلِى الحالة الخطرة، حيث أن الله سَيَحْميها. لكن يسوع شَجبَ العمل اللاخلاقي بشكل متعمّد في وَضْعِ النفس في حالةِ خطرةٍ. عندما تَحداه الشّيطان أنْ يَقْذفَ نفسه من على ذروةِ (ارتفاع) الهيكلِ لكي تحمله الملائكةَ إلى فوق ولن يؤذى بشيء، أعلنَ، " لا تجرب الرب إلهكَ (أي لا تضعه في اختبارِ)" (متى ٤: ٧).

هناك وقتُ للتّضحية الذّاتية لأجل الإنجيل، ولكي تُنقذَ حياة شخص آخر، ولتَبْقى مخلصاً للمسيحِ ،لكن بالتأكيد ليس لكي تُمكّن سوء سلوك شخص آخرِ.

وتَدلّ الوصيـة السـابعـةُ على أن المؤمنين يَجِبُ أنْ يَأخـذوا كل الخطوات المحتـملة لتَمْنعَ القتل بدلاً من أنْ تُطبّقه.

خطأ عدم تشجيع ضحيّة لتجد ملجأ. لا يَحْبّ بعض من القومِ الأتّقياء أنْ يَرى زوجاً وزوجة وقد انفصلا، حتى عندما يكون هناك خطرٌ في أن أحدهما لَرُبّما يُقْتلُ أو يُعوِّقُه الآخر بشكل دائم ويذله باستمرار. ومع ذلك فإن الكتاب المقدس يَتكلّمُ عن اتخاذ عدد من الخطوات التي توصل إلى الأمانِ (تكوين ١٣: ٧-١١؛ ١٤: ٨-١٦؛ ٢١: ٩-٢١؛ ٢٥: ٨-٩؛ ٢٧: ٤١-٤٥؛ ٣٢: ١-٣٣: ١٦؛ ٤٥: ٤-١٥؛ يشوع ٢: ١٥؛ ١ صموئيل ١٩: ١١-١٢؛ أعمال الرسل ٩: ٢٣-٢٥؛ ٢ كورنثوس ٢: ٣٢-٣٣) وأحياناً ما يكون الافتراق هو أحد أهم وسائلُ إنْجازِ السّلامِ (تكوين ١٣: ٧-١١؛ ١٤: ٨-١٦؛ ٢١: ٩-٢١؛ ٢٥: ٨-٩؛ ٢٧: ٤١-٤٥؛ ٣٢: ١-٣٣: ١٦؛ ٤٥: ٤-١٥؛ أعمال الرسل ١٥: ٣٦-٤١).

وبينما على المسيحيين في بعض الظّروف أن يُخاطرُوا بحياتهم لأجلِ الإنجيلِ (رومية ١٦: ٣-٤)، لكنهم لا يَجِبُ أنْ يجدوا تشجيعاً لكي يَدْخلوا أو يَرْجعوا إلى الحالات الخطرةِ التي يمكن تجنّبها (متى ٤: ٥-٧؛ أعمال الرسل ٩: ٢٣-٢٤؛ ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٩-٢٠؛ ١٧: ٥-١٠؛ ١٩: ٢٩-٣١؛ ٢٣: ١٠و١٢-٢٤). وقد تَجنّبَ يسوع بنفسه بِضْع حالاتَ خطرةَ إلى حدٍ كبير (لوقا ٤: ٢٨-٣٠؛ يوحنا ٨: ٥٩؛ ١٠ :٣٩).

خطأ مُقَاطعَة المصادر المتوفرة. إنّ الأخبارَ الجيدةَ بأنّ هناك العديد من طرقِ شعب الله يُمكنُ أنْ تَكُونَ آلاتَ الله الشافية. هناك العديد من فصولِ الفعلِ التي يُمكنُ أنْ تُوضعَ في المكان الصحيح ضمن اجتماع الكنيسة، وهناك مصادرُ المجتمع التي يُمكنُ أنْ تُستَعملَ في المشاركةِ مع برنامجِ الكنيسةِ. ويُخبرنا

الكتاب المقدس أنْ نَتبع الأشياء التي تصنَع سلاماً (رومية ١٤ :١٩) وأنْ نَتبعَ ونشجع على السلام بشكل نشيط (مزمور ٣٤: ١٤؛ ٢ تيموثاوس ٢: ٢٢؛ عبرانيين ١٢: ١٤). وفهم الرسول بولس أن افتراقَ الزوجين أحياناً ضروريُ لكي يُنجزَ سلام (١ كورنثوس ٧ :١٥). فالافتراق يُمكنُ أنْ يَجلبَ الأمان أيضاً. لكن أين سيوجد الأمان؟

وفي حالةٍ متقلّبة عنيفة، إن وجود مصادر في المجتمع يصبح طريقاً ممتازاً لكي تَضْمنَ الأمان لكل شخص.

وتأسيس ملجأ آمن يَتطلّبُ الكثير من الوقت، المال، والخبرة. إنه شيئ رائع لكنيسة أنْ تَبْدأ وسيلتها الخاصة في بناء من أجل النِّساء والأطفال المُنتهَكين، لكن يَجِبُ على اجتماع الكنيسة أنْ يَفْهمَ المتطلّبات التي سَتتبع ذلك. فمثل هذه العملية خطرةُ لأنك ستضع حياةَ البعض في الرِّهان.

> يا ليت لى فى البرية (الصحراء) مبيت (سكنَ مكان) مسافرين، فأترك شعبى وأنطلق من عندهم لأنهم جميعاً زناة جماعة خائنين. يمدون ألسنتهم كقسيهم للكذب؛ لا للحق، قووا فى الأرض. لأنهم خرجوا من شر إلى شر وإياى لم يعرفوا يقول الرب. ... مسكنك وسط المكر؛ بالمكر أبوا أن يعرفونى يقول الرب. .. لسانهم سهم قتّال يتكلمن بالغش. بفمه يُكلم صاحبه بسلام (يتكلم بكلمات ودودة) وفى قلبه (بشكل داخلى) يضع (يخطط) له كميناً. (إرميا ٩: ٢-٣، ٦، ٨)

حتى المسيحيين يُصبحونَ قتلةً أحياناً لعائلاتهم. وهذا يعني أن عُمّال الملجأ هم أيضاً في خطرٍ وأن الأمنِ يَجِبُ أنْ يُصبح شأناً رئيسياً. واختيار الموظفين هو عبارة عن تحدي خاص، ذلك لأن التّحضيرَ الحذرَ ضروريُ لكي تُدرّبَ عُمّالاً فبذلك يُمكنُهم أنْ يَتعاملوا مع القضايا الحسّاسة إلى حدٍ كبير. ومرة أخرى، فإن العُمّال المؤهّلين مع التدريب بشكل جيد جداً يُحتملُ أنْ يُوجد ضمن نظام مصادرِ المجتمع. ويُحتملُ أنْ يَكُونوا قادرين بطريقة أفضل لكي يُساعدوا في المشورة للحالات الطارئة، وفي

تدبير نظام الإعاقة أو القيود، وفي عمل مواقف احتياطية أو تزويد بالمؤن للأطفالِ، وفي تُزويّدهم بوسائل نقل للعمل أو المدرسة، وفي مُعَالَجَة العديد من التّرتيبات الضرورية الأخرى لعائلة تعاني من الكآبة والقلق. والعديد من الملاجئ تَتطلّبُ بعض مقاييسٍ للحماية وذلك بواسطة حفظ مكان الموقعِ سراً. والموقع لا يَجِبُ أنْ يكون مُباحاً للجميع. فأحياناً، في أملِ التّأثيرِ للوصول إلي تسوية ومصالحة؛ فإن بعض المسيحيين حسني النيّة يَكْشفونَ عن موقع الملجأ إلى الزوجِ السيء. ولذا فهم يَضعونَ كل المقيمين والموظّفين في خطرٍ.

إن تزويد الله لنا بمخبأ أو ملجأ آمن هو موضوعٌ بارزٌ في الكتابِ المقدس (مزمور ٣٢: ٧؛ ٥٥: ٨؛ ١١٩). وإشعيا يَعدُ بأن الله سَيُجهّزُ الإنسان البار والمستقيم لكي يَكُونَ المأوى والملجأ.

"ويكون إنسان كمخبإٍ من الريح وستارة من السيل (أي مخبأ من العاصفة والسيول الجارفة) كسواقي ماء في مكان يابس (جاف) كظل صخرة عظيمة في أرض معيبة." (إشعياء ٣٢: ٢).

إنّ دورَ التَزويدِ بالمأوى هو الأفضلُ كوسيلة للتعاون بالوسائلِ المحلية الموجودة. وهناك العديد من السّوابقِ الكتّابية. فالجواسيس العبريون لم يتَردّدوا في أَنْ يَنْفعوا أنفسهم بحبلِ راحاب لكي يَهْربوا من أريحا (يشوع ٢ :١٥)، ولا يعقوب ولا عائلته أنْ يَتناولوا قمح مصر خلال وقت المجاعة (تكوين ٤٧: ١-١٢). ولكي يَهْربَ من جنون شاول القاتل، هَربَ داود إلى أرضِ الفلسطينيين (١ صموئيل ٢٧: ١-٧)؛ وسابقاً قَدْ وَجدَ الأمان لوالديه مع ملكِ موآب (١ صموئيل ٢٢: ٢-٤).

ولقد وَجدَ إيليا الأمانَ خارجَ مجتمع الإيمانِ في بيتِ أرملةِ فينيقيةِ (١ ملوك ١٧: ٨-٢٤؛ لوقا ٤: ٢٥-٢٥).

إن الملجأ المحلي لَرُبَما يَكُونُ المصدر الأفضل، وهناك ضمانة كتابية جيدة لاستْعمالِ مثل هذه الوسيلة أو المبنى لكي تُساعدَ عضو دارِ الإيمانِ. وإذا كنا نَهتمُّ بأنّ الضّحيّةَ لَرُبَما لا تَستلَمُ رسائل إيجابية عن الكنيسةِ، إذن نحن نَحتاجُ أنْ نَحْملَ رسالة عناية الله واهتمامه إلى الملجأ. ويُمكنُنا أنْ نُشَكّلَ نموذجاً في تقديم مثال شفقة الرب يسوع المسيح إلى كل من الذين من داخل أو من خارج القطيعِ.

الفصل الحادي عشر

أخبار سارة لمن تعاني من العنف

إن المنتهكين غالباً ما يعانون من الخوف، فهم أناس غير آمنين (لا يحسون بالأمان) ويَحتاجونَ إلى نعمة اللهِ في حياتهم. وبشكل يدعو للاستغراب، فإن العديد منهم عنْدَهمُ خوفُ عظيمُ منَ أن زوجاتهم سَيَتْركونهم، وهم يسعون لكي يَمْنعوا هذا التَركِ بالأنواعِ العديدة للسّيطرةِ التي يُمارسونها. ولذلك فإن دائرة البؤسِ تُخلّدُ (تستمر في الدوران)، وغالباً فإن "الحبّ الصلب المتشدد الخشن" هو الطّريقُ الأفضلُ لكي يَجْلبهم إلى مواقف متحولة.

وأحياناً يُحاولُ الراعي أنْ يَقنعَ القاضي بأنه يُمكنُه أنْ يَنْصحَ المجرم على أساس مشورة فرد لفرد (وليس وسط مجموعة). لكن علاجَ المجموعة فعال جداً لمن يمارسون الضرب. ومن المهم أنْ نفْهمَ أن الانتهاكِ يَتضمّنُ تصرفاً شرّيراً وأن المنتهكين يَجبُ أنْ لا يعاملوا بليونة خاصّة.

ويَتكلّمُ الكتاب المقدس عن الحكمِ الملائم؛ أن المسيحيين لا يَجبُ أنْ يُحاولوا أنْ يُساعدوا المجرم على الهروب من نتائجِ السّلوكِ. فهذا لَيسَ رحمةً بأي واحدَ.

لا تَستسلمُ و لا تفقد الثقة في اللهِ

إن كل الأطرافِ يَجبُ أنْ يَفْهَموا بأنّه من الصعب جداً على المنتهكين أنْ يُعدّلوا أنماطهم السّلوكيِة. والضّحيّة لا يَجبُ أنْ تتَسلّي على آمال باطلة؛ فالكنيسة لا يَجِبُ أنْ تَفترضَ أن التّغييرِ أصبح مُؤثّراً. وفي الواقع فإن أكثر المنتهكين لا

يتغيّرونَ، مع أنهم لَرُبّما يُصرّحونَ بالتوبة والوعد بأنْ لا يُكرّرا سلوكهم. عَرفنَا عن رّجل خَدع مجموعتين مختلفتين من المجموعات التي هو مسئول أمامها وكان من المفترض أن يجيب على أسئلتهم؛ فهم لهم حق مساءلته[1]. لقد اجتاز بوقت صعب جداً للتغيير!

لكن قوةَ الله ما زالَتْ كافيةُ لكي تَجْلبَ تصرف بديلاً ومعدلاً وبشكل جذري. إن شاول المتعصّب المتطرف الذي قَتلِ المسيحيين أصبح الرسول بولس، حامل إنجيلِ الحياة. فبينما كان "يَزْفرُ وينفث تهديداً وقتلاً" فقَدْ تمَّ وُقفَه لفترة قصيرة وبتدخّلِ مباشرِ من الرب يسوع المسيحِ المقام، ومن ذلك الوقتِ فصاعداً لم يكن أبَداً نفس الشخص.

إن داود، تراجع عن النّوايا القاتلة ضد أفراد عائلة كاملة بواسطة تدخّل حكيمٍ وجليلٍ. هو نفسه كَانَ يَعيشُ حالة متقلبة، فقد حاول الملكِ شاول المجنون المرتاب، الذي طَلبَ حياته أن يصطادَه ويطارده. وقَدْ تَراجعَ داود إلى كهف في القفرِ، حيث رافقه آخرون من الذين هَربوا من نظام حكم شاول (١ صموئيل٢٢: ١-٢). وفي هذه المنطقة البرية الهمجية كان داود ورجاله يمدون المزارعين المحليين بالحماية من اللّصوص. وبالمقابل تَوقّعَ تعويضاً. وعندما وصل مبعوثون من طرف داود لكي يطلبوا دُفعة من التعويض، من مُزارع اسمه نابال (ومعنى اسمه بالعبرية " فظ ")، رَفضَ أنْ يُجهّزَ أي نوع من المكافأة.

وفي حماقته تماماً أهان أصل داود (شتم نسبه أو "سلالته").

وداود المنفي المتهوّر لم يكن مَستعداً لأن يَقْبلَ هذه الفظاظة، التي أدركَها وبشكل صحيح كإهانة إلى الجهود الواعية التي كان يقوم بها رجاله وكإهانة لنفسه شخصياً. ومع أنه قَدْ امتنعَ عن أن يذْبَح شاول عندما كَانَت لديه الفرصة، فإن تهيّجه الحاضر وَضعه في مزاجِ مختلفِ جداً. فقد جمّعَ فرقةً من أتباعه وبَدأ

بالغرضِ الواضحِ لذَبْحِ كل ذكرٍ في عائلة نابال. وفي هذه الأثناء، علمت أبيجايل، زوجة ذلك الفظ وكانت حكيمةً ومتعقّلة، بالموقف وأدركتْ أن التّعويضات يَجبُ أنْ تَكُونَ جاهزةً في استعجال. وحَمّلتْ البغالَ بالخبزِ، والنبيذ (الخمر)، والجبنَ، واللحم، وبضائع أخرى وعَجّلتْ فوق التّلِ بحاشيتها.

وهكذا كان، فإن حزب الحربِ الذي توجه أسفل التّل بنية الذبحِ، قوبلَ بحزب السّلامِ وهو في طريقه إلى فوق، بنية التّسوية والمصالحة. وانحنتْ المرأةُ الحكيمةُ أمام داود وقدمت اعتذاراتها، ولكن الأكثرَ أهمية، ذكّرته بغرضِ اللهَ. فقد كَانَ قَدْ مُسِحَ ملكاً على إسرائيل، وجرائم القتل التي كان ينَوى أن يقوم بها ستَكُون بقعة سوداء دائما على شخصه الذي كَان سيُرْفعُ إلى فوق بواسطة اللهِ كمدافعٍ عن شعب إسرائيل.

وأدركَ القاتل المنتظر بأنّه كَانَ قَدْ سَلِمَ من الفعلِ الأثيمِ الذي خَطّطَ له. فالموقف جعله يتوجب عليه ليس فقط أنْ يَهتمَّ بالغنمِ، لكن أيضا أنْ يَهتمَّ بالناسِ، حتى هؤلاء العنيدين. وردَّ داود بشكل ممتن على أبيجايل قائلاً:

"مبارك الرب إله إسرائيل الذي أرسلكِ هذا اليوم لاستقبالي ومبارك عقلك (إحساسك الجيد)، ومباركة أنتِ لأنكِ منعتني اليوم من إتيان الدماء وانتقام يدي لنفسي. ولكن حي هو الرب إله إسرائيل الذي منعني عن أذيتك. إنكِ لو لم تبادري وتأتي لاستقبالي لما أبقي لنابال إلى ضوء الصباح بائل بحائط (حتى الكلب الذي يتبول على الحائط) (والمقصود أنه كان يخطط لقتل كل ذكر في بيت نابال الأحمق) .... " (١ صموئيل ٢٥: ٣٢-٣٥).

نعم، فإنه بقوةِ اللهِ وبالشّهادةِ المخلصةِ للأتقياء، فإن العنيف يُمكنُ أنْ يُصبحَ مسالماً.

وعلى نفس هذا النّمطِ نقرأ قصّةُ قائد داود العسكري يوآب، الذي أُوكلت إليه

مهمة محَاصرة المدينة بدون اتباع الأمر الكتابي الذي يُلزم بأن يَكُون هناكَ دعوة للصلح أولاً (تثنية ٢٠: ١٠). أمرَ بإقامة مترسة حول المدينة لكي يقيسَ تحصينات المدينةَ. وكان كل السّكان عُرَضَة للخطر، وإلى الآن لم يعرف الناس الموجودين في الداخل لماذا كانت تتم مهاجمتهم.

رَأتْ امرأة حكيمة المضايقة المُريعةُ التي وصلت إليها مدينتها، وكَانَ عنْدَها الشّجاعةُ الأخلاقيةُ أنْ تصْعدَ إلى حائط المدينةَ وتَطْلبُ من يوآب أن يسمعها. وذكّرته أنها كَانتْ تَطيعُ فَرائضَ الله، واستفسرَت لماذا كَانَ يُهدّدُ المدينة وشعبها بالإبادة. والخسارة، كما أشارتْ له، سَتَكُونُ عظيمة على كل الأمة. هذه المدينة الصغيرة آبل بيت معكة، وكَانتْ مشهورةَ بالمشورة الحكيمة فقد كان مواطنوها موزّعين فيها لتقديم المشورة وقد جاء إليهم أناس من كل أنحاء إسرائيل يَطْلبونَ نصيحة. وسألتْ هذه المرأة يوآب، "لماذا تبلع نصيب الرب؟" وأجاب موآب مسرعاً وهو يُدرك مدى التّورط الأخلاقي، قائلاً:"حاشاي حاشاي أن أبلع وأن أهلك". ولأول مرة يوَضّحَ المشكلةَ: "الأمر ليس كذلك. لأن رجلاً من جبل أفرايم اسمه شبع ابن بكري رفع يده على الملك داود. سلموه وحده فأنصرف عن المدينة". لقد عملت المرأةُ على الحصول على القرار الحكيم: والمدينة الحكيمة تَتعاملُ مع المنتهك بنفسها. وفعلوا بأسلوب مباشر وبإرسال شخص للحوار. ورَفعَ يوآب الحصارَ وذَهبَ إلى البيت في سلام (٢ صموئيل ٢٠: ١-٢٢).

إن الملكة أستير الشُجاعة خَاطرت بحياتها نفسها لكي تَتدخّلَ من أجل شعب اليهود المُعَرّضين للخطر. وعندئذٍ فقَط أدرك زوجها الخطةَ الشّريرةَ لإبادتهم والتي أعطى موافقته لها ولكن بشكل غير متعمّد.

دعونا لا نَنْسي بأنّ مُواجَهةَ الناسِ المبني على الأسس الأخلاقية يُمكنُ أنْ يصنع تغييراً. ونحن يُمكنُ أنْ نَكُونَ شهوداً مخلصين لما يَجبُ أنْ تُخبرنا به الكتب

المقدّسة . وبينما يَجبُ أنْ نقوم بعمل كل جهدٍ لكي نَحْفظَ الضحايا آمنين، فنحن لا يَجِبُ أبداً أنْ نَخطئَ في تقدير قوة الروح القدسِ في حياةِ الناسِ الأشرار.

التحذير من ممارسة العنف

"أزيلوا الجور (ضعوا الظلم جانباً) والاغتصاب (العنف) وأجروا الحق والعدل (اعملوا فقط ما هو صحيح). ارفعوا الظلم عن شعبي يقول السيد الرب،" هكذا يأمر حزقيال (٤٥: ٩). ومتوقع من شعب الله أن ينكروا الأساليب والرفقة العنيفة. والبار المستقيم يتَجنّبَ الطرق العنيفة: "من جهة أعمال الناس فبكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف" (مزمور ١٧ :٤). ويحذرنا كاتب الأمثالِ، "لا تَحْسد أهل الشر، و لا تشتهِ أن تَكون معهم. لأن قلبهم يلهج بالاغتصاب وشفاههم تتكلم بالمشقة (بالضرر)." (أمثال ٢٤: ١-٢). و نفس الفكر مُكرّرُ في أمثال ٣ :٣١: " لا تَحْسد الظالم (العنيف) ولا تَختر شيئاً من طرقه.". (أوامر أخرى عن تجنب شركة العنيف، في أمثال ١: ١٠-١٦ و ١٦: ٢٩).

والعهد الجديد أيضا يَطْلبُ الشجب والتدخّل في مثل هذه الحالاتِ (متى ١٨: ١٥- ١٧؛ ١ كورنثوس ٥: ١-٦؛ ١ تسالونيكي ٥: ١٤؛ ١ تيموثاوس ٤: ٢٠؛ تيطس ٣: ٢-١١؛ يعقوب ٥: ١٩-٢٠). "وإن كان أحد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا (سجلوا ملاحظة باسمه) و لا تخالطوه لكي يخجل. ولكن لا تحسبوه كعدوٍ بل أنذروه كأخ (مؤمن)." (٢ تسالونيكي ٣: ١٤-١٥).

وعلاوة على ذلك، فإن الرّسائل الرّعوية تُحذّرُ مرّتين أنْ لا تَضعُ شخصاً عنيفاً في موقعِ قيادةٍ في الكنيسة (١ تيموثاوس ٣:٣؛ تيطس ١: ٧). والاسم اليوناني بليكتس pliktes يَعْني بشكل حرفي الشخص الذي يَضْربُ ويكرر الضرب أو الشخص الذي يدق أو يسحق. ومع أنّه مُتَرجَمَ " عنيف " في العديد من ترجمتنا الحديثةِ، فإن ترجمة الملك جيمس تُعيدُ التّعبير بدقّة لمعناه الأصلي"

المهاجم أو الضارب". وانتهاك عائلة شخص ما، هي تجريدُ آلي لتعيينه في مركز قيادة في الكنيسة.

مقاييس تصحيحية

لكن الكتب المقدّسة تُخبرنا مراراً وتكراراً بأنه إذا اجتاز أخَ أو أخت في عيب أو خطأ، فإنه من واجب الكنيسة أنْ تَقُودَ المنتهكَ راجعة به إلى طرق البر. وبشكل متكرر فإن قادة الكنيسة يُحرجونَ بشدة وينزعجون من فكرة مناقشة ومواجهة المنتهك. وعندما لا يحدث حوار، فإن المجرم يَفترضُ بأنّ المشكلةَ لَيستْ جدّية بعد كل ذلك. وإلى المشيرين الرّعويين الذين يشعرون بالحرجَ حول فتح الموضوع مع المنتهك، تقترح كارول آدامز التَكَلُّمَ والتحدث حول هذه النقاط وعلى طول هذه الخطوط:

أنا على جانبكَ كيما تكف عن ممارسة العنف. أنا ضد سلوككَ الضّارب. أنا لا أعتقد بأنكَ يَجبُ أنْ تُعاملَ زوجتكَ كشيء يُمكنُ أنْ يُضْرَبَ. لكن أنا مع المساندة الكليّة لك بينما تَطْلبُ أنْ تتغيّرَ.

> ربما يقول المشير «إن أمر انتهاكك لزوجتك هو أمر يتصل بعلاقتك بالله.. إن تحديد المشكلة يمنح فرصة لإعادة الارتباط بالله الذى خلصك وبنفسك حيث تبدأ بالتصرف مع شريك حياتك كمساوٍ لك وله كرامة. ولكن بما أنك الآن حددت أسلوب التصرف فإنه يمكن أن تبدأ العمل. إنه ليس من السهل ولكن الله معك. (آدامز ١٩٩٤م. : ٤٥).

وفي مرحلة تالية فإن الضارب ـ عندما يكون راغباً في أنْ يُدرك سلوكه فيُمكنُ أنْ تتم مساعدته للتوبة والتسوية في مصالحة مع الله.

حزم على طّريقِ المصالحة

إن الحزم من المحتمل جداً أنْ يَجْلبَ تحويلاً وتغييراً أكثر من إهْمال المشكلة. وفي الواقع، إن الفشل في مناقشة ومواجهة الحالةَ لَرُبَما يَحْملُ إلى المنتهكِ رسالة

بأن خطيته لَيستْ سيئةَ جداً حقاً. ويَتكلّمُ العهد الجديدُ عن العملِ الذي يُحتملُ أنْ يَكُونَ مَعْمُولاً في قلوبِ المؤمنين الشاردين حتى بينما هم يتم تعليمهم النظام والانضباط بالكنيسةِ :"أن يُسلّم مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب" (١ كورنثوس ٥:٥ وأنظر أيضاً ١ تيموثاوس ١: ١٠). فيجب على الكنيسة أن تكون ناصحة ومُراقبة وخادمة، لكن لا يُمكنُ أنْ يكون هناك ادعاء بأن كل شيءٍ هو بخير وعلى ما يرام.

ولا يُمكنُ للكنيسة أيضاً أن تَقْبلُ أعذارَ المنتهك. وإذا كان سلوكَ الزّوجِ أقل من التّام (أقل درجة من الكمال)، فإنه لا يصلح تبريراً لضَرْبِها. وهناك طرقُ أخرىُ من خلالها يمكن أنْ تُحلَّ الخلافات. والغضب يَستعملُ بشكلٍ متكرر كتبريرِ للضَرْبِ، لكن الكتب المقدّسةَ تُحذّرنا أنْ لا نخطيء عندما نغضب (أفسس ٤: ٢٦).

والتوبيخ المجرّد لَيسَ كافياً. إنّ على مجتمع الإيمانِ أن يَدْعو إلى الفعلِ بدلاً من وقوفه على الحياد. إنه لأمر مُغرٍ أنْ تَقُولَ بأنّ ما يحدث في بيتِ شخصٍ آخرِ هو شيء ليس من عملنا أو شأننا؛ ولكن هذا لَيس حقيقياً في عائلة الإيمان. ويَجبُ أنْ تُتخذ خطوات لكي نضْمنَ وقوف الانتهاك. وهذا سَيَتطلّبُ وقتاً، وجهداً وتحمّلاً من الكنيسةِ. إنه أمر طيب أن يطلب المنتهك المغفرةَ وأن يعد بأنْ لا يُكرّر الإساءة، وحتى دموعه يُمكنُ أنْ تَكُون ذات قيمة. ولكن حتى الاعتراف أمام جسد الكنيسة ربّما لا ينتج سلوكاً عادلاً. يحتاج المجرمِ أنْ يلقى مساعدة لكي ينجح في أنْ يتَحْملَ نفسه ويحاسبها على أنها مسئولة. ومجموعة المسئولية أو المساءلة لَربّما تُبرهنُ على أنها مفيدة، لكن المنتهكين يمكن أن يخدعوا الجماعة التي تتحمل تلك المسئولية أحياناً. فمن الضروري أن تَكُون هناك ثمار مستحقّة للتوبة (إرميا ٣٥ :١٥؛ متى٣ :٨؛ لوقا ٣ :٨؛ أعمال ٢٦ :٢٠). وهذا يعني أن أخذ أية خطوات مهما كانت فهي خطوات ضروريةً لكي لا يتكرر الانتهاك.

أخبار سارة لمن تعاني من العنف

إن العنف البيـتي لا يُرى فـقط على أنـه مـشكلة فـردية، لكن بالأحـرىَ هو موضوع اجتماعي ويتعلق بحقوق الإنسان. وكل المجتمع يَحتاجُ أن يستجيب ويرد لُمساعدة الضّحيّة ولتَحْميل الضارب المسئولية.

وعندما يَحْدثُ انتهاك في عائلاتِ الكنيسة، فيَجِبُ على كل شخص أنْ يَفْهمَ بأنّ التدخل لا يُمكنُ أنْ يَكُونَ حلاً آنياً (الآن) أَو فوري. فالحالات التي تطَوَّرت على مدى السَّنَواتِ لا يُمكنُ أنْ تُناقش وتواجه في يوم.

• إنه أسهل دائما أنْ نَنْظرَ إلى الطّريق الآخر من أنْ نَطْلبَ إصلاح الشّرير، لكن إلى هذا قد دعانا الله؛ ونحن يَجبُ أنْ نحمل على أكتافنا المسئوليةِ تجاه المشاكلِ التي قد تساعدنا في خلقها جزئياً. وإذا تَحمّلنَا حالة شنيعة في وسطنا، إذن يَجبُ علينا أنْ نَصلّي، وندرس ونَتَصرّفُ لكي نصحح الخطأ. وهذا الكتابِ هو نداءُ إلى مثل هذه الصّلاةِ، والدراسة، والفعل.

الفصل الثاني عشر

الحل الكتّابي للطّلاقِ

غالباً ما يَشْعرُ المنتهك بأنه لا توجد حاجة حقيقية للتغيير، لأنه مقتنع بأن الطّلاقِ لَيسَ اختياراً. فهو يَفترضُ بأنّ الزوجةَ المسيحيةَ الجيدةَ مطلوب منها أنْ تَبْقى معه بغض النظر عن طريقة التعامل معها. وفي الحقيقة، فإنه بهذه الطريقة نتجاهل أداة رئيسية يُمكنُ أنْ تسْتعمل لتُصحّح سلوك غير ملائم. فالطّلاق هو بوضوح الاختيارُ الأقلُّ رغبةً، لكنه أحياناً ما يكون اختياراً ضرورياً؛ وهو حقاً اختيار كتابي. واحتمال الطّلاقِ يُعززُ الطّبيعةَ الجدّيةَ للإساءةِ ويَخْدمُ كمحرِّك لتغيير التّصرفِ السّيء. يُخبرنا معالج إنجيلي يُشغّلُ بِضْع مجموعات للضاربين أن الرّجالِ يُشاركونَ لَيس بسبب أمر المحكمة لكن بسبب إجبار أو إلزام زوجاتهم. والفشل في أنْ يَحْضرَ اجتماعات المجموعةَ سَيَنْتجُ عنه الطّلاقِ.(١)

عندما يُطلّقُ الله

عندما نُعلنُ بأنّ الرب يَكْرهُ الطلاقَ، فنحن لا نُضيفُ بأنّ نفس الآية تُعلنُ أن اللهِ يَكْرهُ العنفَ. حقاً إن نص ملاخي ٢: ١٦ يُترجمُ بدلاً عن ذلك بترجمة NIV هكذا: " ' اكْرهُ الطلاقَ، ' يَقُولُ الرب إله إسرائيل، ' وأنا اكْرهُ رجلَ يَغطّي زوجته بالعنفِ وأيضا بكسائه، ' يَقُولُ الرب القادر على شيء. فلذلك احمِ نفسك في روحكَ، ولا تَكْسرُ إيماناً أو ثقةً."

لماذا لا نُخبرُ الضحايا والمنتهكين أن أمثال ٦: ١٧- ١٩ سَجّلَ سبعة أشياءَ

يَكْرهُها:

"عيون متعالية (متغطرسة)، لسان كاذب، أيد سافكة دماً بريئاً، قلب يُنشيء أفكاراً رديئة (يبتكر خططاً شريرةً)، أرجل سريعة الجريان إلى السوء، شاهد زور (كَذب) يفوه بالأكاذيب (يَشْهدُ بشكل باطل)، وزارع خصومات (نزاعات) بين أخوة (في العائلة)."؟

فلماذا نُرغمُ الضحيّةَ بأنْ تَبْقى في زواجٍ يتميز بهذه الشرور السبعة التي يَكْرهُها؟ والكل أيضاً يُمجد حفظِ الزّواجِ وجعله في مقام رفيع جداً، حتى عندما تكون الحياة الإنسانية في خطر. وهذا لَيس ما يَقُولهُ الكتاب المقدس. إن الزّواج قَدْ أُعطىَ لكي يَرْبطَ سوية بين رجل وامرأة كجسد واحد في اتحادٍ دائم (تكوين ٢: ٢٤؛ أف ٥: ٣١). وهناك الكثير في الكتابِ المقدس الذي يطالبنا بأنْ نحْمي روابط الزّواجِ (خروج ٢٠: ١٤؛ لاويين ٢٠: ١٠؛ تثنية ٥: ١٨؛ ٢٢: ٢٢) ويُؤكّدَ قوة الزّواجِ الدائم (أمثال ٢: ١٦و١٧؛ ٥: ١٥-٢٠؛ ١٢: ٤؛ ١٨: ٢٢).

إنه واجب الزوجِ أن "يَجْلب السعادةَ إلى زوجته" (تثنية٢٣ :٥). وتَضمّنت زيجات فردية عهود خاصّة ضمن السّياق الأكبر للعهدِ مع إسرائيل.

لقد وافق الشعب على جبل سيناء على عهدٍ فيه يَضعُ الله إسرائيل بعيداً عن كل أممِ الأرضِ. وكَان عليهم أنْ يَعْرضوا إلى بقيةِ الإنسانية ما هو معنى أنْ تَخْدمَ الله الحقيقي والحيّ. وبالمقابل، وَعدَ اللهَ أنْ يُباركهم وأنْ يَكُون هو إلههم كما يجب أن يكونوا بالنسبة لله (يهوه) شعباً مُكَرَّساً.

وطبقاً للعهد بين الله وإسرائيل، فإن المجتمع المُؤمن قد وَعد أنْ لا يُعطي بناتهم في الزواج لمن هم من إيمانٍ أجنبي ولا أنْ يَأخذوا زوجات لأبنائهم من هؤلاء الذين لا يعبدون الرب. (خروج ٣٤: ١٦). وكَانَ هذا وعداً ليس فقط إلى اللهِ

لكن إلى كل مجتمع الإيمان. وهكذا فإن معانقة أولئك الذين يُمجدون آلهةً باطلةً كانتْ تُفسدَ هذا العهد الذي كانت النية في أنْ ينتقل من جيلٍ إلى جيل آخر. وهؤلا الذين هم داخل العهد قَدْ طُلب منهم أنْ يَتزوّجوا مؤمناً وأن يُرشدوا أطفالهم في طرقِ الرب. ومعرفة الله الحقيقي والحيّ هذه كَانت في صَّميم تّماسك وخلود إسرائيل ذاته. وقَدْ عُبر الإيمانَ من جيلٍ إلى جيل آخرِ؛ إن علم الأنساب الذي يبدو مملاً جداً ما هو في الحقيقةِ إلا صورة ديناميكية لذلك الانتقال.

أعطى الناموس (القانون)، تصوراً للخطيةِ الإنسانية. كما كانت هناك ذبيحةً لأولئك الذينِ تَجاوزوا هذا التصور، وكذلك كَان هناك أيضا تصور للطّلاق في حالة الأوضاع التي لا يمكن الدفاع عنها. (تثنية ٢٤: ١). وكانت تُعطى وثيقة شكلية لإنهاء الزواج ولتوضيح الوضع الذي لَرُبَما يكون حالةَ مُشَوَّشة في ذهن البعض (انظر قضاة ١٥: ١-٣).

إن عهد اللهِ مع إسرائيل قَدْ شُبِّهَ باتحادِ زواجٍ، لكن حدثت الخيانة مِن جانب زوجةٍ وثنيةٍ زانية. وفي ثلاثة مراحل في الكتاب المقدّسِ يُقال لنا بأنّ يهوه قَدْ طَلّقَ شعبه (إشعياء ٥٠: ١؛ ٥٤: ٦و٧؛ إرميا ٣: ٨). وقَدْ أعطىَ الطّلاق لَيسَ كاختيار مرغوب فيه ولكن مثل أقلّ اختيار غير مرغوب فيه في بعض الحالات. والكنيسة الإنجيلية لا يُمكنُ أنْ تُدينَ كليةً فعلاً تَبنّاه رب السماءِ والأرضِ إستجابة للخطية الإنسانية العنيدة والمقاومة باستمرار.

الطّلاق وإعادة العهدِ

إن نصاً في العهد القديم يُعيدُ كِتابَةَ قصة مرسومِ الطّلاقِ لأولئك الذينِ يعيدون إنشاء مُعاهدة العلاقةَ مع الله. يهوذا إسرائيل قَدْ انتكستا في عبادة الأصنامِ، لكن في بابل كانت هناك دراسةَ مُجَدَّدةَ للكتب المقدّسةِ والتزامِ بطرقِ الكلمة. فإن الشعب المَطْرُود والمُعَاقَب قَدْ رَجع إلى فلسطين لكي يَبْني ثانيةً أمةً ملتزمة

ومكرسة لله، ولكن العودةَ قَدْ جَلبتْ للبعض ذنبَ العهد بين اللهِ والناسِ. فهم قَدْ تخلوا عن زوجاتهم المُؤمنات لكي يبحثوا عن زوجات مناسبات بل وأكثر فائدةً مع بناتِ مالكي الأراضي المحليين.

وكانت هذه هي الممارسةِ التي أدانَها ملاخي (ملاخي ٢:١١-١٤). فلقد حرم الزواج المختلط. وهكذا كانَ التّغريب بالوثنيةِ بدلاً من المثابرةِ في حفظ دعوة اللهِ إلى القداسةِ (عزرا ٩: ١-٢؛ قارنها مع خروج ٣٤: ١٥-١٦؛ تثنية ٧: ٣-٤). مثل هذا الزواج المختلط والتّغريبِ قَدْ حَطّما هوية الأسباطِ الشّماليةِ العشْرة؛ والآن أولئك الذين بَقوا قَدْ تعرّضوا إلى نفس المصير.

وأمرَ عزرا الإسرائيليين غير الأمناء أنْ يُطلّقوا زوجاتهم الوثنيات إذا رَغبوا في أنْ يَستمرّوا كجزءِ من جماعةِ العهدِ (عزرا ٩: ١٠-١٠: ١١). وهذا على خلاف راعوث وراحاب، اللتان قد عانقتا إيمان إسرائيل، فإن هؤلاء الزّوجاتِ غير اليهوديات قَدْ رَفضَن أنماط وتراث أسلوب الحياةِ اليهودي.

إن الأزواج لم يبذلوا جهداً يذكر في بناء حياة الأسرة حتى أن نصف الأطفالِ لم يتَمكّنوا حتى من أن يَفْهموا اللّغة العبرية (نحميا ١٣: ٢٣-٢٥). ولذا فإن النّسل لم يفهم الكتب المقدّسةِ ولم يستوعب أغراضِ الله لحياتهم، في كلتا الحالتين بشكل فردي وبشكل جماعي. وهذه الزّيجات كَانتْ انتهاكاً للعهدِ نفسه (عزرا ٩: ١٠-١٥) وكَوّنتْ تهديداً لاستِمْرارِ إيمانِ إسرائيل.

وحتى الكهنة واللاويّون قَدْ نَسوا واجبهم المقدّس ليس فقط في أنْ يَقُودوا إسرائيل لعبادة اللهِ لكن أيضاً في أنْ يُدربّوا أطفالهم للمكانة المقدسة (عزرا ١٠: ١٨- ٤٤ ؛ العدد ١: ٥٣؛ ٣: ٥-٤: ٤٩؛ ٨: ١٩). وصَلّى نحميا، "اذكرهم يا إلهي لأنهم نجسوا الكهنوت وعهد الكهنوت واللاويين" (نحنيا ١٣: ٢٩؛ قارنها مع عزرا ٩: ١). وكان الكهنة واللاويون ملتزمون روحياً أمام كل

إسرائيل. الذين كانوا من نسل هارون هم فقط الذين كانوا يقدمون البخور والذبيحة ويَقُودُون خدمات العبادة (العدد ١٦: ٤٠؛ ١٨: ١-٧؛ ٢أخبار الأيام ٢٦: ١٨). وكان الكهنوت هديةً لهم (العدد ١٨ :٧) ومسئولية. وكانت خدمتهم مصحوبة بتعهد لتوجيه الشعب إلى طرق الله (لاويين ١٠: ٨-١١؛ ٢أخبار ١٥: ٣؛ ١٧: ٧-٩؛ عزرا ٨: ٢٥؛ نحميا ٨: ٧-٨؛ ملاخي ٢: ٧). وكان عليهم أيضاً واجبَ الحُكْمِ في النّزاعاتِ وصيانة مقاييسِ الصحة العامةِ لكي يَضْمنوا خير الجماعة (لاويين ١٣: ٢-١٤: ٥٦؛ تثنية ١٧: ٨و١٣؛ ١٩: ١٧؛ ٢١: ٥؛ ٢٤: ٨؛ ١أخبار الأيام ٢٣: ٣-٤؛ ٢٥: ٢٩؛ ٢أخبار الأيام ١٩: ٨-١١؛ حزقيال ٤٤: ٢٤). وللآخرين الذين يحاولون القيام بهذه الخدمة، فإنها تُعتبر تدنيساً شنيعاً للمقدسات (العدد ١٦: ١-٤٠؛ ٢أخبار الأيام ٢٦: ١٦-٢١).

وقَدْ طُلّب من نسل هارون أنْ يَتزوّجوا من نساء عائلات كهنوتية أخرى وأنْ يُدرّبواْ أطفالهم من الطّفولة في تقاليد العبادة والدين الإسرائيلي (لاويين ٢١: ٧؛ ١٣-١٤؛ حزقيال ٤٤: ٢٢). فإن انطباعات وتوجيهات الطفولة المبكّرة تَصلان أكثر وبعمق إلى وعيِ وضمير الشخصِ وشخصيته. وهنا نرى تأثير الأمِّ الذي هو غالباً الأعظم، ولذلك فقد وُضع تصور خاصّ جداً لاختيارِ الزوجة المناسبة.

وقَدْ بَرهن الرّجال بوضوح على أنهم كانوا غير أمناء عندما تغاضوا عن الارتباط بالزوجات اللواتي كَانَ يمكنُ أنْ يُنشئن جيلاً آخر من الكهنة (ملاخي ٢: ١١و١٥) وعندما فَشَلوا في أن يُعلّموا أطفالهم حتى اللّغة التي بها كان يَجبُ أنْ تَكُون العبادة. وباختصار، هم قَدْ خَسروا كل الأشياء التي أعطتهم هوية مُتميِّزة وإرسالية (حزقيال ٤٤: ١٠-١٦). ودَعاهم عزرا أنْ يُعيدوا التفكير في الزيجات التي حَرمتْ حياتهم من المعنى والغرضِ، وأخفت فيهم الإحساسَ بالقيمة المعنوية والاستقامة الروحية. إن الزّيجات قَدْ أبعدت قادة دينيين بعيداً عن جماعة العهد وعن إيجادَ نسل يشبه نسل الذين لَيْسَ عِنْدَهُم معرفة بطرقُ اللهِ أو دَوْرِ إسرائيل

المُتميّز بين الأمم. اللاويّون والكهنة مثلهم قَدْ نَسوا ثقتهم المقدّسة لكي يَحْفظَ عبادة الله الحقيقي والحيّ. وكان لهم مكانة وراثية، وانتقلت من الوالدين إلى الأطفال، لكي تُعيدَ إلى الله التسبيح والمدح والخدمة ولكي تُصلحُ وتُنظمَ عبادة يهوه. وفي دورهم الثّنائي ككهنة وضبّاط صحة عامة، كانوا مسئولين عن كل المجتمع (العدد ١: ٥٣؛ ٣: ٧؛ ٨: ١٩). وإذا كَانَ الرّجال يَزْعمون بأن عضويتهم ما زالت في جماعة العهد(، أو ما زالوا يريدون أن يحتفظوا بمكانتهم بين شعب الله)، فيَجبُ عليهم أنْ يَنهوا الزّيجات التي قَدْ سَبّبت لهم فساد علاقاتهم مع الناسِ وأغراض اللهِ.

وهكذا تحت توجيه عزرا، وجدنا أولئك الذين كَسروا الإيمان قد ألزموا أنفسهم بعهد جديد الذي بموجبه سيتخلون عن عائلاتهم الوثنية وأنْ يَعطوا أبناءهم وبناتهم في الزّواجِ فقط إلى هؤلاء الذين هم في جماعةِ الإيمانِ (عزرا ١٠: ١-١٤). وقد وضع شرط حذر للنِّساءِ وأطفالهن الذين كَانوا قد رْجعوا إلى مجتمعهم الخاصِ (١٠: ١٢- ١٧)، والأزواج قَدْ أُعيدوا إلى جماعة اللهِ.

اعتبار الجماعة

ويفرض الموقف بأن الطّلاق يَجبُ أنْ يُوضع في الاعتبارأيضاً في العلاقة الأوسع مع المجتمع، أطفال الزّوجين، والآخرين الذين هم فيما وراء العائلة. فإذا عرّضُ الزواجُ الآخرين للخطر البدني، والعاطفي، والاجتماعي أو الرّوحي، فهنا يجب أن يكون هناك وعي بعواقب استمرار ذلك الزواج. وإذا وَجب أنْ تُنفق كل طّاقة الشخص لصيانة علاقة تمثل انتهاكاً لأغراضِ وتصورِ الله، فإنه يَجبُ أنْ يفكرَ فيما يعطيَ قَصْداً ومعنى للحياةَ. نادراً ما نشير للعهدَ الذي كَانَ مستنداً على الطّلاقِ. وكان أبعد من أن يكون ترتيباً أقصى، لكن هذه الخطوة القاسية كَانتْ الحلَ غير المرغوب فيه بالنسبة إلى مشكلةِ فظيعةِ. وواحدٌ من أغراض العهدِ

هو تخليدُ "بذرة تقية" (انظر ملاخي ٢: ١٥). وإن وضعنا في الاعتبارِ فعل الطّلاق، فإن رفاهية الأطفالِ يَجبُ أنْ تُعطي أولوية عالية. إن أغراض العهودِ الكتّابيةِ مراراً وتكراراً تَشمّل كل الناس ونتاجهم. إن إيداْع الأطفالِ إلى حياةِ الرّعبِ والانتهاكِ هو انتهاكُ للنّيةِ الكتّابيةِ للزّواجِ والبيتِ.

إننا نَحتاجُ أنْ نَنْظرَ بشكل حذر إلى ما قاله يسوع عن الطّلاقِ. فقد كان يسوع في مواجهة مع الفريسيين القانونيين الذين رَغبوا في أنْ يُورّطوه في مجادلةٍ مستمرةٍ (متى ١٩: ٣-٩؛ مرقس١٠ :٢-١٢). وكَانت القضية مصدرَ مناقشةٍ نّشيطة بين الدارسين من معلمي وعلماءِ اليهود إلى اليومِ. فهناك مدرسة شمعون التي زَعمتْ بأنّ الطلاق يكون فقط بسبب الزنا، لذا يُمكنُ أنْ تَكُون المرأةَ مُطَلّقَة، بينما مدرسةَ هيليل قَدْ اشتقّت كل أسبابِ الضرب والاعتداء لكي تُبرّرُ الطلاق بما فيها اكتشاف امرأة أخرى تكون أكثرَ جاذبية. وقواعد أخرى للطّلاقِ تَضمّنتْ حرقِ عشاء الرجلِ، والتسكع في الشّارعِ (أو إطالة مدة التواجد فيه)، حتى إذا كان شعرها غير مرتّبُ، وحتى إذا عضها كلبٍ ولم يتم الشفاء فذلك يمكن أن يكون سبب طلاق في مدرسة هيليل. وكَانَ الهدف الرئيسي أنْ يَجدَ الرجل ذريعة لكي يُبعد زوجته، لكن عليه أن يعيد مهرها.

وفي هذا السّياق أدانَ يسوع الممارسةَ بشكل عنيف. وقَوله من نفس النمط في العظة على الجبل يَحتوي على ردودَ لمراسيم المؤسسةِ الدّينيةِ "قد سمعتم أنه قيل... وأما أنا فأقُولُ لكم " (متى ٥: ٢١و٢٧و٣١و٣٣و٣٨و٤٣). إن النّظام نفسه خلق أنماطاً من الزنا، والطلاق، وإعادة الزواج وذلك أعقب الخرابِ في الأرواحِ. وقَدْ نُفّذَ الطّلاق بحسب تقدير الرجلِ، وكان هناك بضْعَة خياراتُ للمرأةِ لكن على أنْ تُعطي لزوج آخرِ، إما من خلال علاقة زواج أم بغاء. وهذا لم يكن غرضَ الله عندما خلق الانسان ذكراً وأنثىِ وأعطاهما كل طرف إلى الطرف الآخرِ لكي يَعْكسا مجد اللهِ في حياةِ الالتزامِ المحبّ في تكريس المحبةِ.

إن غرض الرب يسوع المسيحِ لم يكن لكي يَخْلقَ تقييداً حرفياً بالقانون وهو ما يسمى بالـ legalism أي الحرفية ذلك التقييد الذي يحبس الناس ويغلق عليهم في الحالاتِ الخطرةِ التي تهدد حياتهم. وفي الواقع، كان نبذه للتقييد الحرفي بالقانون هو سبب كراهية الفريسيين له. فلقد أعلن بأنّ السبت قَدْ جُعِلَ من أجل الناس وليس الناس من أجل السبت.

وهذا هو الذي كان شّرعياً لداود الذي كان جائعاً جداً فأكلَ خبز الوجوه المقدّسَ. نَحتاجُ أنْ نَنْظرَ إلى ما بعد التقيد الحرفي بالقانون إلى أغراضِ قانونِ الله الخاص بجَلْبِ الحياة. وكما اقتبس يسوع إشعياء

٢٩ :١٣ - "وباطلاً (أي بدون جدوى) يَعْبدونني، وهم يُعلّمُون تعاليم هي وصايا الناس (أو نصائحَ إنسانية معلّمة)" ثم اضافَ "لأنكم تركتم وصيةَ الله وتتمسكون بتقليدِ الناسِ" (مرقس ٧: ٧-٨).

هَلْ يُمكن لزيجات ذات مغزى أنْ تُبْنَى على العنف، وإراقة الدماء والشرور والفجور؟

يَعطي العهد الجديدُ استثناءين فيهما يُوافقُ على الطلاق. الاستثناء الأول أُعطى بواسطة يسوع: حالة بورنيا (Porneia) الواردة في (متى ٥: ٣٢؛ ١٩: ٩). هذه الكلمةِ يُمكنُ أنْ تَعْني أي نوع من الموقفِ أو الفعل الجنسي غير الملائم، سواء الفسوق، الزنا، البغاء، أو الانتهاك الجنسي. والاستثناء الثاني يُعطي بواسطة بولس في ١كورنثوس ٧: ١٠-١٦ .

ويُناقشُ بولس أولئك الذينَ قَدْ جاءوا إلى الرب يسوع المسيح ويَجدْون أنفسهم متزوّجِين من غير مؤمنين. ويُعلنُ بأن هؤلاء الذين يُطلّقونَ لا يَجبُ أنْ لا يتزوجوا مرة أخرى (ع ١١) وهذه إشارة واضحة إلى أن بعض الطّلاقات كانت تَحْدثُ. ويوجه الرسول المسيحيَ بأنْ لا يُفصم الزّواج، لكنه لا يُرغمُ غير المسيحي على أنْ

يَبْقى (ع ١٢-١٦). إنّ الاعتبارَ جزئياً هو مسألة العلاقةِ مع كل مجتمع الإيمان. إذا كان اتحادَ بمؤمنٍ يُسبب البغاء ويَكُونَ عنْدَه علاقةُ بجسد المسيحِ (١كورنثوس ٦ :١٥)، فكم يكون الوضع أكثر تعقيداً مع طرف متزوج بشكل شرعي؟ وقيل لنا أن الشريك مقدس والأطفال أيضاً (١كورنثوس ٧: ١٤). وهنا مفترضَ بأنّ الأطفالَ قد تمت تربيتهم على فهمِ الإنجيلِ ومتطلباته في حياتهم. والتّمسك بمقاييسِ المجتمعِ قد يؤدي إلى الزواج الذي يكون أحد طرفيه غير متعاطف: أنماط العبادة، أفْعال الصّدقة، إضافة الغرباء والعطايا إلى الفقراء. وكلام بولس يعني أن لَيسَ أن الزّوجِ يَجِبُ أَنْ يَكْفَّ عن متطلباتِ التلمذة المسيحيةِ لكن يُحتملُ أَنْ تكُونَ تلك المتطلبات غير مقبولة لدى الطرف غير المؤمنِ.

دَعوة إلى السّلامِ

عزرا ونحميا قصدا من الطلاقَ حفْظَ نزاهة جماعة العهد. وكورنثوس الأولى ٧ تحاول أنْ تأتي بقرار مسالم لنزاعٍ مقلقٍ يُتضمّنْ أمور الإيمانِ والممارسة. وهذا النص يستحقُ وبحق أن نضعه في اعتبارنا، خاصةً في الحالات حيث فُقدَت كل متعلقات العهد الخاصة بمظاهر الزّواجِ، سواء من خلال الخيانة، أو الهروب أو الانتهاك. إن زواج الانتهاكِ لا يُمكنُ أَنْ يَكُونَ زواجاً يَعْكسُ حبَّ الرب يسوع المسيحَ للكنيسة. ويُعلّقُ بولس بأنّ "ولكن إن فارق غير المؤمن فليُفارق. ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال. ولكن الله دعانا إلى السلام" (١كورنثوس ٧: ١٥). والكلمة اليونانية (دوليوو)، والمترجمة هنا (مستعبداً) تعني حرفياً أن يَخْدمُ في العبودية كعبد. ويمكننا أن نُترجمها كالآتي: "...الأخت أو الأخ لا يُؤخذ أسيراً في مثل هذه الأوضاعِ، لأن الله قَدْ دَعاكَ إلى السّلامِ". والحاجة للسّلامِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ قد نالت من اعتبارنا الكثير وبشكل ممتلىء بالصلاة.

كلّنا نَرْغبُ بشكل جديّ أن يُشفى ذلك الزواج الذي أزعجنَا، لكن اختيارَ

الطّلاقِ يَجِبُ أنْ يُعترفَ به ويُدرك في أوضاع معينة.

غالباً ما يكون اعتزام الطّلاق له تأثير علاجي مؤثر جداً على واحد أو على كلا الشريكين لكي يعلنوا أن الطّلاقِ لَيسَ اختياراً يَحْرم المؤمنين من استخدام مخرج يفتحه الكتاب المقدس. [٢]

الفصل الثالث عشر

مسئوليتنا العالمية

وَعدَ الله من سفر إشعياء قائلاً: "ويسكن شعبي في مسكن السلام (سكنٍ مسالمٍ)، وفي مساكن مطمئنة (المنازلِ الآمنةِ)، وفيٍ محلات أمينة (أماكنٍ مريحة هادئة)" (إشعياء ٣٢: ١٨). لكن متى سيتم الوعد؟ هَلْ نحن فقط نَنتظرُ أم نَعْملُ لذلك الإنجازِ؟ يشجعنا مدير المساعدة للنِّساء والأطفال المُنتَهَكين قائلاً: "على خلاف العديد من المشاكلِ الاجتماعية التي تصيبَ الناس القابلين للجرح، فإن الانتهاك البيتي يُمكنُ أنْ يُمْنَعَ وينتهي نهائياً.

وإذا أدرك المجتمع الأوسعِ هذه الإمكانية، فماذا نتوقَّعَ من شعب الله؟ يُخبرنا الكتاب المقدس أن الله قَدْ جَعلنا مؤهّلين كخدام عهد جديدٍ - ليسَ للحرف لكن للرّوحِ؛ وليس بالحرف بل بالروح، لأن الحرف يقتل، أما الروح فيبني (أي يَعطي حياة) (٢ كورنثوس ٣: ٦).

إن التّوريطات لا يُمكنُ تجنُّبها. وإذا كان اللهَ قَدْ جَعلنا خداماً مؤهّلين، إذن يَجبُ أنْ نُعلنَ حبَّ الله وتفويضه بمنح السلطة أو حرية الإرادة لكل الأشخاص. ونحن يَجبُ أنْ نَصرَّ بأنّ قادتنا الرّوحيين عليهم أن يُشيروا إلى طرق الحياة بدلاً من الموت. وعندما يصبح العنف ضد النِّساء في الترتيب الأمامي كأكثر مشكلة في الصحة العامة في أمريكا، فإننا يَجبُ أَنْ نَطلبَ مناقشة المشكلةَ على المنبرِ. وعندما تُعلنُ الأمَم المُتّحدة بأنّ الشّكلِ الأوسع انتشاراً في الكرة الأرضية هو العنف، لذلك يَجبُ على شَعب الله أنْ يَأخذ إنذاراً بذلك (أي يتنبهوا لهذه المشكلة

إيجابياً و لا يكونوا سلبيين).

صوت وفعل مُقَرَّران (متفق عليهما)

إنه واجب النّبيِ الحقيقيِ أَنْ يُميِّزَ الخطأ ويشرحه وأنْ يَشْجبه ويقف ضده، مع أنّ النّبيَ الباطلَ يَعْفو عن إراقة الدماء والعنف. وعلاوة على ذلك، فإن الكتاب يُعلّمُ بأن الانتهاك قد يحدث في عائلة الكنيسةِ ونحن يَجِبُ أَنْ نَتبنّى خطأً شديداً جداً ضده.

وهناك العديد من أشكالِ العنف ضد النِّساء، بعضها يُمارسَ في مناطق محدّدةِ في العالمِ أو في التّراثِ المحدّدِ (أَو حضارة معينة). لكن كل هذه الممارسات السّيئةِ هي شَأنُ كل شخص من شعبِ الله. "فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه" فإذا كانت عضوة تعاني فكلنا نعاني معها (١كورنثوس ١٢: ٢٦). إن صوتنا المُقَرَّر والمتفق عليه حول العالم يُمكنُ أَنْ يُؤثّرَ في الاعترضات التي هي أكثر محلية في مواقعها في بيئتها وحضارتها ولَرُبّما لا يؤثر.

ومثال على ذلك هي إلغاءُ تغليفِ القدمِ في الصين (حيث يضعون القدم في قالب صلب لكي لا تكبر؛ فهم يحبون القدم الصغيرة؛ فهي جميلة في نظرهم). وهذه الممارسة العريقة لإعاقة الحركة الحرّة للنِّساء قَدْ تمّ معارضتها أكثر بكثير وبشكل سريعٍ أكثر مما كَانَ يمكنُ أَنْ يتوقع طلابَ التراثِ ومحبي الحضارة الصينية. إن عائلات، ونساء على وجه الخصوص، تعَاهدوا سوية أَنْ لا يَأْخذونَ زوجات من أصحاب أقدامِ الحدِ لأبنائهم، ولا أَنْ يَعطوا بناتهم للزّواجَ بأقدامِ الحدِ. وعندما أيدت كل المجموعات بعضها البعض واعتبرت كل منها الأخرى مسئولةً أمام شرفِ الاتفاقية، فقَدْ تم هجر التّقليد في سرعةِ رائعةِ.

والمُعَاهَدَة (في قطع عهد) بين عائلاتِ ومجموعاتِ الإيمانِ لَرُبّما أيضاً يَقضْيانِ

نهائياً على الابتزاز الجنسي (التشويه التناسلي). وفي الوقت الحاضر يمانع رجال في بعض أجزاء أفريقيا في أنْ يَأْخذوا لهمَ عرائس لَمْ يُجرى لهن ختان، وتخاف عائلة المرأة من أن عدم ختانها سوف يمنعها من الحصول على زوج. وإذا أردنا أنْ نَتغلَّبَ على رعبِ التّشويه أو الابتزاز التّناسلي، فإننا كمسيحيين يَجبُ أنْ نَرْفع صوتاً متفقاً عليه. ويَجبُ على المسيحيين أنْ يَتكلّموا ضد الألم، التلوّث، النّزفُ، والبؤسَ وهي أشياء ترتبط بختانِ الإناث، وأيضا ضد حرمانِ بهجة النِّساء الفيزيائية عندما تتَزوّج عنْ حبّ. إنّ البظرَ عضو فريدُ بين أعضاءِ الجسم (في الإناث) في كُونه مُصَمَّم فقط للسّرورِ والمتعة. وهذه هبة الله في إعْطاء البهجة لا يَجبُ أنْ تُحَطَّمَ بشكل مقصود، والتّشويه مُحرّمٌ بشكل مُحدّد في الكتب المقدّسة (لاويين ١٩: ٢٨؛ ٢٠: ١٩؛ ٢١: ٥). والمسيحيون في كل تراثٍ وفي جميع الحضارات يَجبُ أنْ يَحْملوا شهادة ويَبحثوا عن موقف موحّد ضد مثلِ هذا الشّر.

لقَدْ أدانت الكنيسة في الهند ممارسة إعْطاء المهر (الذي تدفعه العروس أو أسرتها وليس العريس) لكي تَحتجَّ على انتهاك واسع الانتشار. وهناك عدد مُرَوِّع من النِّساء يُقْتلُ كل سنة كطلبات لدفعِ مزيد من قيمة المهرِ، والنسبة تتصاعَدُ. وعائلة العروسِ يَجبُ أنْ تُقابلَ الطّلب أو تُخاطرُ بموت ابنتهم. وغالباً ما تدبر حماة أو أخت الزوج أو الزوجة أو امرأة الأخ حادثة تكلف العروسة حياتها المنحوسة. إن إنهاء نظامِ المهرِ هو الأملُ الأفضلُ لإلغاء هذا الشّر؛ والنّشطاء يَطْلبونَ أنْ يَضعوا في المكان الصحيح نظام ميراثِ للنِّساءِ سَيُزيلُ الحاجة إلى المهرِ. وإلى أن يأتي الوقت الذي يحدث فيه هذا فإن العديد من المسيحيين ومن ضمنهم الرعاة يخْرقونَ منعَ المهرَ ولذا يُخلّدونَ التّقليد. إن الاعتراض المباشر لا يُمكنُ أنْ يَكُونَ مُتوَقّعاً من قسيس هو جزء من النظام داخل عائلته الخاصة. والشّاهد المخلص لطرفي الزواج المسيحيين مع التّوبيخِ العالمي يُمكنُ أنْ يُزوّدَنا بصوت نبوي لا يُمكنُ أنْ يُهمَلَ.

تَصريح وإعلان بأن النِّساءِ ورثة مشتركات في نعمةِ الله

وهناك انتهاكات أخرىُ تدعو لذلك النّداء بالصّوتِ النّبويِ للكنيسة. ومن بين هذه تجارةُ الجنسِ، والإجبار على البغاءَ، والإجبار على الإجهاضَ والفن الإباحي لدعارة الأطفال. والعديد يجد سنده في أن وضع النِّساءِ لا تساوي إلا الشيء القليل. والعنصر الأساسي في انتشار مرض الإيدز (السيدا) في أفريقيا يُقالُ بأنْه بسبب التّثمينَ المنخفضَ للنِّساء. ونحن يَجبُ أنْ نَكُونَ واضحين جداً في أن الله قَدْ مَنحَ النساء كرامةً وشرفاً متساوين. وهذا الإعلانِ ضروريُ إلى عالم حيث يُمكنُ أنْ نساءَ يُذبَّحنَ ببساطة لكي يُبرئنَ شرف أقربائهن من الذكور.

> إن عدد موتى المهرِ فى كافة أنحاءَ الأمة الهندية ارتفع من ٥٥١٣ فى ١٩٩٦م. إلى ٦٩١٧ فى ١٩٩٨م.، السّنة الماضية والتى فيها توفرت سجلات الحكومة. ونشطيات النساء يَقُلنَ أن الحالاتَ تَعْكسُ فقط جزءاَ بسيطاً من العدد الأكبر لمثل هذا الموت المنتشر فى الهند، والذى أغلبه، كما يَقُولونَ، يُسجّلُ بشكل خاطئ كحوادث. (١)

"إن المرأة في المجتمعاتِ العربيةِ هي شيء مخصص للجنسِ وإعادة الإنتاجِ. وطالما هي شيء، فهي تُمتلَكُ بواسطة أبٍّ، أو زوج، أو أخ،" هكذا تقول سلوى بكر، وهي كاتبة مصرية ومؤمنة بمساواة الجنسين. إن الطّريقة التي تَستعملُ المرأة بها جسمها لَيسَ من عملها لكن من عملَ أولئك الذينِ يَمتلكونها". (٢)

إن أجساد كل من النِّساءِ والرِّجال تَعُود إلى المخلص الذي قَدْ فداهم (عَوّضهم). والنِّساء هن كائناتُ روحيةُ كاملةُ على مسئولياتهن الصّحيحة، من نحو الله لأفعالهن ونواياهن. ونحن خلال تواجدنا على الأرض يَجبُ أنْ نَحْملَ شهادة بأن كل الأشخاصِ متساوون في الرب يسوع المسيحِ، وكلُّ مستحقَّ الاحترام والعدالةِ.

الحفاظ على كل واحد منهم أميناً (مستقيماً)

على الكنائس الغربية أن تتحمل مسئوليةُ عدم إساءة فهم التعاليم التي تعلم بها في أجزاء أخرى من العالم. فقد حدثت أمور مأساوية بسبب التَصدير الأمريكي لعقيدة ثانوية، إلى الكنائس في أجزاء أخرى من العالم. قابل عالم الاجتماع إيفا لانجرين مجموعةَ نرويجية من الذين يمارسون ضرب زوجاتهم، وكلهم ما عدا واحد كان قَدْ تأثر بقوة من قبل التعليم الأمريكي عن أدوار العائلة. وسألهم لانجرين، "هَلْ يَعطيكَ الضرب أي نتيجة إيجابية؟".

كانتْ الأجوبة فاترة وباردة. رد أحدهم بالقول:" أنا أضرِبُها بالفعل، لابد أنْ أضع حدوداً. أنا قَدْ أخذت دروساً في فصل علم أصول التعليم المسيحي؛ وقَدْ كانت مفيدَ بشدة، لأن في تلك الفصول تَتعلّم عن وضع الحدود.

ورد آخر: "هناك ببساطة أشياءُ لا يُمكنُ أنْ تُظهَرَ في الكَلمات، أشياء يَجِبُ أنْ تُكمَلَ بالضّربات. . . . الضَّرْب هو اللغةُ الوحيدةُ التي تفهمها زوجتي، وذلك مهمُ أنْ يُقال". [٣]

علينا أن نكف عن تصدير تَعليم يُعَرّضَ حياة وحسن معيشة النِّساء والأطفال للخطر. ولا يُمكنُنا أنْ نُشجّعَ مثل هذا التَعليم داخل جدران كنيستنا الخاصة. اخبرَ صديق راعي كنيسته عن سَماع مبشر زائر يُعلنُ إلى النِّساء المُنتهَكات في جمهوره وبين مستمعيه، "ارْجعي وخذي ضربة أخرى!" إن أصوات الاعتراض يَجِبُ أنْ تَكُونَ مَرْفُوعة. والسَيْطَرَة على التعاليم المنبهة مثل هذه هي مسؤوليةُ كل شخص. وكم عَلّمنا الرسول منذ عهد بعيد، عن ذلك المذهب الخاطئ الذي انتَشرَ "مثل غنغرينا" (ذلك الشر المميت الذي يجب بتره)؛ يَجِبُ أنْ يَتم الاحتجاج ضده بتوجيه أَمين وإرشاد مخلص من الكلمة (٢ تيموثاوس ٢: ١٥- ١٧؛ ٣: ١٦). دعونا نُصحّحُ الخطأ لأجل شَرف اسم الله ذاته!

نداء مُشَارَك

في جميع أنحاء العالم توجد عائلات مسيحية تحت الهجوم. إنّ الاعتداء يُطلقُ بالإهانات، أو الشتائم، والإصابات، والتصرّفُ بإذلالَ، واللّعْنَة، والصَيحة، والانتهاك اللفظي والعاطفي، والضربات، وإراقة الدماء، والعنف الجنسي. إن هذه الممارسات تحدث لَيسَ من غير المؤمنين خارج عائلة الإيمان، لكن من هؤلاء الذين هم داخل حظيرة الخراف المسيحية. وإنّ الطّغاةَ هم أولئك الذينُ هم أقربُ وأغلىُ على الضّحايا. ويُهدّف هذا الكتابُ إلى أنْ يُفصّلَ ويوضح نداءً لنا لكي ندركَ مدى الانتهاك في العائلات المسيحية، وإلى أن نَفْهمُ بأنّنا يُمكنُ أنْ ويَجبُ أنْ نناقش ونواجه المشكلة. ويُعلَنُ الكتاب المقدس حكمَ اللهَ بشكل متوافق على أولئك الذينِ يَستعملُون قوتهم لكي تُوقعَ الألم على الآخرين. وبالمقابل، يعد ببركة عظيمة لأولئك الذينِ يَستعملُون قوتهم لكيْ تُخفّفَ ظلم وألم الآخرين. فكيف نَرُدُّ على التّحديِ؟

ملحق ١

يَتكلّمُ اللهُ ضد الانتهاك

نصوص و مبادئ من الكتاب المقدّس

كتب هذا الملحق لجنة الشركة الإنجيلية العالمية، وتتفرع منها حملة تحارب الانتهاك ضد النِّساء "وهي عبارة عن لجنة أو فريق عمل وهي ذات ثقل يقوم بمهمة ذات قوة وتأثير في هذا المجال؛ وذلك لأن أعضاء فريق الحملة لهم ثقلهم في بلادهم":

* يُنادي الكتاب المقدس بعلاقاتَ مسئولة متحابّةً، بين أعضاء العائلة، مع كل منهم للآخر في شَرفِ وفي الاهتمام بحاجات الآخرِ (مزمور ١٢٨: ١-٤؛ ١٣٣: ١-٣؛ ١ تيموثاوس ٥ :٨).

* الزوجة هي وريث مساوٍ للرجل في نعمةِ الحياةِ وهي لَيستْ شيئاً يمتلكه زوجها (١بطرس ٣: ٧؛ ١كورنثوس ٦: ١٩-٢٠).

* الألفة تَتطلّبُ مساواةً ونضجاً. وتَتطلّبُ المشاركة الجنسية قبولاً متبادلاً (يوحنا ١٠: ٣٣-٣٥؛ ١٥:١٥؛ متى ١٨: ٤؛ ٢٣: ١١-١٢؛ مرقس ٩: ٣٥؛ ١٠: ٤٢-٤٥؛ لوقا ٩: ٤٨؛ ١كورنثوس ٧: ٣-٤).

* إن خطة اللهِ في أنّ البيتِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خال من الظلمِ (إشعياء ٥٤: ٥-١٤؛ رومية ١٢ :٨).

* إن العنف البدني والإهانات اللفظية مُحرّمانِ مِن قِبل الله (مزمور ٥٦: ٥-

٦؛ ٥٨: ٤-٦؛ متى ٥: ٢٢؛ ١ تسالونيكي ٤: ٣-٦).

* سوء فهم المفاهيم الخاصة بكلمة الرأس، ومعنى الخضوع، وترتيب التدرج لا يَجِبُ أنْ يكون مبرراً للانتهاك (متى ٢٠: ٢٥- ٢٨؛ مرقس ١٠: ٤٢-٤٥؛ ٢بطرس ٣ :١٦).

* إن الصمت، والسرية، والإخفاء لَيست طريقة الله في التَعَامُلِ مع المشاكلِ (متى ١٠ :٢٦؛ مرقس ٤ :٢٢؛ لوقا ٨: ١٧؛ ١٢: ٢-٣؛ أفسس ٥: ١٣-١٤؛ يعقوب ٥ :١٦).

* إن الكنيسة تَحملُ مسؤوليةِ مواجهة ومناقشة حالات الانتهاك ضمن مجتمعها الخاص بها (متى ١٨: ١٥-١٧؛ غلاطية ٦: ١؛ ١تسالونيكي ٥: ١٤؛ ٢تسالونيكي ٣: ١٤-١٥؛ ١تيموثاوس ٤ :٢٠؛ تيطس ٣: ١٠-١١؛ يعقوب ٥: ١٩-٢٠).

* إن الكتاب المقدس يدين تعدد الزوجات، والزنا والخيانة (لاويين ١٨: ٢٠؛ ١كورنثوس ٦ :٨؛ عبرانيين ١٣ :٤).

* إن المسيحيين لا يُمكنُ أنْ يَتغاضوا عن تعدد الزوجات، والبغاء، وتجارة الجنسِ، وانتهاك الطفلِ، أو الاغتصاب (١كورنثوس ٦: ٩-١٠؛ ١٥- ١٦؛ أفسس ٥: ٣- ٥؛ ١ تيموثاوس ٣ :٢؛ متى ١٨: ١-٦؛ مرقس ٩ :٤٢؛ لوقا ١٧: ١-٢).

* المغفرة هي عملُ الروح القدسِ. و يَجبُ على المنتهك، أنْ يَكُونَ قد سبق وأظهر توبةً حقيقيةً. ومن جهة المُنتَهَكة، نجد أن المغفرة جزء من عملية الشفاء والتي ستَأخذُ وقتاً وربما فترةَ إبعاد (١كورنثوس ٧: ١٠-١١؛ غلاطية ٥: ٢٢-٢٣؛ ٦: ٢؛ يعقوب ١: ٤؛ تكوين ٤٢: ٢١-٢٣؛ ٤٥: ٤-١٥؛ ٥٠: ٢٠؛ رومية ٢: ٤).

* المطلوب هو الموقف المتغيّر واتخاذ تصرف فعلي بدلاً من الدّموع، فالهدايا التبذرية أو الوعود اليائسة تتَطّلبُ توبةً أصيلة (متى ٣ :٨؛ لوقا ٣ :٨؛ أعمَال الرسل ٢٦ :٢٠؛ عبرانيين ١٢ :١٧).

* بينما يُخاطر المسيحيون بحياتهم في بعض الظّروف لأجلِ الإنجيلِ، إلا أنهم لا يَجِبُ أنْ يَخْشَوا أو يشجعوا على البْقاء أو العودة إلى الحالات الخطرة التي يُمكن تجنّبها (رومية ١٦: ٣- ٤؛ متى ٤: ٥- ٧؛ أعمال الرسل ٩: ٢٣و٢٤؛ ١٢: ١٧؛ ١٤: ١٩-٢٠؛ ١٧: ٥-١٠؛ ١٩: ٢٩-٣١؛ ٢٣: ١٠؛ ١٢-٢٤).

* أحياناً ما يكون الافتراق هو الفصلُ الأفضلُ لأمانِ وسلامِ أعضاءِ العائلة (تكوين ١٣: ٧-١١؛ ١٤: ٨-١٦؛ ٢١: ٩-٢١؛ ٢٥: ٨-٩؛ ٢٧: ٤١-٤٥؛ ٣٢: ١-٣٣؛ ٤٥: ٤-١٥؛ أمثال ٢٤: ١-٢؛ أعمال الرسل ١٦: ٣٦-٤٠؛ كولوسي ٤: ١٠؛ فليمون ٢٤؛ ١كورنثوس ٧: ٥).

* إن الرجال والنساء الأتقياء مَدْعوون لأنْ يدركوا سّيطرة وشدة الانتهاك، وأن يستجيبوا بشكل عطوف لأولئك الذين يَعانون، ولأنْ يُساعدوا في شفائهم من خلال المساندةِ العمليةِ والرّوحيةِ (إشعياء ٥٨: ٦-٧؛ رومية ١٢: ١٥؛ الجامعة ٤: ١).

* يَجِبُ على الكنيسة أنْ تَكُونَ وكيلَ شفاءِ للمنتهكِ (لوقا ٤: ١٦-٢١؛ تيطس ٢ :١٥؛ عبرانيين ١٢: ١٢-١٣).

ملحق ٢

نصوص كتابية تدين الانتهاك وتقدّم راحة للضّحايا

لا تَحْسدِ الظالم (العنيف)

ولا تختر شيئاً من طرقه. (أمثال ٣ :٣١)

لا تَحْسدْ أهل الشر،

ولا تشتهِ (أي تتمنى) أنْ تَكُونَ معهم؛

لأن قلبهم (أو رأيهم) يلهج بالاغتصاب (أي يَبتكرُ العنف)،

وشفاههم تَتكلَّمُ بالمشقة (عن الضّررِ) . . . .

المتفكر في عمل الشر (من يُخطِّطُ له)

يُدْعَى مفسداً (صانع ضررٍ) . . . .

إن ارتخيت في يوم الضيق (إذا قصرت في يومِ المصيبةِ)،

ضاقت قوتكَ (تَكُونُ صغيرةً)؛

أنقذ المنقادين إلى الموت

والمدودين للقتل. لا تمتنع.

إذا قلت "هوذا لم نعرف هذا."

أفلا يفهم وازن القلوب؟

وحافظ نفسك (حارس روحك) ألا يعلم؟

فيرد على الإنسان مثل عمله. (أمثال ٢٤: ١-٢ و٨ و١٠-١٢).

لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم (برئ) كوكيل الله غير معجب (متغطرس) بنفسه و لا غضوب (حاد الطبعَ)

ولا مدمن الخمر و لا ضرّاب (ليس عنيفاً) و لا طامع في الربح القبيح (ليس طمّاعاً للكسب غير المشروع). بل مضيفاً للغرباء (مضيافاً) محباً للخير متعقلاً (مخلصاً) باراً ورعاً ضابطاً لنفسه (فلا تخدعه؛ بل يسيطر عليها). (تيطس ١: ٧و٨)

أيها الأخوة (يا أصدقائي)، إن انسبق إنسان فأُخذ في ذلة (يُلاحظُ في ذنب)، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة (أنتم الذين قَدْ استلمتَم الرّوح يَجِبُ أنْ تُعيدوا مثل هذا الشخص في روحِ اللّطافة). ناظراً إلى نفسك لئلا تُجرب أنتَ أيضاً (احذرْوا ذلك أنتمَ أنفسكم لكي لا تَغتروا وتتكبروا). احملوا بعضكم أثقال (أعباءَ) بعض، وهكذا تمموا ناموس المسيح (أي وبهذه الطريقة أنتمَ سَتُنجزُون قانون المسيحِ). (غلاطية ٦: ١-٢)

الإهانات اللفظية وعواقبها

قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل. ومن قتل يكون مستوجب (مستحقاً وبذلك يكون مسئولاً أمام) الحكم. وأما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم. ومن قال لأخيه رقا (تعبير آرامي يعني الازدراء والامتهان والخزي والإهانة) يكون مستوجب المجمع. ومن قال يا أحمق (مثلما يُقال: يا غبي / يا عبيط / يا مغفل؛ وهو اتهام باطل فيه خداع) يكون مستوجب نار جهنم" }فلا تغضب من ولا تهين ولا تخدع أخيك الإنسان) .{متى ٥: ٢١-٢٣)

لأننا في أشياء كثيرة نعثر (نخطئ) جميعنا. إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كل الجسد أيضاً. هوذا الخيل نضع اللجم في

أفواهها لكي تطاوعنا فندير جسمها كله. هوذا السفن أيضاً وهي عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة تُديرها دفة صغيرة جداً إلى حيثما شاء قصد المدير (القبطان). هكذا اللسان أيضاً هو عضو صغير ويفتخر متعظماً (يتفاخر بالمآثر العظيمة).

هوذا نار قليلة أي وقود تُحرق (فالغابة العظيمة تحرقها نار صغيرة). فاللسان نار. عالم الإثم (الظلم). هكذا جُعل في أعضائنا اللسان الذي يُدنس (يلطخ) الجسم كله، ويُضرِم دائرة الكون (يحرق الطبيعة) ويُضرَم (أي تُشعله وتساعد على زيادة اشتعاله) نار جهنم. لأن كل طبع للوحوش والطيور والزحافات والبحريات يُذلل (يُروّض) وقد تذلل للطبع البشري. وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يُذلله. هو شر لا يُضبط (لأنه مقلق ومزعج) مملوٌ سماً مميتاً. به نبارك الله الآب وبه نلعن الناس الذين قد تكونوا على شبه الله. من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. لا يصلح (ولا يجب) يا اخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا. (يعقوب ٣: ٢-١٠).

نصوص خاصة بممارسة الجنس والقديسين

لأن هذه هي إرادة الله، قداستكم: أن تَمتنعُوا عن الزّنا؛ أن يعرف كل واحد منكم أنْ يقتني (يُسيطرَ) إناءه (جسده الخاص) بقداسة وكرامة (أي بشّرف)، لا في هوى شهوة كالأمم (الوله أو الولع الشهواني للوثنيين) الذين لا يعرفون الله. أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه في هذا الأمر لأن الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا (أي كما حذرناكم مقدماً وأخبرناكم بشكل مهيب مسبقاً). لأن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة. إذاً من يُرذل (يحقر ويدنس) لا يُرذل إنساناً بل الله الذي أعطانا أيضاً روحه القدوس. (١ تسالونيكي ٤: ٣-٨).

ولكن لسبب الزنا (بسبب حالات العهر الجنسية التي كانت موجودة في كورنثوس)، ليكن لكل واحد (رجل) امرأته (زوجته الخاصة) وليكن لكل واحدة

رجلها (زوجها الخاص بها). ليوفِ الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل (الزّوج يَجِبُ أنْ يَعطي إلى زوجته حقوقها الزّوجيةِ، وعلى نفس النمط الزّوجة إلى زوجها). ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل. وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر (لا تحرم حق الآخر) إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكي تتفرغوا للصوم والصلاة ثم تجتمعوا معاً لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم (نقصان ضبط النفس). (١كورنثوس ٧: ٢-٥).

ومن أعثر (أي وضع عقبة) أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يُعلق في عنقه حجر الرحى ويُغرق في لجة (عمق) البحر. ويل للعالم من العثرات (العقبات المعطلات). فلا بد أن تأتي العثرات. ولكن ويل لذلك الإنسان الذي به تأتي العثرة. (متى ١٨: ٦و٧).

عندما تقع في تجربة أنت تضع نفسك أو شخصاً آخر في حالة خطرة تهدد الحياة بالخطر أو العنف:

ثم جاء (الشيطان) به (أي بالمسيح) إلي أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل، وقال له: "إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل. لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك. وأنهم على أياديهم يحملونك (إلي فوق) لكي لا تصدم بحجر رجلك (فالحجارة لن تحكم قدمك). فأجاب يسوع وقال: "لا تجرب الرب إلهك". (لوقا ٤: ٩-١٣)

تعاطف اللهِ مع النِّساءِ المُنتَهَكاتِ:

... فقد رذلك (احتقركِ) العاشقون (الذين أوهموكِ أنهم أحباؤكِ)؛

يطلبون نفسك (حياتك).

لأني سمعت صوتاً كماخضة (امرأة تلد وهي المخاض)،

ضيقاً (ألماً) مثل ضيق بكرية (التي تلد طفلها الأول).

صوت ابنة صهيون تزفر (أي بكاء يجعل النفس تلهث)،

تبسط يديها قائلة:

"ويل لي لأن نفسي قد أُغميَ عليها (فإني أغيب عن الوعي)

بسبب القاتلين". (إرميا ٤: ٣٠و٣١)

ويشفون كسر بنت شعبي على عثم (بشكل خفيف)،

قائلين سلام، سلام، ولا سلام، ...

انتظرنا السلام ولم يكن خير.

وزمان الشفاء وإذا رعب.

هوذا صوت استغاثة (بكاء) بنت شعبي من أرض بعيدة.

ألعل الرب ليس في صهيون أو ملكها ليس فيها؟ ....

من أجل سحق بنت شعبي انسحقت.

حزنت أخذتني دهشة (فزع).

أليس بلسان (بلسَم) في جلعاد؟ أم ليس هناك طبيب؟

فلماذا لم تعصب بنت شعبي؟

يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع،

فأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي.

(إرميا ٨: ١١،١٥،١٩، ٢١- ٩: ١ من ترجمة الـ R.S.V)

الاطمئنان وإعادة تأكيد الأمان) للنِّساءِ المُنتَهَكاتِ:

من الضيق (الكآبة) دعوت الرب؛
فأجابني من الرحب (أي وَضعني في مكانٍ واسع)
الرب لي (أي على جانبي) فلا أخاف.
ماذا يصنع بي الإنسان؟ (ماذا يُمكنُ أنْ يعمل لي الظالم؟)
الرب لي بين معيني (أي هو على جانبي لمساعدتي)
وأنا سأرى بأعدائي (أي سأنتْظرُ النّصرِ على أولئك الذين يكْرهونني).
(مزمور ١١٨: ٥-٧)

صّلاة شخص في خطر:

أنقذني، يا رب، من أهل الشر؛
من رجل الظلم احفظني (أي احمني من رجالِ العنفِ)
الذين يتفكرون بشرور (يَبتكرون خططاً شريّرة) في قلوبهم
اليوم كله يجتمعون للقتال (يُثيرون الحرب يومياً).
سنوا ألسنتهم كحيةٍ (يَجْعلونَ ألسنتهم حادّةً مثل الثعبان فكلامهم جارح)؛
حمة الأفعوان تحت شفاههم (أي إنّ سمَ الأفاعيِ على شفاههم).
احفظني، يا رب، من يدي الشّريرِ؛
من رجل الظلم أنقذني.
الذين تفكروا في تعثير خطواتي (الذين يُخطّطون لكي تَتعثّرَ أقدامي).
أخفى لي المستكبرون فخاً وحبالاً (حبال شبكتهم)؛

وضعوا لي أشراكاً (موجودة على طول طريقي).

قلت للرب، أنت إلهي.

أصغِ يا رب إلى صوت تضرعاتي(أي اسمع بكائي للرّحمةِ.

(مزمور ١٤٠: ١-٦ ترجمة الـ N.I.V)

أنقذني من أعدائي، يا رب إليك التجأت (أو لأخفي نفسي فيك).

علّمني أنْ أعْمَل رضاك (رغبتكَ)،

لأنك أنت إلهي؛

روحك الصالح يهديني في أرض مستوية.

من أجلِ اسمك، يا رب تحييني (أي تَحْفظُ حياتي)؛

بعدلك (ببرك) تُخرج من الضيق نفسي (خارج المشكلةِ).

(مزمور ١٤٣: ٩-١١ ترجمة الـ N.I.V)

شعور الضحيّةِ بالخيانةِ:

أحبائي وأصحابي يقفون تجاه ضربتي (أي أصدقائي ومرافقي يَتجنّبونني بسبب جروحي)؛

وأقاربي (أو جيراني القريبين مني) وقفوا بعيداً.

(مزمور ٣٨ :١١ الترجمة الـ N.I.V)

لأنه لَيسَ عدو يعيرني (الذي يُعنّفني)

فأحتمل (أنا يُمكنُ أنْ أتحمل ذلك)؛

ليس مبغضي تعظم عليَّ (أي خصماً يَتعامل معي بشكل وقح)

فأختبئ منه (فأنا يُمكنني أنْ أخفي نفسي عنه).
بل إنسان عديلي (نظيري)،
إلفي وصديقي(أي مرافقي، صديقي المألوف)،
الذي معه كانت تحلو لنا العشرة (حَفظتُ شركة لطيفة)؛
إلي بيت الله كنا نذهب في الجمهور....
ألقى يديه على مساليه. نقض عهده.
أنعم من الزبدة فمه (بالخطابِ) وقلبه قتال (يهَجم للحرب)؛
ألين من الزبدة كلماته وهي (في الحقيقةِ) سيوف مسلولة.
(مزمور ٥٥: ١٢-١٤، ٢٠و٢١)

نمط أو أسلوب التّقويِ الحقيقيِ:

يقولون لماذا صمنا ولم تنظر. ذللنا أنفسنا ولم تُلاحظ؟
ها إنكم في يوم صومكم تُوجدون مسرة
وبكل أشغالكم تُسخّرون.
ها إنكم للخصومة والنزاع (تَتضاربون وتُقاتلون) تصومون
ولتضربوا بلكمة الشر (بقبضة يد شريرة).
لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم في العلاء.
(فمثل هذا الصّيام الذي تصومه اليوم؛ لَنْ يَجْعلَ صوتكَ يُسَمع في السماء).
أمثل هذا يكون صوم أختاره؟
يوماً يُذلل الإنسان فيه نفسه يُحني كالأسلة رأسه

(والأسل هو نبات دقيق الأغصان، ويستعمل طويلها في صنع السلال والكراسي)،

ويفرش تحته مِسحاً (ملابس تُصنع من الخيش) ورماداً.

هل تُسمي هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب؟

أليس هذا صوماً أختاره: حلَّ قيود الشر؟

فك عُقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير.

(أي أنْ تَتْرِكَ المُضطهدة تَذْهب حرّة،

أليس أن تُكسر للجائع خبزك (تتشارك معه الطعام)؟

وأن تُدخل المساكين التائهين (الفقراء المشرّدين) إلى بيتك.

إذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك.

(أي عندما تَرى العاريَ، عليك أنْ تَغطّيه، وأنْ لا تَخفي نفسك عن من ملككَ وأقرباء لك؟)

حينئذٍ ينفجر مثل الصبح (الفجرِ) نورك

وتنبت صحتك سريعاً (وشْفائكَ سَيَطْلعُ بشكل سريع)؛

ويسير برك أمامك ومجد الرب يجمع ساقتك

(الساقة هي مؤخرة الجيش، الحرس الخلفي ـ فمجد الرب سيكون حارسك الخلفي).

حينئذٍ تَدْعو، فَيُجيب الربُ؛

تستغيث (تَتوسّلُ من أجل المساعدة) فيقول هاأنذا.

إن نزعت (إذا أزلت) من وسطك (من بينكم) النّيرَ،

والإيماءة بالإصبع (إشارة الإصبعِ)، وكلام الإثم (أي التَكَلُّم الشريّر)،
وأنفقت نفسك للجائع (أي إذا تَعْرِضُ الطعامَ عليه)
وأشبعت النفس الذليلة (وأرضيت حاجات المُصَابة)،
يشرق في الظلمة نورك (إذن ضوئكَ سَيَنْهضُ في الظُلمةِ)
ويكون ظلامك الدامس (كآبتكَ) مثل الظهر.
ويقودك الرب على الدوام (سَيُوجّهكَ بشكل مستمر)،
ويُشبع في الجدب نفسك (أي يَرضي حاجاتكَ في الأماكنِ الجافّة).
ويُنشط عظامك (أي يَجْعلها قوية)؛
فتصير كجنة ريّاً (أي سَتَكُونُ مثل حديقة دائماً مرتوية)،
وكنبع مياه لا تنقطع مياهه. (إشعياء ٥٨: ٣-١١)

الدعوة لشعبِ اللهِ أنْ يُحرروا المُضطهدين من العنفِ:

هكذا قال الربُ:
اقضوا في الصّباحِ عدلاً،
وأنقذوا المغصوب من يد الظالم (الطّاغيةِ)،
لئلا يخرج كنار غضبي،
وليس من يطفئ من أجل شر أعمالكم....
... أجروا حقاً وعدلاً، وأنقذوا المغصوب من يد الظالم
والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا (لا تستعملوا العنف)،
ولا تسفكوا دماً زكياً (برئياً) في هذا الموضع....

.... أما أكل أبوك وشرب،

وأجرى حقاً وعدلاً.

حينئذٍ كان له خير.

قضى قضاءَ الفقير والمسكين،

حينئذٍ كان خير.

أليس ذلك معرفتي يقول الرب؟.

(إرميا ٢١: ١٢، ٢٢: ٣، ١٥و١٦)

تّوجيه للأزواجِ:

أيها الرجال (الأزواج)، أحبوا نساءكم (زوجاتكم)، كما أَحَبَّ المسيح الكنيسةَ وأسلم (أعطى) نفسه لأجلها، لكي يُقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يُحضرها لنفسه كنيسة مجيدة (في العظمة)، لا دنس فيه و لا غضن (بدون بقعة أو تجعّد) أو شئ من مثل ذلك (النّوعِ)، بل تكون مقدّسة وبلا عيب. كذلك (بنفس الطريقة)، يَجبُ على الرجال أنْ يَحْبّوا نساءهم كأجسادهم. من يحب امرأته يحب نفسه. فإنه لم يبغض أحد جسده قط (أبداً) بل يقوته ويربيه (يَغذّيه ويَهتمُّ به) كما (يعمل) الرب أيضاً للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق (يرتبط) بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة. وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها (تَحترمَ زوجها). (أفسس ٥: ٢٥-٣٣)

كذلكم أيها الرجال (الأزواج)، كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي كالأضعف معطين إياهن كرامة كالوارثات أيضاً معكم نعمة الحياة لكي لا تُعاق

صلواتكم. (١بطرس ٣: ٧)

أيها الرجال أحبوا نساءكم و لا تكونوا قساةً عليهن (لا تُعاملوهن بقسوة). (كولوسي ٣: ١٩)

نمط أو نموذج للزّوجاتِ:

امرأة فاضلة (زوجة قادرة) من يجدها؟

لأن ثمنها يفوق اللآلئ (هي ثمينة أكثر بكثير من الجواهرِ).

بها يَثِقُ قلب زوجها،

فلا يحتاج إلى غنيمة (لا يَنْقصُه شيء من الكسبِ).

تصنع له خيراً لا شراً كل أيام حياتها....

زوجها مَعْروف في الأبواب (بوّاباتِ المدينة) حين يجلس بين مشايخ الأرضِ،..

تَفْتحُ فمها بالحكمةِ،

وفي لسانها سُنّة المعروف (تَعليم الشّفقة).

تراقب (تَنْظرُ جيّداً) طرق أهل بيتها

ولا تأكل خبز الكسل (التّسيّب). . . .

أما المرأة المتقية الرب (التي تَخَافُه) فهي تُمْدَحُ.

أعطوها من ثمرِ يديها،

ولتَمْدحها أعمالها في الأبوابِ.

(أمثال ٣١: ١٠-١٢، ٢٣، ٢٦و٢٧، ٣٠و٣١)

التوبة الحقيقية تستوجب تعويضات أمينة (مستقيمة):

(قالَ يسوع) يا زكا، أسرع وأنْزل؛ لأنه ينبغي أن امكث في بيتك." فأسرع ونزل وقبله فرحاً (رحب به سعيداً). فلما رأى الجميع ذلك تذمّروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ (ليَكُونَ الضّيفَ عنده). فوقف زكا وقال للرب: "ها أنا يا رب أُعطي نصف أموالي للمساكين، وإن كنت قد وشيت (غَشَشتُ) بأحد أرد أربعة أضعاف." فقال له يسوع: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت إذ هو أيضاً ابن إبراهيم. لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك (ينقذ المفقود). (لوقا ١٩: ٥-١٠)

لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح (بصدق) بيديه ليكون له أن يُعطي من له احتياج. (أفسس ٤: ٢٨)

فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. (متى٣ :٨)

نمط للتّسويةِ أو نموذج للمصالحة:

لا تَخَافي لأنك لا تخزينَ؛

و لا تَخجلي لأنك لا تستحين.

فإنك تنسين خزي صباك (شبابك)

وعار ترملك لا تذكرينه بعد.

لأن بعلك (زوجك) هو صانعك رب الجنود اسمه

ووليك (مخلصك) قدوس إسرائيل

إله كل الأرض يُدعى.

لأنه كامرأة مهجورة ومحزونة الروح

دَعاكِ الرب وكزوجة الصبا إذا رُذلتِ قال إلهكِ.
لحيظةً (للحظة مختصرة) تركتكِ وبمراحم عظيمة سأجمعكِ.
بفيضان الغضب حجبت وجهي عنكِ لحظةً،
وبإحسان أبدي (بحبٍّ دائمٍ) أرحمكِ، قال وليك الرب.
لأنه كمياه نوح هذه لي (هذه مثل أيامِ نوح لي):
كما حلفت (أقسمت) أنّ لا تعبر بعد مياهَ نوح على الأرض،
هكذا حلفت أن لا أغضب عليكِ و لا أزجركِ (لا أوبّخكِ).
فإن الجبال تزول والآكام (التّلال) تتزعزع
أما إحساني (حبّي الصّامدَ) فلا يزول عنكِ
وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمكِ الرب.
أيتها الذليلة (المصابة) المضطربة (وكأنك داخل زوبعة)
غير المتعزية (التي لا تشعر بالراحة)؛
هاأنذا أبني بالأثمد حجارتكِ
وبالياقوت الأزرق أؤسسكِ.
وأجعل شُرفكِ ياقوتاً
وأبوابكِ حجارة بهرمانية
وكل تخومكِ (جدرانك أو حدودك) حجارة كريمة.
وكل بنيكِ تلاميذ الرب
وسلامَ بنيكِ كثيراً (أي عظيمٌ سَيَكُونُ ازدهار أطفالكِ).

بالبر تُثبتين (ستُؤسّسين) بعيدة عن الظلم

فلا تخافين، وعن الارتعاب فلا يدنو منكِ.

(فلن يجيء الرعب بقربكِ).

ها إنهم يجتمعون اجتماعاً (يثيرون النزاع) ليس من عندي.

من اجتمع عليكِ فإليكِ يسقط (سَيَسْقطُ المنازعون بسببكِ.) . . .

كل آلة (سلاح) صُورت (صُممت) ضدكِ لا تنجح،

وكل لسان يقوم عليكِ في القضاء تحكمين عليه (اي سَتَدْحضينهُ).

هذا هو ميراث عبيد (خدمِ) الربِ

وبرهم من عندي (إثباتهم وثباتهم بالعدل منّي)،

يَقُولُ الرب. (إشعياء ٥٤: ٤-١٧)

لكن هاأنذا أتملقها (أفْتنها) وأذهب بها إلى البرية وألاطفها.

وأعطيها كرومها (مزارع عنبها) من هناك

ووادي عخور باباً للرجاء (الأملِ)،

وهي تُغني هناك كأيام صباها وكيوم صعودها من أرض مصر.

ويكون في ذلك اليوم يقول الرب،

أنكِ تدعينني رجلي (زوجي) ولا تدعينني بعد "بعلي".

وأنزع أسماء البعليم من فمها

فلا تُذكر أيضاً بأسمائها.

وأقطع لهم عهداً في ذلك اليوم

مع حيوان البرية وطيور السماء ودبابات الأرض (الزاحِفة)

وأكسر القوس والسيف والحرب من الأرض

وأجعلهم يضطجعون آمنين.

وأخطبكِ لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم.

أخطبكِ لنفسي بالأمانة (الإخلاصِ) فتعرفين الرب.

(هوشع ٢: ١٤-٢٠)

ملحق ٣

التّدخّل

(الموقف العملي من الانتهاك)

المصادر للرعاةِ

أسئلة جوهرية وهامة توجهها إلى المرأة التي تعاني الأزمةِ

إن هذه الأسئلةِ قد صمّمت للراعي الذي أخبر على التو عن حادثةِ انتهاكٍ عنِ طريق امرأة طلبت مشورته.

تكرار الانتهاكِ ومدى شدته

* هَلْ هذه هي أول مرة قَدْ حَدثتْ فيها هذه الحلقة السّيئة؟ انظر إذا كانت راغبة في أنْ تَتحدّثَ عن الحالاتِ الأخرى من الانتهاكَ في علاقتهما. حَاولْ أنْ تُقيّمَ تكرار مثل هذه الأفْعالِ وسواء قد أصْبَحت أكثرَ تكراراً على مر الوقتِ أم لا.

* هَلْ يُمكنُ أنْ تَصفي لي السّلوكيات التي هي جزءُ من الانتهاك؟ حاولي أنْ تُقيّمي شدة الانتهاك وسواء أصبح حاداً أكثرَ مع مرور الوقت أم لا. من المهم أنْ تَتذكَّرَ أن الإهانات اللفظيةِ يُمكنُ أنْ تَكُونَ مؤلمةَ جداً وعنْدَها النتائج الطويلة الأمد من العواقب الوخيمة فقط مثلها مثل الأشكالِ البدنيةِ للانتهاك.

الأمان

* هَلْ هو آمن لكي أن تَعُودي إلى البيت في هذا الوقتِ؟ هَلْ أطفالكِ يشعرون بالأمان في البيتِ؟

* هَلْ عِنْدَكَ خطةٌ للشعور بالأمان؟ وأعْني بذلك بعض الوسائل التي بواسطتها يمكن أنْ تَتْركي بيتكِ بشكل سريع عندما يُصبح الوضع خطراً عليك وعلى أطفالك. هَلْ يمكنك استخدام السيارة في كل الأوقات؟ هَلْ هناك مواصلاتَ نقل عامّة قريبة من المكان الذي تَعيشين فيه، أو خدمة سيارة أجرة؟

* هَلْ سَبَقَ وأنْ كَانَ هناك وقت فيه خفت من غضب زوجك أو جَعلك تَشْعرين بالخطرَ؟ هَلْ تخَافين من أنّ زوجك يُمكنُ أنْ يَؤذي نفسه أو يُخرّبَ ممتلكاتكَ؟

* إذا كان لديك سَبب يجعلك تقلقين بشأن أمانك الخاص أو أمان أطفالك، ماذا يُمكنُ لهذه الكَنيسة أنْ تُساعدك في العثور على مأوى؟ تأكّد بأنّها قبل أن تَتْركُ مكتبك يكون معها رقم هاتف للاستعمال في حالة الطّوارئ. وإذا كان بالإمكان، يكون عنْدكَ فريقُ صغيرُ من الناس الذين سَيَكُونون قادرين وراغبين في أنْ يُساعدوا في مثل هذه الطوارئ وبذلك لا يجب عليك أن تحمل على كتفكَ هذه المسئولية بمفردك.

خيارات علاجيّة

* هَلْ سَبَقَ أنْ طَلبتَ مساعدة محترف (أو مختص) في الصحة العقلية، مثل عالم نفساني أو طبيب نفساني؟ هل تدرك الفروق فيما بين التقدم في طلب مساعدة عالم نفساني تحليلي، ومساعدة طبيب نفساني، ومساعدة عامل اجتماعي؟ من المهم للمشيرين الرّعويين أنْ يَعْرفوا ما هي أشكال المساعدة التي قد طُلبتْ في الماضي وسواء كان التّدخّلَ العلاجّيَ مفيداً أم لا.

* هَلْ تعرف المصادر العلاجّية المتوفرة في مجتمعنا ؟ من المهم لرجال الدين أنْ يَعْرفوا شيئاً عما هو متوفر، وما هو تَدريبهم أو توجيههم إلى العلاج، وما هو مدى خبرتهم لتَزويد ضحايا الانتهاك بالخدمة التي يحتاجونها ، وعلى ماذا يحصلون من مال مقابل خدماتهم، وقائمة انتظارهم، وسواء يَعْرضونَ خدماتَ

طوارئ أو خدمة تدخل في الأزمة لمدة أربعة وعشرين ساعة.

* هَلْ وضعت في اعتبارك سواء ما إذا كانت فكرةً جيدةً أنْ تَطْلبَ مساعدة محترف متخصص ومتدرب في الصحة العقلية في التَّعَامُل مع ألم الانتهاك؟ إن العديد من العاملين بالحقل الديني يمانعون في طلب مساعدة خارج مجتمع الإيمان. ويُمكنُ للقسيس أنْ يكون جسراً مهماً، للرَّبطُ بين مصادرَ الكنيسة ومصادر المجتمع. فإن إقتراحاً من قسيس يُمكنُ أنْ يكون تشجيعاً قوياً ليَطْلبَ مساعدة من مشير مُدَرَّب بشكل محترف.

مساندة عملية

* هَلْ هناك مهمّات يومية يصعبُ عليك أن تُكمليها في الوقت الحاضر؟

* هَلْ لديك وسيلة للوصول إلى سيارة أو وسيلة انتقال؟

* هَلْ هناك شخص يُمكنك أنْ تَتْركي الأطفال معه إذا احتجت لأن تتحرري قليلاً من مسئوليات العناية بالأطفال لبضعة ساعات؟

* هَلْ عِنْدَكِ طعامُ كاف، وهَلْ حاجاتكَ المادية الأخرى مُسددة؟

* هَلْ هناك طرق يُمكنُ عن طريقها لعائلة الكنيسة أنْ تَجْعلَ الحياة اليومية أسهل قليلاً ؟ وكيف؟

الأطفال

* كيف تُؤثّر الأزمةُ على أطفالك في البيت؟ هَلْ هم مدركون لتكّرار وشدة الانتهاك؟ إن الأطفال يتأثّرونَ بجدية عندما يشاهدون ممارسات الانتهاك، ويُرون أباهم يَضْرِبُ أمّهم، وذلك له تأثير طويل الأمد على الأولاد والبنات أيضاً.

* هَلْ لاحظت أي تغيير في أدائهم ومستواهم التعليمي في مدرستهم؟

وأحياناً يكون من المفيد للأمِّ أنْ تَتحدّثَ إلى معلّمي أو موظفي المدرسة الآخرين لكي يَروا فيما إذا كان أداء طفلهم بالمدرسة أو سلوكه الاجتماعي قد تغير أم لا.

* ماهو أكثر احتياج يحتاج إليه أطفالك الآن؟ إن العديد من النِّساء المُنتَهَكات لا يَفْهمنَ بالكامل كيف أن النزاع العنيف بين البالغين مؤلم لأطفالهن. وهَلْ هناك وسائل يُمكنُ من خلالها لعائلة الكنيسة أنْ تَصل إلى أطفالك في هذا الوقت؟ ويمكن أنْ يَكُونَ ذلك في أن الأطفال يودّون أنْ ينضموا إلى مجموعات في الكنيسة تناسب أعمارهم؛ لكن ليس عندهم طريق لكي يصلوا هناك؛ ويُمكنُ أنْ يُعلمَ معلّم مدرسة الأحد أو خادم عامل وسط الشباب بأن هذه العائلة تَمرُ بصّعوبات ويتم تنبيههم بأنْ تَكُونَ عندهم فطنةً خاصةً إلى احتياجات الطّفل. وإذا أردت أنْ تَتكلّمَ مع عُمّال (خدام أو موظفي) الكنيسة عن الحالة، سَتَحتاجُ إلى إذن الأم الواضحَ بأنْ تَعمَلَ ذلك.

قضايا روحية

* كيف أن الانتهاك الذي قَدْ عَانيت منه يؤثر على علاقتك مع الله؟ والكنيسة؟

* هَلْ وَجدت بعض نصوص الكتاب المقدس المفيدة لكي تَقْرأيها خلال هذا الوقت المؤلم؟ فلَرُبَما تُريدُ أنْ تُقدم للمرأة المُنتَهَكة دليلاً مُسجّلُ فيه نصوص من الكتاب المقدّسَ تُركز على الشْفاء.

* هَلْ سَبَقَ وأنْ كُنْت قادرة أنْ تَتحدّثي إلى الله حول الانتهاك الذي تُعانين منه؟ فإنه سيكون مناسباً أنْ تُصلّي بصوت مسموع من أجل المرأة المُنتَهَكة، ورحلة شفائها، وأطفالها ومن أجل أملها في المستقبل. وصلاتكَ يُمكنُ أنْ تَكُونَ نموذجاً لها لتعرف كيف يُمكنُ أنْ تَتحدّثَ هي نفسها إلى الله حول حياتها وألمها.

* هَلْ تَشْعرين بأن عائلة كنيستك تدعمك خلال فترة الأزمة هذه؟ استكشف مدى توقعها تجاه الكنيسة، والراعي، والشعب، وقيّمْ سواء قد خاب أملها أم رُفعتْ روحها المعنوية بالاستجابات على معاناتها. وإذا خاب أملها، حاول أنْ تحدد كيف أن الكنيسة تَمْلأُ الفجوات في الأيامِ والشّهورِ القادمة.

التَّعَامُل مع رجلٍ سيء عنيف

وكراعٍ، تَحتاجُ أنْ تُدركَ بأنّ أي شئ تَقُولهُ لرجلٍ سيءٍ يُمكنُ أنْ يُؤثرَ تأثيراً مباشراً على المرأة التي يَنتهكها. وقد سَجّلنا قائمة آتية عن بعض القضايا التي منْ الضروري أنْ تَكُون حريصاً بخصوصها. وهذه هي الأسئلةُ التي تَسْألها لنفسك.

سوء فهم كَلِماتكَ

(اي تفسيرها تفسيراً سيئاً وتغيير معناها والمقصود بها)

هَلْ هناك أي شئ أَقُولهُ يُمكنُ أنْ يُساءَ فهمه على أنه مساندة للانتهاك أو كتقليل من جدية العنف؟ إنه أمر مشاع عند المنتهكين ألا وهو التقليل والتخفيف من قسوة الأذى الذي قَدْ سَبّبوه إلى الضّحيّة وأطفالهم. وسَيُحاولونَ غالباً أن يُراوغوا الراعي للتقليّل من أهمية أفعالهم، أو أن يُبالغوا في الإخلاص والجدية لوعدهم بالتغيّرَ.

إذا طَلبت المرأة مأوىً مؤقت في ملجأ أو في وسط أو بيئة أمينة أخرى، هَلْ هناك أي شئ أَقُولهُ يُمكنُ أنْ يُساءَ فهمهَ على أنه مساندة لأن تَعُودُ إلى البيت بشكل غير ناضج؟ فالمنتهكون عادةً لا يُريدونَ أن ينفصلوا عن الضّحيّة وسَيَذْهبونَ إلى أبعد ما يمكن ليَضْمنوا بأنّها لا تَتْركُ البيت أو أنها تَعُودُ إلى البيت بشكل سريع. إن الوعد بالتغييرّ والسلوك المُتغَيِّر لَيسا نفس الشّيءَ. وهَلْ هناك أي شئ

أقُولُه يُمكنُ أنْ يستعمل لكي يُبرِّرَ آخر عمل للعنف أو أنْ يَقترحَ بأنّ الضّحيّةَ نفسها هي السبب في الخطأ الذي جعلها تعاني من الانتهاك؟ والمنتهكون سَيُنكرونَ غالباً جدية إساءتهم أو التقليل منها. وأحياناً يقولون إن الضّحيّةَ هي التي أثارتْ العنفَ وهكذا هي مسئولة عنه.

إمكانية الخطر

* هَلْ قَابلتُ ضحيّة العنف بمفردها لأضْمنَ بأنّي قَدْ سَمعتُ بالكامل التّأريخ والظّروف التي أحاطت بالانتهاكَ؟ والأمر الأكثر فائدة أنه لَيسَ من المُستحسن للقسيسِ أنْ يُقابلَ المنتهك والضحيّة معاً. حتى إذا جاءا للمشورة معاً، فالقس الحكيم سَيَضْمنُ بأنّ تُقال قصّة الضّحيّة بشكل مستقل عن قصّةِ المنتهكِ. إن المقابلة معهما معاً يُمكنُ أنْ يُهدّد أمان الضّحيّةَ.

* هَلْ أدركُ بأنّ أي شئ أقُولُه للمجرمِ لَرُبّما يَستعملُ عند نقطة ما ضد الضّحيّة؟ إنه لَيسَ نادراً لمنتهكِ أنْ يَستعملَ كَلمات الراعي لكي يُحاولَ أنْ يُقنعَ ضحيّته بأنْ تَرْجعَ إلى البيت أو أنْ تَقْبلَ التماسه للمغفرةِ المستقلِ والبعيد عن السّلوكِ المُتغيِّر.

* هَلْ انتبهت بالكامل لمدى إمكانيةِ الخطرِ على الضّحيّة وأطفالها؟ لا تنس أبداً أن الرّجلَ الذي قَدْ سَبّبَ الأذى والجرحَ للضّحيّةِ لَرُبّما يَكُونُ ودوداً، ولطيفاً، ومفيداً في الكنيسةِ.

هَلْ أخذتُ الخطواتَ الملائمةَ التي تَضْمنَ بأنّي لا أضعُ نفسي كمشيرِ رعويٍ في خطرِ لاداعي له أو أن أساوم على أمان عائلتي؟ إن العديد من ضبّاط الشرطة يتم تهديدهم أو الاعتداء عليهم بعد التّدَخُّلِ في العنفِ المنزلي. ومِنْ الضروري أنْ يَكُون الرعاة مدركين لخطر الاستجابة إلى نداء الأزمةِ عندما يحدث الانتهاكُ. وفي العادة إنه لَيسَ من المُستحسن أنْ تَذْهبَ بمفردك بغيرِ مُرَافَقة من أحد في حالةِ

متقلّبة مثل حالات الانتهاك المحلي أوالعنف المنزلي. وإذا لجأت الضّحيّة وطلبت مأوى في ملجأ أو في أي وسط أو بيئة أمينة أخرى، هل أفْهمُ تماماً بأنّ الكَشْفَ عن عنوانها أو أين توجد تقريباً سيَضعُ عدداً من الناسِ في خطرٍ هائلٍ؟ فرجال الدين لا يَجِبُ أنْ يَكْشفوا إلى المنتهكِ الموقع أو رقم الاتصالِ بالملجأِ حيث توجد الضحيّة وعائلتها كما قَدْ طلبت للوجود في هذا المأوى.

* هَلْ أدركُ بأنّ المنتهكَ لَرُبَما يُحاولُ أنْ يُخادعني بأنْ يَتوحّدَ ثانية مع العائلة أو أنْ يُقنعَ الضّحيّة بأنْ تَعُودَ إلى البيت بشكل غير ناضج؟

فغالباً ما يكون هناك برنامج مخفي عندما يَطْلبُ المنتهكُ المساعدةَ من القسيسِ بعد قليل من حدوث حادثة سيئة، أو عندما تكون ضحيّته قَدْ تَركتْ البيت للمأوى في مكان آخر.

* هَلْ أنا مستعد جداً أنْ أفترضَ بأنّ الضارب الذي يَقُول إنه آسفُ هو بحق تّائب عن ذلك؟ فالدّموع المذروفة والهدايا المكلفة والتي يشتريها المنتهك بتبذّير لَيست بدائل للسّلوكِ المُتغَيّر. إن النِساء المُنتَهَكات تحتاج أنْ يتوقفَ العنف لَيسَ بشكل مؤقت لكن الى الأبد.

* هَلْ وضعت في الاعتبار جروحَ المنتهَكة الدّاخليةَ العميقةَ؟ إن العديد من الرّجالِ الذين يَضْربونَ زوجاتهم كَانوا هم أيضاً ضحاياً طفولة الانتهاك. وكنتيجةً لذلك، يُمكنُ أنْ يَكون لديهم بعض المشاكلِ النّفسيةِ العميقةِ التي يَحتاجونَ بسببها إلى مساعدةَ محترف متخصص. وهذا لا يُعطي العذر للانتهاك ولكن يكون السّياقُ الذي خلاله يجب أن تُفْهَمُ الاحتياجات. والمنتهكون يَحتاجونَ مساعدةَ من القسيسِ ومن برامجِ المجتمعِ. ويَحتاجونَ أنْ يُوقفوا العنف وأنْ يَحصلوا على المساعدة في بدايةِ حياةٍ جديدة ثانية، خالية من السلوك العنيفِ والمسَيْطِرِ الذي كان مُمَيِّزاً لماضيهم.

ملحق ٣

التأكيد على أن الضّحايا يحصلون على المساعدة التي يَحتاجونَ إليها

كيف يمكن أن تُشجّع ضحيّة الانتهاك

* أنه شرَف كبير لي لأنك شاركت قصّة حياتك معي. أنا حزين بسبب الألم الذي قَدْ تَحمّلتَه، لكن أنا معجب بك بسبب الشّجاعة التي قد أتتك لكي تَتكلّمَي حول ما قَدْ حَدثَ في بيتك. إن الوقت قَدْ حان لكي نَبْحثَ عن الشْفاء والتحسن. وككنيسة، نُريدُ أنْ نسير معك بينما تَبْحثين عن الكمال والبداية الجديدة. إن إلهنا هو إلهُ الأمل والبداية الجديدة. وأريدُ أيضا أنْ أشجّعك لكي تَستغلّي المصادر المتوفرة عنْدَنا في مجتمعنا لتُساعدك على طَريق الشفاء والكمال. وكراعيك أتمَنّي أنه يُمكنُنا أنْ نَعْملَ سوية لكي يكون المستقبلَ أفضل بكثيرَ من الماضي.

* أنا لا أعْرفُ إذا كنت تعلمين بمكاتب المشورة والمحترفين المختصين المتعدّدين الذين يمكنهم أن يقدموا المساعدة إليك. لقَدْ ذكرت لي عدداً من الأسئلة القانونية وأيضا بعض هموم عنْدَك حول الأطفال. هذه أبعد من دائرة خبرتي، لكني سَأكُونُ سعيداً بأنْ أضعك على اتصال مع أحدهم سَيَكُونُ مجهزاً أفضل مني في الإجابة عليها. هَلْ تودّين أَنْ أقترحَ عليك اسم اثنين يُمكنُ أنْ تَتّصلي بهما بشكل مباشر، أو هَلْ تريدين أنْ أقوم بهذه المهمة بالنيابة عنك؟

عينة اتصال مع عالم نفسي

اسمي يارد سميث، وأنا راعي كنيسة المجتمع في سيدار جلين (وادي شجرة الأرز في واشفيل). هناك امرأة في الاجتماع كَشفتْ مؤخراً لي أنها قَدْ كَانتْ ضحيّة انتهاكها كزّوجة. وقَدْ نَاقشتُ معها عدداً من الخيارات العلاجّية المتوفرة في مجتمعنا، وهي قرّرتْ بأنّها تودُّ أنْ تحجز موعداً لتَرى عالماً نَفسانياً.

المساعدة القانونية

النصيحة القانونية يُمكنُ أنْ تُساعدَ في الإجابة على أسئلة المرأة، مثل ما يلي: هَلْ هناك أية وسيلة قانونية لكي تجعل زوجي السّيء يَتْركَ بيتنا بشكل مؤقت؟ وكيف يكون من المفيد أن يكون هناك إعادة ترتيب للنظام في البيت لضَمَانِ أماني؟ وإذا تَركتُ بيتنا لبضعة أيامٍ أو بضعة أسابيع، هَلْ يُمكنُه أنْ يَمْنعني من الرُجُوعِ؟ ما هو الافتراق القانوني وكيف يكون؟ وما هي قضايا رعاية الطّفلِ التي ربّما أحتاجُ أنْ أضعها في الاعتبار؟ وما الخطوات المطلوبة لطَلَبِ الطلاق؟

المساعدة الطبية

إن الطبيب يُمكنُ أنْ يُوثّقَ مدى وشدة الانتهاك البدني، ويقدم مساعدة للمرأة في اسْتكْشافِ مكوّناتِ رحلتها الجسمانية للشفاء. ويُمكنُ للطّبيب أنْ يُجيبَ على أسئلة مثل: ما طّبيعة ومدى إصاباتي؟ وهَلْ سَيَكُونُ من المحتمل حدوث التحسن الكامل؟ وما المدة التي يَجبُ أنْ أتوقّعَ بأن يأخذها الشفاء البدني؟ كيف تكون المعيشة في بيتٍ سيء يُثيرُ مشاكلي الجسمانية الأخرى؟ هَلْ هناك إشارات جسمانية أو أعراض بدنية يَجبُ أنْ أراقبَها بينما أكافحَ مع الصّعوباتِ المستمرة؟

الشرطة

عندما يكون الأمان البدني في خطر، فإن الشرطة غالباً هي الأكثر تجهيزاً للمُساعدَة. ويُمكنُ لضبّاط الشرطة أنْ يُناقشوا ويواجهوا شئون مثل هذه: كيف يَتدخّلُ البوليس إذا طّلبتُ مساعدتهم؟ ما الخطوات التي من خلالها يمكن أن يترك الزوجُ العنيفُ (بالأمر) البيت بشكل مؤقت؟ وإذا وُضعت الاتهاماتُ، فكيف يُعالجُ الموضوع من تلك النقطةِ فصاعداً؟ ما هو حكم أمر التقييد أو الاعتقال،

وهل تعمل أحكام التقييد هذه؟

العالم النفسي / الطبيب النفسي

إن العالم النفساني التحليلي أو الطبيب النفساني يُمكنُ أنْ يُواجه ويناقش احتياج الصّحيّةَ للصّحةِ العقليةِ والعاطفيةِ. إن الانتهاك يَتسببُ في انتزاع تكلفة نفسية هائلة (وهذه خسارة كبيرة).

ومن أثرِ الحياةِ مع شريكٍ سيء، يجد النساء عادةً أنهن يَحتجنَ مساعدة في التعامل مع طبقاتِ الألمِ العاطفيِ. والعالم النفساني أو الطبيب النفساني يُمكنُه أنْ يُسلِّطَ الضوء على أسئلة مثل هذه: ما هي بعض الإشارات التّحذيرية للصّحة العقليةِ المتدنيةِ التي يَجبُ أنْ أكُونَ مدركاً لها في نفسي وفي أطفالي؟ وكيف يُمكنُ أنْ أبْدأ السيطرةَ على حياتي واختياراتي؟ متى يرتفع الإحباطُ واليأسُ اللذين أشْعرُ بهما؟ وأي مزيج من الأدوية والعلاج المَوْصُوف يمكن أن يكون الأفضلُ لعلاج مشاكلي الحالية؟ وكيف يُمكنُ أنْ أحْمي نفسي في المستقبلِ؟

خدمات مبنية على أساس المدرسة

إن تنويعة الخدماتِ يُحتملُ أنْ تَكُونَ متوفرة من خلال المَدارِسِ أو مكاتب المدرسةِ بالحي. إن الصعوبات والضغوط التي يتعرض لها الأطفال تعتبر بيئة سيئة فهؤلاء الأطفال غالباً ما يعانون صعوبات في المدرسة وانحداراً في الأداء الأكاديمي. والأخصائي الاجتماعي، أو العالم النفسي يُمكنُ أنْ يُساعد الأطفال لكي يَتعامل مع صعوباتهم الاجتماعيةِ والأكاديميةِ.

المساعدة الاجتماعية

إن العامل أو الأخصائي الاجتماعي يُمكنُ أنْ يَستكشفَ الخطواتَ الضرورية

للوصول إلى فوائد مؤقتة من الدّولة، مثل استراحة التسلية أو الرفاهية أو استراحة الطوارئ. والأخصائيون أو الموظفون الاجتماعيون يُمكنُ أنْ يُساعدوا ضحيّة الانتهاكَ للتأكد من الآتي: هَلْ أنا مستحق للمساعدة المالية إذا تركتُ زوجي وبيتنا على أساس مؤقت أو دائم؟ وما هي مدة فترة الانتظار للفوائد؟ هَلْ هناك برنامج يُساعدني لأطْلب فُرَصَ عملَ؟ هَلْ هناك برنامج لإعادة تدريب النّساء اللاتي كُنَ طول الوقتَ ربات منزل لسنوات عدّة؟ وإذا عملتُ جزءاً من الوقت، هَلْ يكون ما زال لدي الفرصة لأكون مستحقة للمساعدة لكي أتمكن من دفْعَ الإيجار وثمن الطّعام؟ وما خيارات المجتمع لإسكان أصحاب الدخل القليل؟ وما هي تضمينات رعاية طفل تَرْك بيئة سيئة؟.

مجموعات المساعدة الذاتية

إن العديد من المجتمعات عنْدَها مجموعاتُ مساعدة ذاتية أو مجموعات صغيرة لتدعيم الضحيّة، وربما تمَّ تنَظّيمها من خلال عيادة صحة عقلية أو نفسية، أو من خلال وكالة خدمة اجتماعية، أو من خلال كنيسة، أو مستشفى. ويجيء الضّحايا معاً (عادة كل أسبوعين أو مرة في الشهر) لكي تُناقشَ احتياجاتهم، وتقرير عن تقدمهم، والبحث عن نصيحة ومساندة الآخرين الذي قَدْ اختبروا الانتهاك. وواحدة من الفوائد لهذا هو أنّ الضّحيّة تُصبحُ مدركةً أنها لَيستْ وحيدة في كفاحها لكي تَتغلّبَ على ألم الماضي ويأس الحاضر. وبعض المجموعات تَحْصلُ على خدمات مشير مُدَرَّب بشكل محترف، بينما الآخرون مستقلون بالكامل.



ملحق ٤

مصادر تعليمية

قائمة لجلساتِ المشورة لما قبل الزواج

إنه أمر حيوي للقسوسِ أَنْ يُناقشوا قضية الانتهاكِ مع كل اثنين يَرْغبان في الزواجِ. فالأمر يَحتاجُ للاقتراب منه بشكل حسّاس وبدون إحراجٍ. والأسئلة التّالية يَجِبُ أَنْ تُقدم في الجلساتِ الفرديةِ، لكل منهما وهو بعيد عن الشّريك الآخر.

وجود الانتهاكِ

إن كل شخص يَجِبُ أَنْ يَتعاملَ مع خيبة الأمل، والإحباطِ، وكذلك مع الغضب من وقت لآخر. وأحياناً ما يكون لدى الأفراد أو طرفا الزواج الكثير من المتاعب التي يَعْرفون كيف يتناولون فيها الخلافات في الرّأي، أو النزاع و الصراع، أو خيبة الأمل العميقة، أو الإحباط، أو مشاعر الغضب. هل استعمل أي منكم أية وسائل بدنية مثل الدّفعُ، والضرب كاستراتيجية لتُعلن من خلالها السيطرة أو لتصل إلى طريقكِ الخاص؟ هل كان هناك أي عنف في علاقتك مع أندادك في سن المراهقة وكيف كان رد فعلك؟ وهَلْ هذه الأحداثِ هي سبب مستمر لقلقك واهتمامك؟ هل لديك أي سّبب تَعتقد بأنه لَنْ يَحْدثَ ثانية؟

إمكانية الانتهاكِ

يَبْدأُ الانتهاك البدني أحياناً كانتهاك لفظي فيه يضع المنتهك نفسه إلى مستوى وضيع أو في مناداة الاسم باستهزاء. وفي أوقات أخرى يَبْدأُ خلال فترةَ

مرهقةً جداً من الحياة، مثل البطالة، أو مشكلة مالية أو في وقت الحمل. ومهما كان سواء يُمكنُنا أنْ نميز عوامل تجعل الحياةَ كلها تحدي أو صعوبة، فلا يَجبُ أن نعذر أو نتحمل الانتهاك أبداً. من المهم أنْ نَطْلبَ مساعدة ومساندة الناس المُدَرَّبين متى حْدث الانتهاك في علاقتكَ. أُريدُ أنْ أتأكد من أنك تَفْهمي بأنّ الكنيسة تريد أنْ تَكُونَ مكاناً أميناً لتَكْشفَ الانتهاك. إن إلهنا لا يَعْفو عن العنف. وعائلة الكنيسة وأننا نريدُ أنْ نُساعدَ كل الأفرادِ المرتبطين بكنيستنا ومجتمعنا لكي يَعيشوا حياة خالية من أي تهديد بالانتهاك. إن العنف يقتطع وينتزع ثمناً باهظاً. ولا يَجبُ أنْ يُسْمَحَ للعنف بأنْ يَزدهرَ أو يوجد بيننا. هَلْ عنْدَكَ أية أسئلة أو تعليقات تريد أنْ تُشارك بها حول هذا؟ وهذه فرصةٌ جيدةٌ أنْ تَعطي معلومات حول الانتهاكِ أو أنْ تُعلمَ المرأة أو الرّجل حيث يُمكنهما من أنْ يَجدا مساعدة في المستقبلِ.

عينة عبارة عن: ملخص عظة عن حياةِ العائلةِ المسيحيةِ التي يَجبُ أنْ تَكُونَ خالية من الانتهاكِ

١ . **قصص إيضاحية.** تزوج جون وسارة، ودام زواجهما لمدة ثمانية وعشرين سَنَة، أغلب ذلك الوقتِ قَدْ كَانا حزينين وغير سعداء بشكل يائس. هو يناديها بأسماء فيها إذْلألها، وخلال شهور الشّتاء عندما كان لا يعمل فهو غالباً ما يَغْضب جداً ويَلْجأُ أحياناً إلى أنْ يَضْربَها أو يَدْفعها عندما تكون في طريقه. ونتيجةً لذلك، فإن سارة أُصْبَحَت مضُغوطة، شاعرة أنها تستحق القليل (حقرت نفسها) سواء داخل أو خارج بيتها. وهي تَحضر إلى الكنيسةِ يوم الأحد صباحاً بمفردها، وخلال الأسبوع فهي تبقي قريبة جداً من المزرعة. وهناك أوقاتُ قليلة جداً التي فيها ترى سارة مع أي شخص آخر غير زوجها.

٢ . **إن عائلة البَتروورث،** عبارة عن زَوج وزوجة متوسطي العمر، وكلاهما

معلم، وعِنْدَهُمْا ثلاثة أطفال صغار، وتدور حياتهما حول عملهما وحاجاتَ عائلتهما. والسيدة بَترورث كانت قَدْ انتهكَت جنسياً كطفلة، وهي تَعاني من نظرة متدنية من جهة احترامِ ذاتها. فزواجها الأول كَانَ سيئاً، وهي تُحاولُ بجدية الآن أنْ تُجدّدَ حياتها مع زوجٍ جديدٍ وإيمانٍ جديدٍ. لكنها يصيبها الإحباط بسهولة وتَجدُ أن ماضيها ما زالَ يبتلع حاضرها.

٢. قراءات من الكتاب المقدّسِ. كلمة الربِ إلى ضحيّةِ العنفِ:

أنقذني يا رب من أهل الشرِ؛
من رجل الظلم (العنيف) احفظني (احمني). (مزمور ١٤٠: ١)
إلهُ صخرتي به أحتمي (آخذُه مأوى).
ترسي (درعي) وقرن خلاصي.
ملجإي ومناصي (المأوي والقلعة "الحصن").
مخلصي (منقذي)؛ من الظلم تخلصني (تُنقذني من العنفِ).
(٢ صموئيل ٢٢: ٣)
من الظلم والخطف (العنفِ) بفدي أنفسهم (يُعوّضُ حياتهم)؛
ويُكرم (أي هو ثمين في نظر الله) دمهم في عينيه.
(مزمور ٧٢: ٤)

من جهة أعمال الناس فبكلام شفتيك أنا تحفظت من طرق المعتنف. تمسكت خطواتي بآثارك فما زلت قدماي. أنا دعوتك لأنك تستجيب لي يا الله. أمل أذنك إلي. اسمع كلامي. (مزمور ١٧: ٤-٦)

كلمة الرب للاجتماع (الكنيسة):

لا تَحْسد الظالم (العنيف)
ولا تَختر شيئاً من طرقه. (أمثال ٤: ٣١)

فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم (فوق اللّومِ)، بعل امرأة واحدة (يَتزوّجُ من

واحدة فقط)، صاحياً (مُحترماً)، عاقلاً، محتشماً (معتدلاً)، مضيفاً للغرباء (مضيافاً)، صالحاً (ملائماً) للتعليم، غير مدمن للخمر (لَيسَ سكّيراً)، و لا ضراب (لَيسَ عنيفاً بل لطيفاً)، و لا طامع بالربح القبيح بل حليماً غير مخاصم (لَيسَ مشاكساً)، و لا محباً للمال.(١ تيموثاوس ٣: ٢)

لينتهِ شر الأشرار
وثبتَ الصديق (أسس المستقيم)
فإن فاحص القلوب والكلى الله البار
(الله المستقيم يختبر العقول والقلوب)
(مزمور ٧: ٩)

لِمَ تُريني إثماً (خطية)،
وتُبصر جوراً (ظلماً يُزعج)؛
وقدامي اغتصاب وظلم (دمار وعنف)،
ويحدث خصام(نزاع)؛
وترفع المخاصمة (نضال في الشر) نفسها.
(حبقوق ١: ٣)

كلمة الربِ إلى المنتهكين:

لذلك تقلدوا الكبرياء (أصبحت قلادة أي عقد)،
لبسوا كثوب ظلمهم (فالعنف يغطيهم كالكساء).
(مزمور ٧٣: ٦)

لأنهم يطعمون خبز الشر (يأكلون طعام الفجور)
ويشربون خمر الظلم (نبيذ العنف)
(أمثال ٤: ١٧)

لأن قلبهم يلهج بالاغتصاب (أي رأيهم يَبتكرُ عنفاً)،
وشفاههم تتكلم بالمشقة (عن الضّرر).
(أمثال ٢٤: ٢)
أزيلوا الجور (العنف) والاغتصاب،
وأجروا الحق والعدل.
(حزقيال ٤٥: ٩)
... لا يغدر أحد بامرأة شبابه.
لأنه يكره الطلاق ... وأن يغطي أحد الظلم بثوبه
(أي لا تغطوا العنف بثوب وتخبئوه)، قال رب الجنود.
فأحذروا لروحكم لئلا تغدروا (فهذا يجعل النفس تكفر).
(ملاخي ٢: ١٥و١٦)

٣ . صّلاة

يا الله الخالِق:
نَسْألُك، يا رب،
أن تَفْتحُ عيوننا لكي تَرى
ألم النِّساء حول العالم.
أعطنا آذانًا لكي تَسْمعَ نداءاتهن وصرخاتهن
وأمنحنا قلوباً لا تَرتاحَ
حتى نكون قَدْ قُمنَا بدورنا
لنُقَدّمَ بلسان جلعاد الشافي
ونضعه على جروحهن.
آمين.

٤ . **ضع في اعتبارك هذه النقاط.** ولربما ترغب في أنْ تُركّز على الأسئلة التّالية:

* أين نَجدُ العنفَ في تراثنا وحضارتنا؟
* كيف يُمكنُ أنْ نُدركه في حياةِ العائلة؟
* ما هو تأثير ارتطام أو تصادم الانتهاكِ في حياةِ المرأة، الرجل أو الطفل؟
* ونحن، كجسد السيد المسيحِ، متى سنتناول موضوع الانتهاك بجدية؟

والذين يستمعون إليكَ يَجبُ أنْ يَضعوا في اعتبارهم الأمور التّالية أيضا:

* إن أزمة العائلةِ غالباً ما تكون مخفية وراء الأبوابَ المغلقةَ لبيتِ العائلة ونشاهد في نفس الوقت ابتسامة الأحدِ الحلوة تصدر من أعضائها.

* إن أذناً مُستَمعة لصديقِ مسيحي أو قسيس هي غالباً الخطوةُ الأولىُ لكي تُحولَ وتغير حياة مليئة بالألمِ واليأس.

* إن المساندة الشّكلية للشعب المؤمنِ، والتي تظهر في الأفْعالِ الفرديةِ من الاهتمام والشّفقةِ، تَذْهبُ بعيداً ناحية تَشجيع وتقوية رجال ونِساء لكي يبدأوا من جديد حياة ثانية.

* إن الحاجات الاجتماعية والعاطفية لأعضاء الكنيسةِ هي أكبر بكثير من مقدرةِ القسوسِ لكي يُساعدوهم فيها (أي لا يستطيعون أن يقوموا بها بمفردهم). فإن الاجتماعات تَحتاجُ أنْ تَتعلّمَ كيف تَرْدُّ على الاحتياجات أو تستجيب إلى الحاجاتِ في كل من داخل وخارج جدرانِ الكنيسةِ.

* إن شبكة الأمان الاجتماعية المُنكَمِشة في المجتمع العام زَوّدتْ الكنائس ومصادرِ المجتمع وإمكانياته بفُرَص جديدة لكي يَعْملا (الكنيسة والمجتمع) معاً كشركاءِ في تَخفيفِ الألمِ الدّنيويِ والمعاناة المؤقتة للرّجالِ والنِّساءِ. ويُمكنُنا أنْ

نَتعلَّمَ أنْ نَعْملَ سوية في الطُرقِ التَّعاونيةِ التي لا تُساومُ رسالتنا -رسالة الأملِ والرجاء.

٥ . **التَّحدي.** تَحويل العالمِ ليتجه إلى الرب يسوع المسيحِ ـ وهذه مسئوليةِ كل مؤمنٍ ـ وهي تَبْدأ عادةً في محيط البيت. على طاولة المطبخِ، وفي ملعب كرة الراكيت، وعلى ارتفاع ثلاثين ألف قدمٍ في القسم الاقتصادي من الخط الجويِ، وفي بنايةِ الكنيسةِ، وداخل ملجأ النِّساءِ، والمستشفى.

إن كلاً منّا يَحتاجُ أنْ يَأخذ على نفسه وعداً لأنفسنا وتعهداً أمام اللهِ أننا سَنُجاهدُ لكي نفكرَ ونقوم بفعل عملي في أسلوب متّسق مع نظرتنا السامية للعائلةِ. إن تعهداً مثل هذا يُمكنُ أنْ يَقلب العالم رأساً على عقب.

٦ . **تأمل في هذه الأسئلة.** وسَتُريد بالطبع أنْ تُكيّف هذه الأسئلةِ لتَجْعلها تُناسب منطقةِ العالمِ التي تخدم فيها.

* ما هي الاحتياجات الأعظم لضحايا العنفِ في مجتمعنا ؟
* كيف يُمكنُ أنْ نُصبحَ اجتماعاً (كنيسةً) مُهْتَمّاً ؟
* ماذا يُمكنُنا أنْ نفعل لكي نُقلل من العنف في وسطنا وداخل جيرتنا ؟
* وكمسيحية أو كمسيحي يريد أنْ يحيا حياة تقية وتَكُونَ مفيدة للآخرين، كيف يُمكنُني أنْ أَبْدأ لأُقابلَ حاجاتَ وأسدد احتياجات رجالٍ، ونساء، وأطفال يعانون ويتألمون في مجتمعنا ؟

ملحق ٥

دراسات كتابية للمجموعات

نحن مقدّسون كملحٍ

خدمة النِساء إلى بعضهن البعض

ماري امرأة عمرها ثمانون سنة وتَعيشُ مع ابنتها الأكبر سناً، سو (اختصار اسم سوزان أو سوزي).

وزوجَ سو، رايموند، مستاءٌ جداً من تدخلِ حماته، الذي نَتج عنه فقدان خلوتهما وارتباك وضعف المسئوليات المالية والعاطفية لاهتمام أحدهما بالآخر. أحياناً يُعاملُ ماري بقسوة، فيَقُولُ كَلمات تجعل قلبها ينزف. وفي الليل يُمكن لماري أنْ تَسْمعَ رايموند يَصيحُ ويصرخ في زوجته، وأحياناً، تَعتقد أنها يُمكنُ أنْ تَسْمعَ صُراخ سو. ونتيجةً لذلك، فإن ماري تَنتظرَ الموت بفارغ الصبر.

بيجي عمرها ثمانية عشرَ سنة وهي ذكية وجذّابة جداً وهي تقضي سنتها الأولى من التَدريبِ لتَكُونَ ممرضةً. وصديقها، جيم، الذي يعمل ميكانيكي سيارات، وهو غير صبور جداً تجاه طَموحات واحتياجات بيجي التّعليمية ويريدها أنْ تَتزوّجه الآن. وهو يَدّعي بأنّ كل أصدقائه لهم علاقات جنسية مع صديقاتهم وبيجي يَجبُ أنْ توافق على أنْ تمارس الجنسُ معه. وكمسيحية، فإن بيجي مُنزعجة من الفكرة. والأسبوع الماضي فرض نفسه عليها، على الرغم من التماساتها. وأصبحت بيجي خائفة ومُشَوّشة جداً.

كيم، أمّ لاثنين في سن ما قبل المدرسة، أكملت ثلاثة وعشرين سنة. وقَدْ انتهكتْ مراراً وتكراراً مِن قِبل زوجها، وفي مناسبتين تَطلّب الأمر معالجة طبية طارئة. وهي تَعيشُ الآن لوحدها، لكن أحلامها وثقتها بنفسها قد تحطّمتَا. وكإنسانة وحيدة وخائفة، تَبْدأ كيم في حضور كنيسة قُرِيْبة من بيتها. ويَظْهرُ على كل شخص أنه سعيد جداً هناك (في الكنيسة)؛ وتَتمنّى أن بعضاً من بهجتهم يصل إليها ويلمس حياتها.

١ . اقرأ قصّةَ غزالة (أعْمال الرسل ٩) أو حاملي النّقّالةِ (مرقس ٢) كمقدمةِ لكي تُساعدَ الآخرين. .

٢ . آية من الكتاب المقدّسِ للتّأملِ : "أنتَم ملحُ الأرضِ؛ ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملح. لا يصلح بعد لشيء، إلا لأن يُطرح خارجاً ويُداس من الناس (أي يرمى تحت القدم)" (متى ٥: ١٣).

٣ . فكر ملياً في المَقْصود من أن تَكُونَ ملحَ الأرضِ.

* في العديد من أجزاءِ العالمِ الغربيِ، الصّيف هو وقتُ الراحة والاسترخاء، ولكن هو أيضاً وقتَ التّحضيرِ للشّهورِ الطّويلة من الشّتاء. لقد عرفت أمهاتنا السابقات جيداً جداً، أنه إذا أرادت العائلة أنْ تَتمتّع بالمربّى أو المخللات عندما كَانَ يَسْقطُ الثّلج، فإن العلب تحتاج لأنْ تُعد وتُمْلأ عندما تُشرق الشّمسِ. فبحبّنا وعنايتنا، يُمكنُ أنْ نُساعدَ في إعداد وحفظَ حياة شخص آخر.

* في المجتمعاتِ السّاحليةِ هناك العديد من الرّجالِ والنّساءِ الذين تعتمد حياتهم على صيد السمكِ

والمياه و" وعملية تمليح الصّيد." في تقديّم الملحَ إلى السّمكِ الخامِ يَمْنعه من الإفْساد أو التعفن: إنه يُطيل في مسطح حياتها (أي مناسبته للأكل) وفي النهاية يُمكّنُ به إطعام الناسِ الجياع البعيدين عن القريةِ حيث قَدْ أُفرغ وعاء صيد

السمك. وكنساء مسيحيات يُمكنُنا أنْ نَقُومَ بدور الملحِ، في حفظُ ومنع التعفن من خلال الشّفقةِ والتمثل بالمسيحِ.

* والملّح فيه خاصية طبية. فهو يعزز الشْفاءَ. ونحن كنساء وقد تشجعن لخدمة المسيحَ وأولئك الذين حولنا. يُمكنُ أنْ نندمج في تّضميد جروحِ كل منا للآخر. وفقط كما اهتمّ السامري الصالح بالرّجلِ على جانب الطريقِ، نَحتاجُ أنْ نَرى أُولئك الذين هم في الحاجةِ بينما نَسير على طول طريقِ الحياةِ. فجروح من يا ترى تريدني يا رب أن أُضمدها؟

* وكما تزأر رياحِ الشّتاء ويتجمّدُ الماء في الزّوايا الشّمالية للكرةِ الأرضية. فإن حفنات الملحِ الخشنِ ترْمى على طرق المشي لكي تذيبَ الثّلج. وهنا يَقُومُ الملحُ بدور أداة إزالة الجليد، ليَجْعلُ الممراتَ الغادرةَ آمنةَ. وكأمهات، فإن العديد منا ملتزم بتَهْدئة المياه المضطربة في حياة أطفالنا. لقد أمرنا السيد المسيح أنْ نُراقبَ الصّعوبات التي يختبرها الآخرون. فكيف يُمكنُني أنْ أهدّئَ عاصفة وزوبعة شخص آخر، يا رب؟

* والناس يُضيفونَ الملحَ إلى طعامهم لكي يُحسّنَ نكهته ويصلح من طعمه. فلماذا يكون مذاق البطاطس أفضل كثيراً عند الأطفالِ عندما تُقدّم كبطاطس مقلية أو كرقائق البطاطس؟ إن ذلك هو بسبب كمية الملح الكبيرة التي أُضيفتْ إليها. إن خدمتنا لله تَتضمّنُ بناء جسد السيد المسيح ، لتَحسين احترام الذات واستحقاقها من الآخرين، ومُسَاعَدتهم ليدركوا مواهبهم ويَحْثّوهم على أنْ يَستعملوا تلك المواهب في الكنيسةِ وخارجها. فمن يا ترى، يا رب، يُمكنُني أنْ أبني؟

* إن اختيارات صحّية مبكّرة في حياة شخص شاب صغير يُمكنُ أنْ تَحْميه ضد العديد من التّأثيرات الضّارّةِ للحياةِ في العالمِ المُعاصرِ. وكنساءِ إيمان يُمكنُنا

أنْ نَقُومَ بدور حافظات في حياة الآخرين. و يا لها من فرصة رائعة تُتاح لنا. فمن خلال شفقتنا وحبّنا، يُمكنُنا أنْ نُساعدَ لكي نَعْزلَ شخصاً آخر من ألمٍ ومعاناة المستقبلِ. وكما يُقدم حزام الأمان في مقعدِ السيارةِ بعض الحماية على الطريق العامِ، فإن حياتي يُحتملُ أنْ تَكُونَ قادرة على أنْ تَحْفَظَ شخصاً من الخطرِ. فلمن تجعلني أُقدم الحمايةَ، يا رب؟

ضع في اعتبارك التّحديَ.

وكنساء مؤمنات، يُمكنُنا أنْ نُحدث تغييراً في عالمنا. فرسالة الإنجيلِ تَأمرنا أنْ نَكُونَ ملحاً وأن نوراً يضيء في عالم غالباً هو عالم مظلم وسيئ. وبتضميد الجروحِ، وبَجْعل الطرقَ القاسيةَ ناعمةَ سهلة، وبإضافة نكهةً وطعماً، وبالقيام بدور المحافظة والحماية، يُمكنُنا أنْ نَجْعلَ الآخرين يشعرون بحضورنا في العمل، وفي مَدارسِ أطفالنا، ومع جيراننا. عندما نُقبّلُ ركبة مكسورة أو مُصابة، ونَأخذُ امرأة مُنتَهَكَةَ لنزهة، ونساعد أخت في الإيمانِ تَثقُ بنفسها، أو نَكْتبُ ملاحظة إلى مراهقٍ غائبٍ بعيداً في الكليةِ، فنحن بذلك نَعْرضُ عملية التمليح، فكيف يُمكنُنا أنتَ وأنا نَخْرجَ من علبة الملحِ؟

لنفكر جدياً في كيف نَكُونَ مملحين ذوي رسالة فيما يتعلق بالانتهاك.

اسأل أعضاءَ المجموعة أنْ يُفكروا جهورياً (بصوت عالٍ) حول كيف يَضعونَ متى ٥ :١٣ في دائرة الممارسةِ والتنفيذ الفعلي استجابة للانتهاك في عالمنا. دعهم ينادون بأفكارَ للفعلِ الفرديِ أو لكي يعملوا سوية كمجموعة.

الصّلاة والعَطاء.

اسمحْ بوقت لأعضاءِ المجموعةِ لأنْ يَضعوا في اعتبارهم وبروح الصلاة ما يمكن وما يَجِب أنْ يُقدموه. وعندئذٍ اجعل كل امرأة تَكْتب على قطعة ورقٍ فعلاً واحداً تكون على استعداد لأن تَعْرضَه وتقدمه ومن ثمّ تَضعها في صندوقِ العَطاء.

واختم الاجتماع بالصّلاةَ من مزمورِ ٧ :٩(ترجمة الـ N.I.V):

لينتهِ شر (عنف) الأشرار،

وثبت الصديق (آمناً)،

فإن فاحص القلوب والكُلي (الذي يَبْحثُ العقول والقلوب)

الله البار (المستقيم العادل).

هَلْ يَقُولُ الله أي شئ عن العنف الذي يحدث في أوقات خروج المراهقين مع المراهقات؟

مناقشة للمراهقين والمراهقات:

سوزان وجيم كَانا وما زالا يتقابلان ويخرجان معاً لمدة سَّنتين تقريباً. وهما يحضران بانتظام مجموعةِ الشباب، كما أنهما كليهما من عائلات الكنيسةَ. وسوزان شابة جميلة خجولةَ وغير متأكدةُ تماماً من موهبتها ومستقبَلها. وجيم شخص واثق جداً؛ ومع صديقة جميلة، هو متأكد من أن المستقبل يَبدو ساطعاً ومشرقاً حقاً. وعندما يُصادفُ إحباطاً أو خيبة أمل، على أية حال، يُصبحُ غاضباً تماماً. وغضب جيم يُخيفُ سوزان. وقَدْ رَأته يَضْربُ شخصَاً آخرَ على الوجه، وقَدْ سَمعته يَنتهكُ أمّه بشكل لفظي. والأسبوع الماضي دَفعها إلى الحائطِ عندما رَفضتْ أنْ تَنهي له واحدة من واجباته المدرسية. واعتادت أن تَفترض أن انفَجارات غضبه ما هي إلا تعبيرات طبيعية لكنه في الفترة الأخيرة كَانَ وما زال يَنفجرُ أكثر من السابق، وهذا ما كان يثير مخاوفها.

بريندا وبيلي حديثا العهد بالكنيسةِ وبمجموعةِ الشّباب.

ويُظْهران الكثير من عواطفهما الوجدانية علناً، مما يَجْعلُ المراهقين الآخرَين أحياناً يشعرون بالانزعاج قليلاً. وفي الخلوة يَطْلبُ بيلي دائماً أكثر فأكثر ألفة

جنسية، وكان يُهدّدُ بأنْه سيَنفصل عن بريندا إذا لم تَمتثل له. وليس منذ عهد بعيد فرض نفسه على بريندا على الرغم من التماساتها. وبعد ذلك اعتذرَ لأنه تسبب في بكائها وأذية جسمها وهي تَرْغب في أن تَهْربَ.

١ . اعرض بعض الأدلةِ لكي تُساعدَ المراهقين في تقيّيم علاقتهم الخاصةَ. فهي لَيسَت علاقة موجبة ومقبولة عندما يعمل معك الآتي:

* يَستصغركَ، ويَسْخرُ منكَ، ومن لباسكَ أو مكياجكَ
* يَجْعلكَ تَشْعرين بالانزعاجَ
* عندما يوجه إليكِ الصّفعات، والدفعات، والركلات أو يقوم بأذيتكِ
* عندما يسيءُ إليكِ بشكل لفظي
* إذا كان عِنْدَهُ نوبات غضبُ أو متقلب المزاجِ
* عندما يُهملُ قولك له بكلمة " لا "
* عندما لا يُقيّمُ رأيكَ ويصبح بلا قيمة عنده
* عندما يَتوقّعُ حسنات جنسية مُقابل الخروج معاً
* عندما يُهدّدكَ
* عندما يضغط عليك بأنْ تَعملي شيئاً ماَ لا تُريدين أنْ تَعمَليه
* عندما يَحتقركِ، وعائلتكِ
* عندما يَشْتمكَ
* عندما يَعزْلك عن عائلتكَ
* إذا كان اقتنائياً جداً (بمعنى أنه يدلل على أنكِ ملكه وبشدة، فقد اقتناك وذلك فهو يفعل بكِ ما يشاء) أو غيوراً بشدة

* عندما يَتّهمك أنتِ بسبب مشاكله هو
* إذا أعلن حبّه لكِ خلال وقت قصير من بِداية اللقاء (بسرعة)
* عندما يَصرُّ على أن يَكُونُ معكِ طيلة الوقت

٢ . قدّم اقتراحات للتّغييرِ الشّخصي أو لكي تُساعدَ صديق. إذا كان سيئاً:

* اوقّفْ العلاقةَ
* أخذْ وقتَ لكي يُشفي
* طلبْ صداقاتَ موجبة مقبولة
* تجنّب الانفراد بالشخص الآخر
* بحثْ عن المساعدةِ
* تحدّثي إلى أحد الوالدين (أو إلى والديك)، أو أختكِ أو أخيك، أو قائد شباب، أو الراعي (القسيس)، أو المعلّم، أو المدرب، أو المشير أو الطبيب فهؤلاء الناسِ يُمكنُ أنْ يَستمعوا، ويَعطوا نصيحةَ ويَكُونُوا مؤيدين لقراراتك

وإذا كانت هناك صديقة تَعاني من الانتهاكِ في علاقةِ صداقتها مع مراهق آخر:

* استمع
* لا تَلُومُ
* لا تُهملُ إشارات وعلامات الانتهاكِ
* كُن مساعداً مؤيداً
* أعطِ تشجيعاً
* كُن الكتفُ لتَتَكئَ عليه

* اعرض أنْ تَذْهبَ معها للمساعدةِ
* اسأل عن المساعدةِ لكي تَتعاملَ مع مشاكلها

٣ . نصوص كتابية للدِّراسةِ أو التأمل.

* مرقس ٢: ١-١٢ الأصدقاء يَجْلبونَ الأصدقاء إلى يسوع.
* ١كورنثوس ١٣: ٤-٧ ما هي الصورة التي ينبغي أن تظهر عليها المحبة؟
* لوقا ١٢: ٢٤-٢٨ ألسنا أكثر ثمناً من العصافيرِ والزّنابقِ عند اللهِ؟

ملحق ٦

مصادر يجب توافرها

أسئلة نقدية أساسية وهامة لقائد علماني أو لصديقة لكي يَسْألا امرأة في الأزمةِ

الأمان

* هَلْ تخَافين من العودة إلى البيت؟
* هَلْ تَشْعرين بالخطرِ؟ ومن أية طَريقة؟
* هَلْ سَبَقَ أَنْ دَعوتَ الشرطة أو وضعت في اعتبارك أن تستدعي الشرطةَ؟

المأوى المؤقت

* هَلْ لديك مكان ما يُمكنُ أَنْ تذهبي إليه مع أطفالكَ إذا كنت خائفة جداً من أَنْ تعودي إلى البيت أو إذا كنت بِحاجةٍ لأَنْ تَهْربي بسرعة؟
* هَلْ عِنْدَك وسيلة للذهاب إلى هناك إذا كنت بِحاجةٍ إلى ذلك؟

الأطفال

* هَلْ لديكِ أية أمور خصوصية مقلقة حول أمانِ أو رفاهية أطفالكِ؟ وما هي؟

المساندة أو المعونة

* هَلْ لديكِ أناس يُمكنُ أَنْ تلجئي إليهم عندما تَشْعرين بأنكِ في حاجةٍ إلى أَنْ تُشاركيهم ما يحدث في حياتكَ؟

* إذا حَدّدتَ موعداً مع طبيبكِ، أومشيركِ أو محاميكِ، هَلْ هناك أحد يُمكنكِ أنْ تَسْأليه ليذهب معك؟

مساعدة عملية

* هَلْ هناك بعض المهمّاتِ اليوميةِ التي أصبح من الصعب عليكِ أن تَعْمليها الآن؟

* هَلْ يمكنكِ الوصول إلى سيارة أو وسيلة نقل؟

* هَلْ هناك أحد يُمكنُكِ أنْ تَترْكي الأطفال معه إذا احتجتِ أن تكوني حرة من مسئوليات الاعتناء بالأطفال لبضعة ساعات؟

مساعدة روحية

* هل فَكّرتِ في ماذا يمكن أن تفيدكِ الكنيسة، أو راعينا، أو المسيحيين الآخرين في هذه المرحلةِ الصّعبةِ في حياتكِ؟

* هَلْ هناك أية احتياجات روحية محدّدة تَرْغبينَ أنْ يُساعدكِ أحد بخصوصها في هذا الوقتِ؟

مساعدة محترفة (اختصاصية احترافية)

* هَلْ تَعْرفين بمن ستَتّصلينَ إذا كنتِ بِحاجةٍ إلى مساعدة قانونية أو إلى عنايةِ الطبيبِ؟

* إذا شَعرتِ بأنكِ محتاجة للمساعدةِ من معالج محترف، هَلْ تَعْرفينَ كيف تحصلين عليها؟

احتياجات عاجلة

* هل فَكّرت برسم وتَطويرِ خطة أمان؛ كأن (تنسخين وثائق مهمة، لديك نقداً إضافياً، وأرقام تليفونات مكاتب مشورة أو الاتصالات) في حالة ما إذا كنتِ تَحتاجينَ أنْ تَترْكي بيتكِ بشكل سريع جداً؟

* هَلْ يُمكنُني أنْ أساعدكِ بتوصيلكِ مع من في كنيستنا أو مجتمعنا اللواتي قد تدربّن على مُساعدة النساء اللواتي يتفاعلن مع أزمات الحياةِ؟

الرّدّ على الانتهاك (استجابتنا العملية): أرقام الهواتف والاتصالات

يمكنك إن رغبت أنْ تَنْسخَ هذه الصّفحاتِ لاستعمال موظّفي الكنيسةِ والقادة العلمانيين.

أعضاء فريق الكنيسةِ للردِ على الطوارئِ

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

خدمات قانونية

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

خدمات طبية

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الشرطة

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

العلماء أو المحللون النفسانيون

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الأطباء النفسانيون

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

خدمات مبنية على المدرسة

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الخدمات الاجتماعية

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

سكنُ الانتقال

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

مجموعات مساعدة ذاتية (للمنتهكِين أي المعتدين)

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

مجموعات مساعدة ذاتية (للمنتهَكات أي الضحايا)

الاسم: .... رقم التليفون: ....

الاسم: .... رقم التليفون: ....

لا مكان للإساءة ..

دعوة لجماعة الرب لكي تدرك خطورة ممارسة العنف الأسري وتعارضها الحاد مع قصد الله في جماعته، ومن هذا المنطلق يثير الكتاب تساؤلات عديدة عن مفاهيم طالما عولجت معالجة سطحية.

فما هي أنواع الممارسة التي تعتبر عنفاً؟

وماذا يقول الكتاب المقدس عن طرف يواصل الإساءة وآخر يواصل الغفران؟

وما هو دور الكنيسة في معالجة القضية؟

وغير ذلك الكثير من التساؤلات ، التي تجد لها صدى على أرض الواقع . وتستمد إجاباتها من منظور لاهوتي يستند على كلمة الله وخبرة المختصين بشئون عم





١٠١٠٣٧١١